

السيد شهاب الدين الحسيني

إشراف

الشيخ محمد علي التسخيري

مركز التحقيقات و الدراسات العلمية

التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

سلسلة الأحاديث المشتركة (١٣)

الوحدة الإسلامية

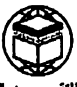
في الأحاديث المشتركة بين السنّة والشيعة

السيد شهاب الدين الحسيني

إشراف

الشيخ محمد علي التسخيري

حسيني، شهاب الدين
الوحدة الإسلامية في الأحاديث المشتركة بين السنة الشيعة / شهاب الدين الحسيني؛ اشراف محمد علي التسخيري. - - تهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونية الثقافية، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، ١٤٢٨ق = ٢٠٠٧م = ١٣٨٦.
٢٠٦ ص - - (سلسة الأحاديث المشتركة؛ ١٣).
ISBN: ٩٦٤ - ٨٨٨٩ - ١٨ - X ٢٠٠٠ تومان
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربي.
كتابنامه: ص ١٩٣ - ٢٠٠؛ همچنين به صورت زيرنويس.
نمايه.
١. وحدت اسلامي - - احاديث. ٢. احاديث - - قرن ١٤. الف. تسخيري، محمد علي، اشراف. ب. مجمع جهانى تقريب مذاهب اسلامي. معاونت فرهنگى. مركز مطالعات وتحقيقات علمي. ج. عنوان.
BP ١٤١/٥/و٣ح٥ ٢٩٧/٢١٨
كتابخانه ملى ايران ٣٠٥٤١ - ٨٤م



المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

اسم الكتاب: الوحدة الإسلامية في الأحاديث المشتركة بين السنة والشيعة [سلسلة الأحاديث المشتركة (١٣)]
تأليف: السيد شهاب الدين الحسيني
إشراف: الشيخ محمد علي التسخيري
تقويم النص: شوقي محمد
الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونية الثقافية - مركز التحقيقات والدراسات العلمية
الطبعة: الثانية - ١٤٢٨ هـ.ق / ٢٠٠٧ م
المطبعة: كمال الملك
الكمية: ٤٠٠٠ نسخة
السعر: ٢٠٠٠ تومان
ردمك: ٩٦٤ - ٨٨٨٩ - ١٨ - X ISBN: ٩٦٤ - ٨٨٨٩ - ١٨ - X

العنوان: الجمهورية الإسلامية في ايران _ طهران _ ص. ب: ٦٩٩٥ - ١٥٨٧٥
تلفكس: ١٤ - ٨٨٣٢١٤١١ - ٢١ - ٠٠٩٨



﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

آل عمران: ١٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

ثمّة حقيقة مفادها: أنّه ليس شيء أمسّ حاجةً للمسلمين، ولا أعظم بركةً لمستقبلهم، ولا أشدّ نفعاً لواقعهم اليوم من التقريب والوحدة فيما بينهم.

إذ يخطئ من يظنّ أنّ مستقبل الإسلام منفصل عن مستقبل المسلمين، ويصبح خطؤه فادحاً لو توهّم أنّ مستقبل المسلمين هذا بعيدٌ عن مستقبل الإنسان في هذه الأمّة، والخطأ يصبح أشدّ جسامة وفداحة إذا فصلنا بين هذا وذاك، وبين الواقع الذي نعيشه بكلّ تياراته وضغوطاته.

إنّ الإسلام الذي بلّغه الرسول ﷺ هو الثابت الذي لم يتغيّر على مدى القرون الماضية، لكن الذي أصابه التغيير، وتقلّبت به صروف الدهر مدّاً وجزراً إنّما هو خريطة واقع المسلمين، وما حلّ فيهم وفي ديارهم.

وكما أنّ عصور الازدهار لم تلمع في سمائهم فجأةً، ولم يحدث أن استيقظوا ذات صباح ليجدوا جحافلهم قد تجاوزت سور الصين العظيم، ودقّت أبواب فيينا، كذلك أنّ عصور الانحسار والتقهقر لم تتجمع سحبها القاتمة ذات يوم في وضح النهار فنزلت عليهم الصواعق رعداً وبرقاً! وإنّما حدث كلّ ذلك كنتيجة طبيعية لواقعٍ متقلّب، مثمر تارة ومجدب أخرى.

فهو مثمر في ظلّ التفاهم والتعاون ووحدة الصف والعمل، ومجدب كإفراز لابدّ منه في ظلّ واقعٍ عانى كثيراً من الفرقة والاختلاف والتناحر.

فليس صدفة أن تتقهقر جحافل المسلمين عن أوربا وآسيا الوسطى، وتنهزم قواتها في

الاندلس وصقلية، وتتراجع في بلاد ما وراء النهر. إنّ هذا المستوىٰ المدهش من السقوط «الحضاري» إنّما كان ثمرةً طبيعيةً لسقوط فكري مسبق أقامه الغزاة، وعزّزه مواقف حكّام المسلمين وولاتهم.

فالواقع السياسي بانعكاساته الاجتماعية والفكرية والاقتصادية هو مفتاح القضية، ونلخصه في كلمتين اثنتين: الوحدة والفرقة!

حيث تظلّ الوحدة والفرقة هما العامل الأساس الذي يمكنه أن يعين علىٰ بناء الحضارات وازدهارها، أو فشلها واندحارها.

فلذا، قل لي أيّ حجم من الوحدة والتقارب اللذين يتمتّع بهما أبناء أيّ أمة من الأُمم، أقل لك علىٰ أيّ وجهٍ من التقدم أو الانحطاط هذه الأُمة!

ولسنا بحاجةٍ إلى الخوض في جدلٍ حول ماهية الوحدة والتقريب، وما المراد منهما، والآلية المعتمدة لغرض تطبيقها عملياً، وهل تعنيان تخلّي كلّ مذهب عن مذهبه والتزام المذهب الآخر، أم هما دعوة إلى الانصهار في مذهب واحد! وما شابه ذلك من إشكاليات يثيرها من يهوىٰ الجدل والمماراة، فقد كفانا عناء ذلك قلم آية الله الحجّة الشيخ التسخيري حفظه الله، في مقالته الرائعة التي آثرنا طبعها في مقدّمة هذا الكتاب؛ لما لها من علاقة وثيقة بموضوع الوحدة والتقريب، فأجاب عن بعض من تلك الإشكاليات ببيان رشيق يجدر مطالعته.

غير أنّ الأهمّ في هذا السياق هو المعنىٰ والقيمة، يضاف إليهما استقراء مباني الوحدة، والأُسس التحتية التي قامت عليها فكرة التقريب بين المذاهب، ذلك لأنّ ثمة من يرفض هاتين الفكرتين معاً، باعتبارهما بضاعة «فكرية» مستوردة كما يدّعون!!

وهذا الكتاب، بالإضافة إلى أنّه يبرز جانباً مهمّاً من المساحة المشتركة بين الشيعة والسنّة، ويؤكّد إلى جانب غيره ضمن سلسلة الأحاديث المشتركة التي يرعاها مركزنا العلمي، ويشرف عليها سماحة الشيخ محمد علي التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، يؤكّد وجود مساحات مشتركة بين الفريقين، وعلى كافة الأصعدة الفكرية والثقافة الإسلامية، فبالإضافة إلى ذلك فهو يقدّم الأجوبة العملية لتوهّمات المتوهّمين، ويبرز الأدلّة من السنّة الشريفة والآثار الصحيحة، ومن مصادرها

المعتمدة عند الفريقين، والتي تشير إلى وجود جذور صحيحة في الفكر الإسلامي الأصيل لقضية الوحدة والتقريب بين أطياف المسلمين طالما كانوا يؤمنون بما أُنزل على النبي الأكرم ﷺ، ولم ينكروا ضرورةً من ضرورات الدين الحنيف.

ولذلك يعدّ هذا الكتاب الذي قام بتأليفه مشكوراً حجة الإسلام السيد شهاب الدين الحسيني، وبإشراف آية الله الشيخ التسخيري حفظه الله، من ضمن التيار المقابل الذي يشدّد على دور عامل الوحدة والتقريب في قلب الواقع الإسلامي إلى الأفضل، ويؤكّد أنّه مفتاح تقدّم الأُمة ورقيّها، وأنّ بذرة الانحطاط والتدهور إنّما تنمو في غياب هذا العامل، وتترعرع في ظلّ التباغض والفرقة بين أبناء هذه الأمة الكبيرة.

وهذا ما دعا مركزنا العلمي التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية إلى النهوض ـ كعادته ـ لتقديم المساعدة والعون من أجل إخراج هذا الكتاب بالصورة الجميلة، وطبعه ونشره، ليتسنّىٰ للقارئ اللبيب مطالعته، ويحظىٰ بفرصة قراءته، إيماناً من هذا المركز بأنّ الاعتقاد بضرورة الوحدة القائمة على أُسس إسلامية صحيحة، حيث يتوّجها التعاون والتفاهم وعدم إلغاء «الغير»، هو الخطوة الأُولىٰ باتّجاه الأمام، والمرحلة الأهمّ نحو إرساء دعائم الوحدة الحقيقية.

تماماً كما صنع الرسول الأكرم ﷺ حينما وجد أمامه الطريق وعراً، وعسير المسلك وهو يواجه الوثنية والشرك من جهة، والمنافقين واليهود من جهة أخرىٰ، وجيوش الدول المجاورة المخالفة لعقيدته ورسالته من جهة ثالثة، يضاف إليه انعدام ذات اليد، وقلّة الموارد التي من شأنها أن تأمّن المكاسب وتديم الانتصارات المتلاحقة.

كلّ ذلك يقتضي أن يخوض الإسلام في صدره الأول المعارك المستمرة، والتحدّي الدائم لكلّ عوامل القوّة والجبروت العالمي، لذا لابدّ من اتّخاذ استراتيجية مناسبة لمواجهة كل العقبات، وحماية الرسالة والوجود الإسلامي في الداخل والخارج، وتمثّلت هذه الاستراتيجية بقيامه الخطوة الأولىٰ في الاتّجاه الصحيح: أن أعلن الإخاء بين المسلمين، وهو يعني عدم إلغاء الآخر، والتعاون والتفاهم معه في كلّ ما يخصّ القضايا الراهنة، فكانت هذه المبادرة بمثابة القدم الأول باتّجاه تثبيت الوحدة والتقريب بين أطراف المسلمين.

والتاريخ شاهد علىٰ أنّ هذه المبادرة النبوية الشريفة كان لها أثرها البالغ في تقوية المسلمين، وتعزيز انتصاراتهم المتلاحقة.

وهذا البُعد لقيمة الوحدة والتقريب في العقيدة الإسلامية، له صداه القوي في مختلف نصوص القرآن والسنّة الشريفة.

وهو ما دعا مؤلّف هذا الكتاب إلى جمع كلّ ما يتعرّض ـ من حديث شريف أو أثر ـ لقضية الوحدة بين المسلمين، مستقصياً كلّ ما من شأنه الإشارة إلىٰ مباني هذه القضية وملاكاتها وأُسسها التحتية، ونهض به قسم القرآن والحديث التابع للمركز، فقدّم ما يلزم من رعاية ومتابعة حتّىٰ خرج بحلّته القشيبة.

وفي الوقت الذي نقدّم شكرنا وتقديرنا للمؤلّف لما بذله من جهد في هذا المضمار، نثمن المساعي التي قام بها قسم القرآن والحديث وكادره المجرّب، وتحمّله المشاق من أجل إخراجه وطبعه بما يتناسب وأهمّيته في ظلّ ظروف حرجة تعيشها أُمتنا وهي تقارع جحافل الظلم والظلام، يتطلّب منها المسارعة إلى لمّ شعثها، ورأب صدعها، لتعيد مجدها الذي أسّسه نبيّها الأكرم ﷺ، وعزّزه أهل بيته ﷺ وصحبه الأبرار.

مركز التحقيقات والدراسات العلمية

التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

أضواء على الوحدة والتقريب في الإسلام

الأُسس والقيم والواقع المطلوب

الشيخ محمد علي التسخيري

الوحدة الإسلامية، أُطروحة تعبّر عن هدف أيديولوجي وزمني مقدّس، كما أنّها أُطروحة شاملة ذات أبعاد متعدّدة، إلّا أنّ الملابسات التاريخية والاجتماعية الخاصّة أضفت عليها نوعاً من التحديد، فصارت الوحدة الإسلامية عبارةً يفهم منها البُعد المذهبي، والعلاقات المذهبية بين المسلمين خاصّةً، مع أنّها في الأصل عبارة شاملة تستوعب مختلف جوانب الحياة الإسلامية الثقافية والسياسية والاجتماعية...

صحيح أنّ حلّ المسألة المذهبية له دور أساس في إقامة الوحدة الإسلامية، لكنّ الظروف الجديدة، جعلت الجوانب الأُخرىٰ من الوحدة؛ كالجانب السياسي والاجتماعي، والثقافي لاتقلّ أهميةً عن الجانب المذهبي.

فالوحدة السياسية علىٰ صعيد البناء الداخلي للدولة، وعلاقات المسلمين فيما بينهم، والوحدة الاجتماعية علىٰ صعيد العلاقات القومية والوطنية، والوحدة الثقافية علىٰ صعيد الفكر وأبعاده المختلفة في الحياة الجديدة، ضرورات أساسية لايمكن التحدّث عن الوحدة الإسلامية دون الاستجابة لها وتنفيذ متطلّباتها.

الأمر الذي يحتّم تطوير آفاق البحث في الوحدة الإسلامية، وإشراك خبراء السياسة والاجتماع والثقافة فيه، إضافة إلىٰ خبراء المذاهب.

علىٰ أنّ ضرورات الوحدة الإسلامية باتت تتصدّر أولويات هموم المسلمين، وتفرض نفسها أساساً لإعادة بنائهم، الذي صدّعته الخلافات الفكرية والعقيدية، وما أفرزته من اجتهادات متباينة.

إلّا أنّ الوحدة باعتبارها مشروعاً لا يمكن أن تتحقّق مصداقيّتها علىٰ أرض الواقع ما لم تتوافر علىٰ آلية متقنة وأدوات فاعلة، إضافةً إلىٰ إجراء مراجعة تفصيلية لبعض مقولات المذاهب الإسلامية، وإعادة النظر في بعض فواصل نظامهم المعرفي. ومن هذا المنطلق جاء هذا الأسلوب الجديد في الطرح إيماناً منّا بضرورة الوحدة الفكرية أساساً لوحدة المسلمين العملية.

والوحدة الإسلامية بمفهومها الحقيقي، الذي يتجاوز كلّ الفوارق الطبقية والعنصرية واللونية والجغرافية وغيرها، هو حلم المسلمين اليوم في شتّىٰ أقطار الأرض، وهو نداء القرآن العزيز الذي يهزّ كل الغيارىٰ أينما كانوا ليسعوا إلىٰ تحقيقه، وهو بالتالي الهاجس الذي يقضّ مضاجع الاستكبار العالمي، ويرعبه وهو حلم، فكيف به إذا تحقّق، واستيقظ هذا العملاق الغافي كما تصفه بعض كتابات المفكّرين الاستعماريين، الممتدّ من المحيط إلى المحيط، والذي له قدرة هائلة تمتلك كلّ عناصر القوة والانتصار.

فأرضه أكثر من ٣٥ مليون كيلومتر مربع، ونفوسه تتجاوز المليار إنسان مضحٍّ يؤمن بأنّ الموت في سبيل الله سعادة، وله من الخبرات العاملة ما يتجاوز الـ(٢٥٠) مليون يد عاملة، وله من القدرات العسكرية الظاهرية ما يقارب الـ(١٠) ملايين إنسان مدرَّب، ولديه أكثر من مائة ميناء استراتيجي علىٰ مختلف البحار والمحيطات، ويسيطر علىٰ أكثر مصادر النفط والنحاس واليورانيوم، وغيرها.

كل هذا في الجانب المادّي، ناهيك عن الجانب المعنوي الضخم الذي تمتلك هذه الأمة، متمثّلاً في رسالتها العظيمة التي تمتلك أعظم أُطروحة لحلّ مشكلات البشرية، والقضاء على التناقض بين المصالح الفردية والمصالح الاجتماعية، وهو أمرٌ عجزت عنه كلّ تلك الأنظمة الوضعية الخاوية، فإنّها زادته حدّةً وسعاراً.

إنّنا نعتقد ـ بكلّ وضوح ـ أنّ سبيلنا الحقيقي هو سبيل الوحدة الإسلامية الكبرىٰ، ولذا فلن نضعف عن الدعوة إليها، وكلّما زاد أوار الحملة ضدّنا فلن يزيدنا ذلك إلّا إصراراً على

اللقم، وصبراً على مضض الألم، وإلّا إيماناً بالنصر المؤكّد.

إنّ المسلمين جميعاً ينطلقون من أُصول العقيدة الأُولى، ويرجعون إلى المنبعين الرئيسين: الكتاب الكريم والسنّة الشريفة، ويؤمنون بالإسلام منهج حياة.

وما أروع هذه المنطلقات الواسعة إذا استوعبتها الأمة، وإذا صمّمت على تحويل الإيمان بها إلى واقعٍ قائم، وبالتالي لتكوين اللقاء الموحّد في مختلف المجالات!

الوحدة الحقيقية

غير أنّ القرآن يشير إلى الوحدة الحقيقية، معرضاً عن كلّ أنماط الوحدة الزائفة التي يجمعها عنوان: وحدة الأبدان والمصالح المادية، وهي من قبيل:

ـ الوحدة على أساس المصالح السياسية.

ـ الوحدة على أساس العروق القومية.

ـ الوحدة على أساس التعصّب القبلي.

ـ الوحدة على أساس العامل الجغرافي.

ـ الوحدة على أساس التاريخ المشترك. إلى غير ذلك من أنواع الوحدة من هذا القبيل.

إنّ القرآن لايرى في أيّ من هذه الأشكال عاملاً حاسماً للنصر. وفي المقابل يؤكّد على (وحدة القلوب) تلك الوحدة التي لو أُنفق ما في الأرض على تحققها بالعوامل الماديّة ما تحقّقت. فما هي أُسس وحدة القلوب هذه يا تُرى؟

إنّ لها باختصار أساسين:

١ ـ العقيدة الحيّة الواقعية.

٢ ـ العاطفة القائمة على أساس عقائدي.

فلا العقيدة لوحدها بقادرة على تجميع القلوب وتآلفها مهما كانت واقعية قوية، ولا العاطفة لوحدها بقادرة على ذلك. ولو أمكن تحقيق ذلك لنجحنا على المدى الطويل في شدّ الأفراد بعضهم إلى البعض الآخر، ودفع الأمة للسير الحثيث نحو الكمال.

أمّا المؤثّر الحقيقي فهو الإيمان الواعي النافذ إلى الأحاسيس، والمالئ للوجود،

والمرتبط بالله الحقيقة الكبرىٰ في الوجود. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[١].

وعندما يعمل الإيمان والعاطفة المؤمنة علىٰ شدّ القلوب، ويرفدها توفيق الله ومدده، فلن تنفصم هذه الوحدة وهي بالتالي تصنع الأعاجيب والمعاجز كما صنعتها في عصر صدر الإسلام، وهي تصنعها في عصر عودة الإسلام من جديد في إيران الإسلام والثورة.

محاور الوحدة الإسلامية

المحور الأول: القرآن الكريم

إنّ القرآن الكريم إذ يحبّذ الوحدة الإسلامية يضع خطّةً شاملةً كبرىٰ علميةً لتحقيقها، تحتوي علىٰ مبادئ مستمدّة من قيمه الحياتية التي يؤمن بها.

ولسنا هنا بصدد التعرّض لمجمل هذه الخطّة الكبرىٰ، وإنّما نحاول الإشارة إلى شيءٍ من ملامحها ومبادئها تحقيقاً لهدفنا المنشود من هذا البحث:

أ ـ بيان محور الوحدة

إنّه يبيّن المحور الأساس الواضح للوحدة والملاك القويم الذي لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا يبعّض ولا يمزّق علىٰ أيّ حال، وفي أيّ مجال متصوّر.

إنّه بتعبير القرآن: حبل الله، والوسيلة لتحقيق مرضاته، إنّه الإسلام والقرآن نفسه، وكلّ خطّ لا يتطرّق الخطأ إليه ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٢].

ب ـ التذكير بآثار الوحدة

وذلك لإبقاء الإحساس بضرورتها حيّاً دائماً في النفوس، دافعاً إيّاها إلىٰ تجاوز الخلافات الوقتية: ﴿وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ

---

١. الحديد: ١٦.

٢. آل عمران: ١٠٣.

إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ ٱلنَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [1].

جـ ـ التأكيد علىٰ وحدة الأصل والمسير والهدف

إنّه يوكّد علىٰ أنّ الأصل واحد ﴿خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [2] ويوكّد علىٰ أنّ المسير واحد. ﴿شَرَعَ لَكُم مِنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾ [3].

ويؤكّد علىٰ أنّ الهدف واحد ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [4].

﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَانِ﴾ [5].

د ـ غرس الأخلاقية والتضحية بمصالح الذات

ذلك أنّ من الواضح أنّ من شروط الوحدة والسير المشترك: نسيان الكثير من المصالح الذاتية، والعمل لصالح المجموع الواحد. والإسلام العظيم إذ يشكّل المبدأ الوحيد الذي يحلّ المشكلة الاجتماعية (مشكلة التعارض بين الذاتيات ومصالح المجموع) ضمن خطّة رائعة، فإنّه يضع أساس الوحدة.

ومن ضمن خطّة الإسلام غرس الروح الأخلاقية في النفوس، روح الإيثار ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [6] روح العمل في سبيل الله ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ [7] روح اتّباع رضوان الله.

ومن الواضح أنّ هذه الروح إذ تسري في الأفراد تذهب بكثير من عناصر التمزّق والتفرّق والشقاق.

---

١. آل عمران: ١٠٣.

٢. النساء: ١.

٣. الشورىٰ: ١٣.

٤. الذاريات: ٥٦.

٥. البقرة: ٢٠٨.

٦. الحشر: ٩.

٧. الإنسان: ٩.

هـ ـ تصوير الهدفية السامية والوظائف الكبرىٰ

ومن أساليب القرآن الكريم أنّه يصوّر للأمة أهدافها السامية، ويمنحها وظائف حضارية كبرىٰ من مثل قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١].

وقوله: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[٢].

ومن الواضح أنّه كلّما تجلّت الأهداف السامية في خلد الأمة، اندفعت بشكل طبيعي إلى الوحدة والتآلف والعمل المجموعي، لأنّ الأهداف الكبرىٰ لايمكن أن تتحقّق إلّا من خلال ذلك.

وعلىٰ نفس هذا النسق يبيّن القرآن وحدة المصير، إذ يقول: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾[٣].

و ـ حذف مقاييس التفاضل الممزقة

أشرنا من قبل إلىٰ أسس مطروحة للوحدة، وأنّها أسس باطلة غير قوية، وأنّ الإسلام إذ رفضها أُسساً للوحدة، رفضها أُسساً للتفاضل الاجتماعي، وأعطى مقياساً إنسانياً عاماً له يضمن الجوّ الصالح لقيام الوحدة ودوامها.

فملاك التفاضل الذي يصوّره القرآن هو الأمور التالية:

أولاً: التقوىٰ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٤].

ثانياً: العلم ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

ثالثاً: الجهاد والعمل ﴿فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾[٦].

ومن الواضح أنّ هذا الملاك إذا طبّقه المجتمع، عاد في تماسك ما بعده تماسك.

---

١. آل عمران: ١١٠.

٢. البقرة: ١٤٣.

٣. الأنفال: ٢٥.

٤. الحجرات: ١٣.

٥. الزمر: ٩.

٦. النساء: ٩٥.

ز ـ الدفع نحو التأكيد على نقاط الإلتقاء

وهو منهج قرآني أصيل، لا بين المسلمين أنفسهم فحسب، بل وحتّىٰ مع معتنقي أقرب الأديان إلى الإسلام، وهم أهل الكتاب. إنّها خطوة عملية في مواجهة الإلحاد. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

وعمل كهذا لابدّ أن يهيّئ أرضية صالحة للتفاهم والوصول إلى الحقيقة.

إنّ هذا المنهج يجب أن يدفعنا نحن المسلمين للتأكيد على نقاط الإلتقاء بيننا، وسنجد أنّها أكثر ممّا يتصوّر حتماً أنّها تشمل كلّ المجالات بلا ريب.

والغريب أنّ البعض منّا مستعدّ لأن يتعايش مع شيوعي ملحد، ويناقشه بهدوء مثلاً، في حين أنّه غير مستعدّ أحياناً للنظر إلىٰ مسلم يختلف معه في بعض النظرات الجزئية، أليس هذا من عمل أعداء الله؟!

ح ـ التربية علىٰ أسلوب المحاورة البناءة

إنّ القرآن يطرح أسلوباً موضوعياً رائعاً للمحاورة مع أعدائه، فضلاً عن أن يطرحه بين أبنائه.

فها هو يعلّم الرسول الأكرم ٩ أن يقول للكافرين رغم إيمانه الشديد بما يعتقد ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدىً أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[2].

إنّها الموضوعية الكاملة في النقاش، وإنّه الأسلوب الأمثل للوصول إلىٰ نتيجة صحيحة من خلاله. أمّا السبّ والشتم والطرد وأمثال ذلك فهي أمور لا تفيد في النتيجة، ولا تؤثّر فيها، وربّما أثّرت العكس كما هو واضح.

فالنقاش الهادئ الموضوعي بين طرفين هما بمستوى النقاش يتوخّيان الحقيقة حتّىٰ لو خالفت مسبقاتهما، ويعتمدان الحجّة والبرهان المنطقي الأصيل، كلّ هذا يضمن الوصول في كثير من الأحيان إلىٰ قناعات مشتركة تشكّل أساساً للوحدة، ومجالاً للتعاون المشترك.

---

١. آل عمران: ٦٤.

٢. سبأ: ٢٤.

وهناك أساليب قرآنية في هذا المجال، منها: طرح المعالم والخصائص المميّزة لهذه الأمة، ومنها: تكتيلها ضدّ عدوّها المشترك، وتذكيرها بأنّه متّحد ضدّها... وغير ذلك.

المحور الثاني: السنّة النبوية

ربّما أمكن القول بأنّه لم تواجه أيّ رسالة أو عقيدة ماواجهه المبدأ الإسلامي من هجوم شرسٍ علىٰ مختلف الأصعدة، وبشتّى الأساليب الممكنة خلال تاريخه الطويل، بالسيف والعذاب، والتُهم والإشاعات، والتشويه والتشريد، واللغو والتحريف، والتشكيك في كلّ شيء.

وكلّ ذلك أمر توقّعه الاسلام وأعدّ له عدّته، ومن ورائه مدد الله وعونه، وكذلك يجب أن يتوقّعه كلّ عاملٍ لصالح الإسلام، ويعدّ له عدّته، علىٰ أساس أنّ ذلك سنّة تاريخية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِن نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [١].

ولعلّ أخطر ما في الحملات: التشكيك بالمنابع الأساسية لهذا المبدأ السامي، وإضعاف الثقة به. ومن ثم إذابة كلّ ما يتوقّع من خير تضيفه هذه المنابع لإحكام الصورة الإسلامية الأصيلة، وتعميقها في النفوس، ومنحها أصالتها التي بها تقارع وتقاوم، ثم تبني وتتقدم.

ولسنا هنا بصدد عرض تاريخي بقدر ما نحن بسبيل مواجهة فعلية مع المشكّكين اليوم.

لقد واجه المنبع الرئيس الأول للتصوّرات والتشريعات الإسلامية (القرآن) سيل التشكيك في نسبه السماوي أولاً، وفي مضامينه ثانياً، وفي حجّية هذه المضامين ودورها وغير ذلك، ولكنّه كان أقوىٰ من أيّ هجوم، وتقهقر التشكيك، وصدق وعد الله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [٢] ولم نعد نسمع التشكيك في كتاب الله إلّا حسيساً لا قيمة له.

ومن ثم استعرت الحملة ـ وإلىٰ يومك هذا ـ ضد المنبع الرئيس الثاني، وهو السنّة النبوية المباركة، لكي تنال منها، ومن قدرتها علىٰ إعطاء الصورة الأصيلة، عبر الدسّ أولاً، والتشكيك بعد ذلك في مجموع الأحاديث التي تتحدّث عن السنّة، ووصفها بعدم الجدّية؛ لوجود الدسّ والتعارض وأمثال ذلك.

---

١. سبأ: ٣٤.

٢. الحجر: ٩.

والواقع أنّ المسألة خطيرة مصيرية يجب أن لا نمرّ بها مرور الكرام، بل نقف عندها وقفة واعٍ فقيهٍ بالأبعاد الخطيرة لها.

ضرورة اتّباع السنّة والعمل بالحديث

لا أغالي إذا ادّعيت أنّ الضرورة العلمية بين المسلمين قائمة على لزوم اتّباع سنّة الرسول ﷺ إلى يوم القيامة، بل والعمل بها من خلال مضامين الأحاديث الواصلة إلينا. ومن هنا فكلّ تشكيكٍ بذلك إنّما هو مجرّد شبهة في قبال ضرورة، وقد انصبّ التشكيك في الواقع على الوعاء الموصل للسنّة الشريفة وهو الخبر، وخصوصاً الخبر غير المفيد للعلم، ويدعى اصطلاحاً بخبر الواحد.

ولكنّ التأمّل في المستندات المطروحة، المنبّهة على هذه الضرورة، ينفي كلّ تشكيكٍ. فالتأمّل في الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١]، وملاحظة مفهومها من عدم لزوم التبيّن إذا كان المخبر غير فاسق، يؤدّي إلى حجّية قول هذا المخبر.

وكذا التأمّل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٢]، وغير ذلك من الآيات، ولو لم يكن قولهم حجّة لم يكن مجال للحذر.

وكذا التأمّل في التواتر المعنوي الذي تشعّ به الروايات الكثيرة، وأخيراً التركيز على السيرة الإسلامية القطعية على العمل بخبر الثقة وإن لم يفد علماً، كلّ ذلك ينبّهنا لهذه الضرورة والبديهة.

دوافع المشكّكين

يمكننا أن نلخّص دوافع المشكّكين على اختلافها بما يلي:

١ ـ فسح المجال للاقتباس الفكري.

ذلك أنّ السنّة إذا كانت محكمة في التشريع والمفاهيم إلى جنب القرآن الكريم، أعطتنا

---

١. الحجرات: ٦.

٢. التوبة: ١٢٢.

صورةً كاملةً مفصّلةً عن النظام الكامل الشامل للحياة، وبالتالي لم يكن هناك أيّ مبرّر للتوجّه إلىٰ النظم الأخرىٰ لاستجدائها وتطبيقها. أمّا إذا أُقصيت فقد انفتح الباب علىٰ مصراعيه للآراء والأهواء المستوردة، وهذه هي الطامّة الكبرىٰ التي ابتُلي بها من يسمّون بالمثقّفين اليوم.

٢ ـ العجز والضحالة في الفهم.

فقد يؤدّي هذا العجز، وقلّة الثقافة، وعدم التعمّق إلىٰ تبنّي مثل هذا الرأي لئلّا يبتلي بالعواقب، وربّما كان للشبهات المثارة دورها في تعميق هذا الاتّجاه.

٣ ـ توحيد الموقف.

فقد أغرىٰ حبّ توحيد الموقف الإسلامي البعض للرضوخ لهذا الرأي؛ ظانّاً أنّه به يستطيع أن يوحّد الموقف بإرجاع الجميع إلىٰ القرآن الكريم وحده، ولكنّه لايدري أنّه كالمستجير من الرمضاء بالنار، إذ سيمزّق الوحدة بشكلٍ فظيع.

ويمكننا أن نذكر هنا بعض العوامل الأُخرىٰ في سياق الكلام.

بعض الشبهات المطروحة وأجوبتها

ونحن هنا نذكر بعض الشبهات المثارة لنعرف مدى ضحالتها.

أولاً: ذكروا أنّ هناك بعض الروايات التي تتحدّث عن الاكتفاء بكتاب الله عن غيره، أو تنهىٰ عن كتابة الحديث... وأمثال ذلك.

ولكنّ المرء يكاد يجزم بأنّ هذه الروايات ـ لو صحّت أسانيدها ـ إنّما هي بصدد بيان فضل كتاب الله وعظمته، وأن لا وحشة علىٰ من كان معه القرآن، فهو خير أنيس للمؤمنين، لا أن تكون بصدد جعله المصدر الوحيد للتشريع، كيف والقرآن نفسه يدعو إلى الاقتداء والتأسّي والطاعة لرسول الله، والأخذ بما يخبر به المخبرون عن الإسلام وسيرة الرسول ﷺ.

أمّا الروايات التي ادُّعي فيها أنّ بعض الصحابة نهوا عن كتابة الحديث فلا علاقة لها بنفي العمل بالروايات، وإنّما كانت ـ فيما اعتقد ـ تعبرّ عن تحوّطٍ من قبلهم لئلّا يقع الخلط بين الحديث والقرآن.

وبغض النظر عن صحّة هذا التحوّط وعدمها، فإنّها لا دلالة فيها على ما يطلبه المشكّكون هؤلاء، خصوصاً إذا لاحظنا إنّ الناهين عن كتابة الحديث أنفسهم كانوا من العاملين بالحديث الشريف، والداعين للعمل بسنّته ﷺ.

وثانياً: ذكروا أنّ في الروايات ما هو معارض لغيره من الروايات نفسها، ولمّا لم يكن من الممكن أن تتناقض السنّة، فيجب التوقّف في المجموع.

ومن الواضح سخف هذا الاستدلال، ذلك أنّ الروايات المتعارضة لها مساحة قليلة. فإذا أُريد التوقّف فليكن في هذه الدائرة لا غير.

ثم إنّه كثيراً ما يكون التعارض ابتدائياً، أي بالنظر الأوّلي، ولكن بمجرّد التأمّل ينحلّ ذلك التعارض بحصول جمع عرفي ظاهر بين المتعارضين: إمّا بتخصيص، أو تقييد، أو تقدّم لأحدهما على الآخر باعتباره قرينة، والقرينة مقدَّمة علىٰ ذي القرينة، أو باعتباره يرفع الموضوع، أو يتصرّف في الحكم، مثل تقدّم حديث «لا ضرر ولا ضرار» علىٰ غيره من الأحكام الأولية.

نعم إذا استحكم التعارض توقّفنا عن العمل بهما معاً.

ويجب أن نلاحظ هنا أنّ التعارض طبيعي الوقوع، فقد يكون في الأصل ناشئاً من عملية تدرّج في إعطاء الأحكام، أو من سقوط شيء وغيابه عن الراوي ممّا يغير المدلول، أو من وجود خبر مدسوس لانعلم بدسّه فنتصوّره حجّةً علينا.

ثالثاً: راح البعض يتحدّث عن روايات تتنافىٰ مع القرآن الكريم، ولكنّه لم يستطع أن يذكر إلّا بعض الروايات. علىٰ أنّ الكثير ممّا يذكر كمصداق لذلك يرجع إلىٰ تخصيص أو تقييد لمطلقٍ قرآني، وهو أمر واقع بشروطه المذكورة في محلّها.

نعم إذا رأينا الخبر منافياً تماماً لمضمون القرآن، ضربنا به عرض الجدار، ولم يكن إلّا زخرفاً.

رابعاً: راح البعض يذكر أنّ الأحاديث كانت موجّهة للمخاطبين بها بالفعل، فلا تشمل غير عصرهم من العصور.

وهذه الشبهة هي من أوهىٰ الشبهات، ذلك أنّ من المسلّم به، الواضح في خلد جميع المسلمين، والموحى به من تعليمات القرآن: أنّه ﷺ كان يتحدّث لا مع عصره فحسب، بل

مع كلّ العصور، وأنّ حلاله حلال إلىٰ يوم القيامة وحرامه حرام إلىٰ يوم القيامة، وأنّه أُسوة حسنة لكلّ المؤمنين عبر التاريخ. ممّا أوجد لدى المسلمين آنذاك قاعدة الاشتراك أي اشتراك غيرهم معهم في الأحكام. فمتىٰ ما شكّ في اختصاصهم هم بحكمٍ، أو حتّىٰ اختصاص الرسول بحكمٍ دونهم، جاءت قاعدة الاشتراك حاكمة في البين.

خامساً: وراح هؤلاء يسوقون الأمثلة علىٰ تغيّر المصطلحات عبر الفترات الزمانية، فمصطلحات «الوطن» و«الاشتراكية» و«الرعية» وغير ذلك قد تغيّرت رأساً علىٰ عقب، ومن هنا فما أدرانا أنّ ما نفهمه من الروايات هو المقصود الواقعي منها.

ونحن لانشكّ في أنّ بعض ظواهر اللغة والكلام متطوّرة عبر مؤثّرات مختلفة لغوية وفكرية، واشراطات تاريخية معيّنة، فيختلف المعنى الظاهر في عصر الصدور عمّا يظهر في عصرٍ آخر. والمعوّل عليه هو الظهور في عصر الصدور لا غيره.

إلّا أنّ هناك أصلاً عقلائياً ممضيّ حتماً من قبل الشارع المقدّس بالإقرار بما يسمّىٰ بـ«أصل عدم النقل» أو كما يسمّيه العالم الشهيد السيد محمد باقر الصدر بـ«أصالة الثبات في اللغة» يحلّ المشكلة موضّحاً أنّ العقلاء يبنون علىٰ هذا الأصل باعتبار البطء في حدوث أيّ تغيير في المفهوم من اللفظ، ممّا يجعله في نظرهم أمراً استثنائياً. فمتىٰ ما شككنا في تغيّرٍ ما، بنينا علىٰ عدمه، ولا مشكلة في البين مطلقاً.

سادساً: وذكروا أنّ هناك الكثير من الروايات المفتراة، فكيف نتأكّد من الصدور والحال هذه؟

والجواب علىٰ هذا واضح بعد الذي قدّمناه، إذ أنّنا بعد التجاوز عمّا يؤدّي إلى العلم بالمضمون من الروايات، نقول: إنّ الشارع عبّدنا بمضمون أخبار الآحاد التي يرويها الثقات، وأكمل كشفها الناقص عن الواقع التشريعي ـ باعتبار كونها ظنّية ـ تعبّداً لا وجداناً، فاعتبرها كالعلم بالواقع. فنحن معذورون إذا عملنا بها وخالفت الواقع، وهي منجّزة علينا، فليس لنا المخالفة، فما علينا إذاً إلّا الفحص والتمحيص الدقيق في السند والمتن والمداليل، ومتىٰ ما انتهى البحث فنحن معذورون أمامه تعالىٰ إذا كانت مخالفة للواقع، وهذا هو مقتضى الحجّية.

سابعاً: وربّما طرح البعض شبهة تقول: إنّ تعليمات الرسول خصوصاً في المجال الاجتماعي، كانت تقتضي كونه وليّاً للأمر، لا مخبراً عن الشارع المقدّس، أو علىٰ الأقلّ

يقال بوقوع الخلط بين ما يصدر بصفة الوليّ وما يصدر بصفة المشرّع.

ولكنّ الواقع هو أنّه كانت تصدر منه ﷺ تلك التعليمات باعتباره حاكماً، ولها جانب مؤقّت، ولكن كلّ تلك التعليمات كانت تحمل معها قرائنها اللفظية والحالية، وهي أمور متميّزة عند العلماء ولو من قياس حالها إلى الحالة السارية عموماً. وهل يشكّ أحد بأنّ الأمر بحفر الخندق ـ مثلاً ـ كان أمراً وقتياً متناسباً مع تلك الحرب بظروفها؟

ثامناً: وقد طرحت فكرة اجتهاد النبي في الأمور التي لا تعبّر عن تشريع خالد. والذي نعتقده أنّه ﷺ كان لايعدو بيان الواقع التشريعي الخالد من خلال وصوله إليه بالوحي، أو بيان التعليم الاجتماعي اليومي بصفته وليّ الأمر. وفي المجال الثاني هذا كان يتمّ التشاور والعزم لا في المجال الأول، والفرق بين المجالين واضح للمتأمّلين فأنّه ﷺ كان ملتزماً تمام الالتزام بعرض الواقع التشريعي قبل كلّ شيء، وعدم إبداء رأيٍ من عنده، بل لقد كان ﷺ قد التحم بالوحي والحقيقة، فلا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلّا وحي يوحىٰ.

تاسعاً: ولمّا لم يجدهم ما ذكروه، راحوا يركّزون علىٰ أنّ خبر الواحد لايفيد إلّا ظنّاً، وأنّ الظنّ لايغني من الحقّ شيئاً، غافلين عن أنّ الأدلّة القطعية التي سيقت لحجّية خبر الواحد استثنت هذا الظنّ وأمثاله من عموم النهي عن اتّباع الظنّ، وأنزلته منزلة العلم باعتباره السبيل العقلائي ـ الطبيعي ـ للوصول إلى الشريعة، وأنّه لايمكن تكليف الناس جميعاً بتحصيل العلم بكلّ موارد الإسلام وأحكامه.

فالظنّ المنهيّ عنه هو الظنّ الذي لم يقم على اعتباره دليل قطعي.

عاشراً: وأخيراً راح البعض يستعرض بعض الروايات التي ادُّعي أنّها تخالف العقل والعلم، لأجل التقليل من أهمّية المجموع الروائي العام. ونحن نسمع كثيراً عن مخالفة العقل هذه، وعند التأمّل نجدها تخالف ذوقاً عقلائياً مثلاً، أو ميلاً عاماً، دون أن تصل إلىٰ مستوى المخالفة القطعية لبديهة عقلية مسلّمة. نعم لو وصلت إلىٰ هذا الحدّ ـ وذلك بعيد جدّاً ـ فقدت الوثوق المطلوب.

أمّا قصّة مخالفة البحوث العلمية، فيجب فيها أن نتذكّر التغييرات الكبيرة التي تطرأ علىٰ هذه البحوث، وعدم قطعيّتها، وأنّها فرضيات متغيّرة.

وخلاصة القول: أنّ كلّ ما طُرح من شبهات حول الأحاديث والسنّة لايمكنه أن يصمد للنقد والاعتراض.

نقطتان مهمتان

وهنا نودّ أن ننبّه إلى نقطتين مهمّتين.

الأُولى: أنّنا إذ رفضنا هذا الاتّجاه الخطر، فإنّ ذلك لايعني مطلقاً أن نتّجه إلىٰ قبول كلّ مايرد عنه ﷺ، من دون تمحيص وتحقيق في المتون والأسانيد، بل حتّىٰ أنّنا لانجيز أن يعتمد العلماء على استنتاجات غيرهم من العلماء في هذا السبيل، إلّا أن تكون شهادة. كلّا، وإنّما تجب ملاحظة الأسانيد والرواة فرداً فرداً، والتحقّق من توفّر الوثوق المطلوب، وعدم التنافي الثابت مع القرآن الكريم والسنّة المقطوع بها.

وإنّنا لنرىٰ من المناسب أن ننقل نصّاً جاء عن علي عليه السلام تلميذ رسول الله ﷺ في جواب من سأله عن احاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال: «إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً. ولقد كُذّب علىٰ رسول الله ﷺ علىٰ عهده، حتّىٰ قام خطيباً فقال: من كذّب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار. وإنّما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للإيمان متصنّع للاسلام، لايتأثّم، ولايتحرّج، فهذا أحد الأربعة. ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه علىٰ وجهه، فوهم فيه، ولم يتعمّد كذباً، فهو في يديه ويرويه، ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فلو علم المسلمون أنّه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنّه كذلك لرفضه. ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً يأمر به، ثم أنّه نهىٰ عنه وهو لايعلم، أو سمعه ينهىٰ عن شيء ثم أمر به وهو لايعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه. وآخر رابع لم يكذب على الله ولا علىٰ رسوله، مبغض للكذب؛ خوفاً من الله، وتعظيماً لرسول الله ﷺ، ولم يهم بل حفظ ما سمع علىٰ وجهه، فجاء به علىٰ ماسمعه، لم يزد فيه ولم ينقص، فهو حفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنب عنه، وعرف الخاصّ

والعام، والمحكم والمتشابه، فوضع كلّ شيء موضعه...»[١].

بهذه الدقّة يتعرّض تلميذ رسول الله ﷺ إلى الرواة في عصره، وهو ألصق ما يكون بعصر الرسول، فكيف بنا ونحن نعيش هذا الفاصل الزمني البعيد؟

إنّ الأمر يتطلّب ـ لا محالة ـ جهداً وبذلاً للوسع في هذا المجال، وهذا ما يقودنا إلى التأكيد على النقطة الثانية.

النقطة الثانية: وهي نقطة مهمّة جداً، يجب التركيز عليها، وملخّصها:

إنّنا إذ نرفض الشبهات الماضية، ونرفض القبول المطلق لكلّ ما جاء نمتنع ـ في نفس الوقت ـ عن تسليم السنّة ـ حتّى الموثوق بها ـ إلى كلّ فردٍ مهما كان مستواه، وفسح المجال له ليفهم منها ما يشاء وينسبه إلى الاسلام.

فإنّ هذا المنحى خطر جداً وإن كان دعاته اليوم كُثّر في عالمنا الإسلامي، متذرّعين بأنّ الإسلام لكلّ الناس، فلماذا تحصرونه بأيدي عدّة قليلة، خالطين بذلك بين هذا وبين كيفية فهم الواقع الإسلامي واستنباطه من النصوص؟ مَثَلهم في هذا مَثَل من يدعو لتسليم الذرّة لكلّ من يطلبها ليستخدمها كيف يشاء، بحجّة أنّها وجدت لصالح الجميع!

إنّ ملاحظة ما سبق، وإدراك احتياج فهم الواقع الإسلامي من الكتاب والسنّة الشريفة إلى دراسات تخصّصية معمّقة في المجالات اللغوية والفقهية ـ اصولاً وفروعاً ـ والتفسيرية والرجالية وغيرها، لهو ممّا يمنع بتاتاً من نفي التخصّص والخبرة، وعدم الركون إليهما.

وإنّنا لننبّه أمثال هؤلاء إلى الآثار الخطيرة التي تنجم عن رأيهم هذا من:

* شيوع الفهم القاصر للإسلام.

* وفقدان العمق والأصالة التي تميّزه عن غيره.

* وفسح المجال للأهواء أن تتلاعب بالمقدّرات الإسلامية.

* وعدم قدرة الصورة الناتجة على الصمود امام الإشكالات والشبهات.

هذا بالإضافة إلى أنّه يجعل المذاهب بعدد الأفراد، فويل للأمة من مثل هذا اليوم الرهيب! يوم يفتي فيه العسكري، ويدلي فيه هذا الموظّف برأيه في الإسلام، وذاك الملك،

---

١. نهج البلاغة: ٣٢٧.

وهذا الرئيس، وهم لا يملكون مستوىً فهمه واستنباطه.

إنّنا نسأل هؤلاء هل تستطيعون أن ترونا مبدأً فيه بعض ما في الإسلام ولا تخصّص فيه؟

إنّنا نؤكّد لزوم الحاجة إلى الاخصائيّين الإسلاميين، ونسمّيهم بـ«الفقهاء»، ولزوم أن يكونوا عدولاً، لا يذعنون لهوىً نفسي، ولا يركعون أمام ظالم أو طاغوت.

المحور الثالث: المرجعية العلمية والتفسيرية لأهل البيت عليهم السلام

ظلّ موضوع المرجعية العلمية للمسلمين محوراً للنقاش والبحث طيلة مئات من السنين، وكانت أهمية هذا الموضوع تزاد كلّما ابتعد المسلمون زمنياً عن عصر صدر الإسلام، وتحديداً عصر النصّ القرآني والنبوي. وكان من شأن اتّفاق المسلمين علىٰ مساحة مشتركة في المجال أن يشكّل أحد أهم محاور الوحدة الإسلامية.

وإذا كان القرآن الكريم وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسنّته المحورين الأساسيّين اللذين يشكّلان الإطار الذي يجمع المسلمين في داخله، فإنّ المرجعية العلمية التي تفسّر القرآن الكريم، وتكشف عن وجوهه، وتحسم حالة الاختلاف حول أحكامه في الجانبين: العقيدي والفقهي، وكذا الحال بالنسبة للسنّة النبوية الشريفة، هذه المرجعية العلمية هي أهمّ قضية ظلّت حائلاً دون اتّفاق المسلمين في البعد العلمي للاختلاف.

وهنا نحاول استئناف الحوار العلمي حول هذه المرجعية العلمية، مع افتراض أنّها تتمثّل في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أنّ طرح هذا الافتراض هنا سيحصر موضوع البحث في دائرة واضحة في معالمها، ويحول دون تشتّت محاور البحث، وتشظّي خطّته.

ولاشكّ أنّ هذا الافترض مبني علىٰ أُسس رصينه يجدها الباحث في كلّ الكتب التي تتحدّث عن المرجعية العلمية للمسلمين في القرآن والسنّة؛ لأنّ القرآن والسنّة هما المصدران المقدّسان اللذان يحتجّ بهما المسلمون على اختلاف فرقهم ومذاهبهم.

علم أهل البيت عليهم السلام في خدمة مصالح الأمة

برغم المحن القاسية التي مرّت علىٰ أهل البيت في مختلف المراحل والعهود، إلّا أنّهم

ظلّوا يضحّون من أجل رعاية مصالح الأمة ووحدتها، وتغليب هذه المصالح على أيّ شيء آخر، من منطلق الرسالة التي كلّفوا بحملها. كما ظلّت علومهم هي المنار الذي يهدي الأمة إلى الطريق القويم.

وكانت القضية الأولى هي قضية الخلافة، إذ صمت الإمام علي عليه‌السلام حيالها، برغم تصريحه بأحقّيته فيها، وذلك حرصاً على مصلحة الأمة التي كانت تعيش مرحلة تثبيت الأقدام والفتوحات، وتوسيع رقعة الدولة الإسلامية، ولم يسمح لمن أراد أن يلوّح بورقة الخلافة لتفريق الأمة بتمرير مخطّطه، وهو ما حدث مع أبي سفيان، الذي دعاه عقيب السقيفة بأن يتصدّى للخلافة، فنهره الإمام علي وفضح أمره، بل إنّ الإمام علي لم يبخل بأيّة مشورة للخلفاء الراشدين.

ويكفي أن نراجع الخطبة الشقشقية، وكتابه إلى أهل مصر الذي بعثه مع مالك الأشتر، لنقف على مجمل هذه الحقائق [1].

وفي السياق نفسه تأتي مواقفه في مرحلة خلافة عمر بن الخطاب، فحين استشاره الخليفة في أن يخرج بنفسه لغزو الروم، فإنّ الإمام علي عليه‌السلام أشار عليه بعدم الخروج بنفسه، لأنّ خليفة المسلمين محور وحدتهم [2].

وفعل الشيء نفسه حين استشاره عمر بأن يخرج بنفسه لقيادة جيش المسلمين المتوجّه لفتح إيران، لأنّه ـ كما يقول الإمام علي ـ لابد أن يكون القطب الذي تدور الرحا حوله، فخروجه يعني تشتّت أمر المسلمين [3].

وفي السياق نفسه جاء صلح الإمام الحسن عليه‌السلام مع معاوية في إطار الظروف الاستثنائية التي مرّ بها الإمام، وعانت منها الأمة. ثم ثورة الإمام الحسين عليه‌السلام: إذ ضحّى الحسين عليه‌السلام بنفسه وبصحبه وأهل بيته من أجل مصلحة الأمة، والحيلولة دون استشراء الانحراف في جسدها.

ويلفت الإمام السجاد عليه‌السلام الأنظار بدعائه للجيش الإسلامي برغم خضوع هذا الجيش

---

١. نهج البلاغة: الرسالة رقم (٦٢).

٢. المصدر السابق: الخطبة (١٣٤).

٣. المصدر نفسه: الخطبة (١٤٦).

لقيادة الأمويّين الذين أذاقوا أهل البيت الأمرّين، وهو دعاؤه المعروف بدعاء «أهل الثغور» الذي يقول فيه: «اللّهم صلّ على محمد وآله، وحصّن ثغور المسلمين بعزتك، وأيّد حماتها بقوتك... وكثّر عددهم، واشحذ أسلحته... وألّف جمعهم، ودبّر أمرهم، وواتر بين مسيرهم، وتوحد بكفاية مؤنهم، وأعضدهم بالنصر، وأعنهم بالصبر... اللّهم أعزّ بكلّ ناحية من المسلمين علىٰ من أزاءهم من المشركين، وأمددهم بملائكةٍ من عندك مردفين»[١].

كذا الحال مع الإمام الباقر عليه السلام الذي كان يضع علمه وخبرته تحت تصرّف الدولة الإسلامية، ومن ذلك حلّه مشكلة السكّة «ضرب النقود» حين قنّنها الروم على المسلمين، فأشار الإمام الباقر عليه السلام علىٰ عبدالملك بن مروان بأن يضرب السكّة باسمه.

ثم مواقف الإمام الصادق عليه السلام من قضايا الخلاف الكبرىٰ بين الفرق الإسلامية في العهد العباسي، فكان يوجّه أصحابه وشيعته بشأن سلوكهم مع أتباع المذاهب الأخرى، فيقول: «صلّوا في جماعتهم، وعودوا مرضاهم، واحضروا جنائزهم وموتاهم، حتّىٰ يقولوا: رحم الله جعفر بن محمد، فلقد أدّب أصحابه، كونوا زيناً لنا ولاتكونوا شيناً علينا»[٢].

والأمر نفسه كان يحدث مع الأئمة الآخرين، وبالإمكان مراجعة مواقفهم كما جاءت في المصادر التاريخية وفي كتب التراجم الموثّقة.

وعموماً فإنّ هذه المواقف كانت تعبّر عن نظرتهم المتفرّدة لقضايا الأمة، وتشخيصهم الدقيق لمصلحتها العليا.

النتائج

نخلص ممّا سبق إلىٰ نتائج نضعها بين أيدي الباحثين والمختصّين، للتداول، والحوار، بهدف إثرائها وبلورتها:

١ ـ أنّ القرآن الكريم والسنّة الشريفة أكّدا مرجعية أهل البيت العلمية العامة لكلّ المسلمين.

٢ ـ أنّ السنّة الشريفة الصحيحة كشفت عن المقصود بأهل البيت بصفاتهم وعددهم.

---

١. الصحيفة السجادية: ٨٧ ـ ٩١.

٢. الفصول المهمّة في توحيد الأمة.

٣ ـ وأنّهم لم يحتاجوا إلىٰ أحدٍ في حياتهم العلمية، سوى المعصوم الذي سبقهم.

٤ ـ أنّ أعلام الأمة ورجالات المسلمين، بدءاً بالخلفاء الراشدين وأئمة المذاهب الإسلامية وحتّىٰ الآن، شهدوا بأعلمية أهل البيت، وبحاجة المسلمين إلى مرجعيتهم العلمية.

٥ ـ أنّ أهل البيت وظّفوا علمهم لخدمة الأمة ومصالحها، برغم قساوة الظروف التي واجهتهم.

٦ ـ وبناءً على ما سبق فإنّ لأهل البيت عليهم السلام مرجعية علمية عامة للمسلمين. دون أن يؤثّر في ذلك زمانٍ أو مكان، وهو الحدّ الأدنى الذي يتّفق عليه المسلمون بشأن محورية أهل البيت في الوحدة الإسلامية. فإذا كانت الإمامة السياسية لأهل البيت موضع جدل بين المسلمين، فإنّ المرجعية العلمية هي ـ وفقاً لما سبق ـ نقطة التقاء بين المسلمين[١].

واتّفاق المسلمين علىٰ هذه الحقيقة أمر في غاية الأهمية: لأنّ من شأنه تقرير مصير الأمة في قضيةٍ طالما حاول الحكّام وحاولت السياسة التعتيم عليها طيلة مئات من السنين.

ونخلص من هذا كلّه إلىٰ أنّ الأمة الإسلامية لكي توسّع من مساحة مصادرها الأصيلة، ومقدرتها علىٰ مواجهة التساؤلات الحياتية المتنوّعة، وتنسجم أكثر مع توجّهات القرآن الكريم والسنّة الشريفة، يجب أن ترجع إلىٰ هذا التراث الضخم، وتستمدّ منه ما يركّز موقعها الحضاري المطلوب.

وإنّ البحث عن المرجعية العلمية والتفسيرية لأهل البيت عليهم السلام لايعني أنّنا ننكر العطاء العلمي والسلوكي للصحابة الكرام، والتابعين، والعلماء المسلمين، الذين زكّوا أنفسهم، وقدّموا بدورهم إسهاماً حضارياً وعلمياً كبيراً علىٰ مدى العصور، فهم رضي الله عنهم شكّلوا رافداً كبيراً باستمرار للمسيرة الحضارية، وإنّما قصدنا أن نبيّن عظمة أهل البيت، ومحوريّتهم العلمية، والتي صدّق بها الجميع، ليكونوا المحور الثالث الذي يجمع هذه الأُمة، ويصنع وحدتها المنشودة.

إلّا إنّنا نكتفي بما قلنا لنتحدّث عن واقعنا الممزق اليوم، والعوامل التي ساعدت عليه وأساليب التخلّص منه.

---

١. لايعني هذا ذوبان المذاهب الإسلامية في مذهب واحد، بل يعني تحديد مساحة مرجعية عامة يلتقي عندها كلّ اتباع المذاهب الإسلامية، مع احتفاظ كل مذهب وفريق بخصوصياته.

الواقع الممزّق

قد يقال قبل كل شيء: لماذا هذا التصوير المتشائم للواقع؟ ألسنا نمتلك منظمات إسلامية كبرىٰ، واتّحادات مشتركة، ومؤتمرات قمة إسلامية، وتوجّهات مشتركة، وأمثال ذلك، فلم هذا التشاؤم؟!

والحقيقة: إنّنا يجب أن لا نخدع أنفسنا، فالتفاؤل المفرط أشدّ ضرراً من التشاؤم المفرط، وإلّا فلماذا هذه الاتّجاهات المختلفة في العالم الاسلامي؟

ولماذا عدم التوحّد حتّىٰ علىٰ قضية هامة كقضية فلسطين؟

ولماذا هذا الاختلاف الكبير في مستوى المعيشة والقدرات والإمكانات، فبين جزء إسلامي لا يجد ما يأكل وجزء إسلامي متخم من كثرة الأكل والترف؟

ولماذا لا نملك اليوم معالم الأمة الواحدة الشاهدة، والتي هي خير أمة أُخرجت للناس؟

إنّ هذه المنظمات خطوات صغيرة، وربّما كانت أحياناً للتغطية السياسية والتمويه والتخدير.

ولماذا تروّج بيننا الدعوات الممزّقة: القومية، والوطنية، والجغرافية الضيّقة، والعلمانية، وأمثال ذلك؟

لماذا لانملك على الأقلّ أن نحسّس كلّ المسلمين بقضايانا الكبرىٰ في فلسطين وغيرها، فنخرجهم من حالة اللامبالاة؟ لماذا لم ندرك لحدّ الآن جميعاً: أنّ القوى الكبرىٰ وفي طليعتها أميركا لاتريد بنا إلّا شرّاً؟

لقد بلغ بنا الحال إلىٰ حدٍّ يسعىٰ فيه البعض إلىٰ مدّ اليد إلى الصهيونية عدوّة الإسلام! إنّ واقعنا ممزّق بلا ريب، وعليه أن يعي عوامل هذا التمزّق.

عوامل التمزّق

إنّ أهمّ عوامل التمزّق اليوم هي: الاستعمار والاستكبار العالمي، والذي يستفيد من أرضية ملائمة للتمزّق، هي أرضية التعصّب، والجهل، والمصالح الضيّقة.

إنّ الاستكبار العالمي اليوم يحسّ بأنّ الأمة الإسلامية تمتلك كلّ عناصر النهوض، وتمتلك رسالة واقعية إنسانية، وعناصر ماديّة وبشرية، وقيادة حقيقية قدّمت تجربةً رائعة،

وتأييد إلهي موعود، ومقوّمات واقعية للوحدة. ولمّا لم يكن ليستطيع تغيير أيّ عنصر سوى الوحدة، فهو يركّز جلّ اهتمامه وتآمره علىٰ تمزيق هذه الوحدة، مستفيداً كما قلنا من جهل بعض المسلمين، ومن تعصّب الآخرين، ومن مصالح الخاضعين لسياسته الجائرة.

وهو يسخّر لهذا الهدف أساطيله الإعلامية، وعقوله المخطّطة، وعملاء في المنطقة، سواء العملاء الفكريّون أو الجواسيس والمتسلّطون.

فما العمل علىٰ ضوء هذا؟

إنّنا نعتقد أنّ الشعوب الإسلامية اليوم في يقظةٍ عظمىٰ، وفي شوقٍ كبيرٍ لتحقيق الوحدة الحقيقية، وهذه اليقظة هي مقدّمة العمل الكبيرة.

فعلينا إذن:

١ ـ أن نفضح مخطّطات الاستكبار العالمي، وهو أمر سهل، فيكفي مجرّد عرض بعض المواقف الاميركية ليكتشف المسلم الواقع.

٢ ـ كما أنّ علينا أن نعرض حقيقة التزييف الوحدوي المطروح على الساحة، ونري أفراد الأمة بالأرقام المحسوسة كذبه وافتراءه.

٣ ـ ومن تم ننطلق باسم القرآن الكريم لنعمّق أساليب القرآن العاملة على الوحدة في الأمة المسلمة أسلوباً أسلوباً، فنذكّر بمحور الوحدة الإسلامية:

حبل الله، ونذكّر بآثار الوحدة هذه... ونركّز علىٰ وحدة الأصل والمسير والهدف... ونغرس الأخلاقية في النفوس... ونصوّر للأمة أهدافها ووظائفها السامية... ونشيع مقاييس التفاضل الأصلية... ونؤكّد علىٰ نقاط الالتقاء... ونتّبع الأسلوب الأمثل للمحاورة البنّاءة.

وأخيراً يجب أن لاننسى الدور الذي يمكن أن يؤدّيه تكتيل الأمة حول قضاياها المشتركة في فلسطين وغيرها.

إنّنا نمتلك كلّ عوامل الوحدة الحقيقية على الصعيد العقائدي والعاطفي والأخلاقي والسلوكي، فيجب أن لاتمنعنا بعض الاختلاف في الرأي والاجتهاد من أن نلتحم بوجه العدوّ.

إنّنا بالإضافة لما سبق نملك بلا ريب استراتيجية واحدة، وتتوقّف مصالحنا السياسية علىٰ هذا الموقف الواحد ضدّ الاستكبار العالمي.

وبعد كلّ هذا نقول: إنّ عقيدتنا تدعونا إلى الوحدة الإسلامية، وإنّ نظامنا يدعونا إلى الوحدة الإسلامية، وإنّ استراتيجيتنا السياسية تدعونا إلى الوحدة الإسلامية.

فلماذا هذا التواني؟! ولماذا التحيّر؟ إنّها فرصة الوحدة الإسلامية الكبرىٰ، فلننطلق لتحقيقها تحت لواء القرآن الكريم، ولنستمع بعد ذلك إلى النداءات المخلصة التي يطلقها القادة والمفكّرون، ونغضّ الطرف عن كلّ ما يشين ويمزّق هذه الوحدة، بعد أن نمتلك المقياس الذي نشخّص به الموجّهين الحقيقيين عن الأشخاص المزيّفين، وأدعياء الوصاية على الدين، وهم محكومون لمخطّطات الكفر والاستكبار.

حول التقريب والتفاهم

بعد هذه النظرة السريعة يتبيّن لنا أنّ التفاهم أمر يدعو إليه القرآن وينظّمه، لا بين المتديّنين فحسب، بل بين بني البشر عموماً، إلّا أُولئك الذين انتهجوا منهج العناد والظلم.

وهذا الأمر يتركّز أكثر عندما ندخل إلى الساحة الإسلامية: ساحة الأُخوّة والوحدة، والتسامح والقبول بأُصول الإسلام، واستيعاب اختلاف الاجتهادات، الساحة التي يتّفق فيها المسلمون على الأُصول كما يتّفقون علىٰ نسبة مئوية كبيرة من الحياة التشريعية، بل وربّما يندر الاختلاف في بعض النظم الإسلامية أو ينعدم من قبيل النظام الأخلاقي، والنظام التربوي، ونظام المعاملات، ونظام العقوبات وغيرها.

نعم ندخل الساحة الإسلامية التي يخاطبها القرآن الكريم بخطاب واحد ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ والتي تستقي معالم دينها من منبعٍ واحدٍ رغم اختلاف الطرق أحياناً. هذه الساحة ذات الشعار الواحد، والاتّجاه الواحد، فإنّ التفاهم حينئذٍ يعود من البديهيات الإسلامية التي لاتحتاج إلى استدلال وبرهان.

شبهات في البين

وقد أُثيرت في البين شبهات، تارةً بحسن نيّة وأُخرى بنيّة سيئة، من قبيل:

١ ـ أنّ الاختلاف بين المذاهب الإسلامية إنّما هو في الأُصول.

٢ ـ أنّ الاختلاف بين المذاهب الإسلامية إنّما هو في اختلاف المصادر.

٣ ـ اتّهام كلّ طرف الآخر بالابتداع.

٤ ـ اتّهام كلّ طرف الآخر بالشرك عبر تبيين لوازم العقيدة.

٥ ـ اتّهام كلّ طرف الآخر بالنفاق والتآمر.

٦ ـ تصوّر أنّ القبول بالحوار ينمّ عن شكٍّ في المذهب، أو قبول ضمني بآراء الآخرين.

٧ ـ تصوّر أنّ التقريب يستهدف التذويب، وحمل الناس على مذهب واحد، وهو أمر باطل، فالتقريب باطل!

٨ ـ تصوّر أنّ التقريب يسهّل الأمر للانتقال من مذهب لآخر، وبالتالي تخريب المعادلة بين المذاهب.

٩ ـ تصوّر أنّ التقريب غطاء للتسلّل إلى المذهب الآخر، وتبليغ التعاليم المنافية له، والتشكيك فيه.

١٠ ـ تصوّر أنّ التقريب حركة ذات مصلحة سياسية بعيدة عن جوهر الدين.

إلى ما هنالك تصوّرات واجهت شخصياً بعضها، وقرأت عن البعض الآخر الكثير.

ولكنّي أُشهد الله تعالىٰ علىٰ ما في قلبي وفكري حين أقول: إنّي لم أر لهذه الشبهات أيّ واقع، ولاأرىٰ أنّها تعدو مرحلة (الشبهة) وإن كنت لاأمانع أن تقوم جماعة بدراستها وكشف زيفها.

ولكنّي أُشير هنا إلى الحقائق التالية:

أولاً: إنّنا لاحظنا مسألة اهتمام القرآن بالحوار حتّىٰ مع المشركين وأهل الكتاب، فكيف نتصوّر منعه للتفاهم بين المسلمين.

ثانياً: أنّ هناك بحثاً قرآنياً وحديثياً واسعاً حول «المداراة» كصفة رائعة للمسلم، يتعامل بها مع الآخرين، ولا مجال للتفصيل هنا.

ثالثاً: أنّ الائمة كانوا يعيشون معاً، ويدرس بعضهم علىٰ بعض، حتّىٰ ليتباهىٰ بعضهم بفترة دراسته هذه، كما لم يكونوا ليحتكروا العلم بالحقيقة، في حين نجد بعض أتباعهم يبتعدون حتّىٰ عن التفاهم.

رابعاً: ولقد شهدنا حركة تقريبية في الأزهر الشريف في الخمسينات، شارك فيها الأعلام والعلماء، ومنهم:

١ ـ الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي.

٢ ـ الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبدالرزاق.

٣ ـ الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم.

٤ ـ الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت.

٥ ـ العالم الكبير الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

٦ ـ العالم الكبير السيد شرف الدين الموسوي.

٧ ـ الإمام الكبير السيد البروجردي.

٨ ـ الأستاذ الكبير السيد هبة الدين الشهرستاني.

٩ ـ والشيخ العالم الشيخ محمد تقي القمي.

وهم علماء كبار، سنّة وشيعة، قاموا بحمل لواء التقريب، فهل خُفيت عليهم هذه الشبهات وبعضها يتّصل بالأصول؟!

وقد استبشر المرحوم الشيخ محمد محمد المدني بخطوةٍ رائعةٍ اتّخذها الأزهر بتدريس المذهب الشيعي الإمامي والزيدي في أكبر كلّية من كلّياته، وأخرىٰ اتّخذها ايران ـ آنذاك ـ بإدخال فقه السنّة في كلّية المعقول والمنقول.

خامساً: وقد شهدت حركة التقريب تقدّماً واسعاً، وقبولاً عاماً اليوم.

وأروع مثال على ذلك قيام أكبر مجمع فقهي، هو مجمع الفقه الإسلامي بجدّة بإيجاد شعبة متخصّصة باسم: شعبة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وحصول روح توافقية عامة حرّة في اجتماعاته العامّة، ممّا يكشف عن وحدة المنابع والرؤىٰ، وانفتاح للعالم الإسلامي علىٰ بعضه البعض.

وقد أسّس في الجمهورية الإسلامية الإيرانية «المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية» وهو يضمّ في مجلسه الأعلىٰ علماء من المذاهب الإسلامية المتنوّعة، وقد قام هذا المجمع بدوره بتأسيس «جامعة المذاهب الإسلامية».

هذا وقد اعتمدت «الإيسيسكو» المنظمة العالمية الإسلامية للتربية والعلوم التقريب هدفاً، وعقدت له مؤتمرات في شتّىٰ أنحاء العالم.

كما قامت المراكز العلمية الدينية في البلدان الإسلامية؛ كالمغرب ومصر والجزائر والأردن وسورية ولبنان وإيران وباكستان والسودان وماليزيا واندونيسيا... وغيرها بعقد الندوات والمؤتمرات العالمية لتركيز هذه الحقيقة.

سادساً: إنّنا يجب أن نحدّد ماذا نعني بالأصول، حتّىٰ يتّضح لنا ماذا نقصد من قولنا: عدم وجود الاختلاف فيها. وإذا لخّصنا البحوث المفصّلة حول الحدود التي تفصل بين الإسلام واللاإسلام استناداً للآيات الكريمة والروايات الشريفة، فإنّها جميعاً تركّز على الحدود التالية:

١ ـ الإيمان بالتوحيد الإلهي إجمالاً.

٢ ـ الإيمان بنبوة الرسول الأكرمﷺ، ولزوم طاعته في كلّ ما يصدر عنه.

٣ ـ الإيمان بالقرآن الكريم، والعمل بكلّ أوامره ونواهيه، وقبول كلّ تصوّراته وتعاليمه.

٤ ـ الإيمان بالمعاد إجمالاً.

٥ ـ الإيمان بتشريع الإسلام كمجموعةٍ من الأحكام التي تنظّم السلوك الفردي والاجتماعي، ولزوم تنفيذها.

ولا أجد أيّ خلافٍ علىٰ هذه الأصول مطلقاً. نعم هناك خلافات حول التفصيلات مثلاً:

١ ـ في الصفات الإلهية وعلاقتها بالذات.

٢ ـ في المسائل العقائدية الفرعية؛ كالجبر والاختيار والقضاء والقدر، والشفاعة، وغير ذلك.

٣ ـ في إثبات بعض الروايات وردّها، سنداً أو دلالةً.

٤ ـ في مسائل الخلافة والإمامة.

٥ ـ في بعض الأحكام التشريعية.

الّا أنّهم متّفقون جميعاً علىٰ أنّه إذا ثبت شيء بالقرآن الكريم أو السنّة الشريفة فإنّه يجب الإذعان له دونما تردّد.

وينبغي التنبيه على أنّ البعض يحاول إلجاء الطرف المخالف للخروج من الحدود الإسلامية، من خلال ذكر لوازم قوله مثلاً بهذا الرأي. وهذا الأُسلوب مرفوض في هذا المجال ما دام الطرف الآخر لا يعتقد بهذا اللزوم، إذ لو كان يعترف به كان عليه التراجع بعد أن نفترض إيمانه بالأصول المذكورة.

فلا يمكن أن نخرج فرداً عن الإسلام لأنّ من لوازم قوله ـ في نظرنا ـ نفي الأصول الأولىٰ، وبهذا نحلّ مسألة الاتّهام بالابتداع والشرك.

سابعاً: من الواضح أنّ مصادر التشريع لدى كلّ المسلمين هي الكتاب والسنّة، ولا يتنافىٰ هذا مع الاختلاف مثلاً في علاقة الكتاب بالسنّة، وهل لها أن تخصّص العام الكتابي مثلاً أم لا، ولا مع الاختلاف أحياناً في الطرق الموصلة إلى السنّة، ولا مع الاختلاف مثلاً في دلالة التقرير النبوي، ولا مع الاختلاف في وجه صدور الأمر النبوي، وهل هو باعتباره حاكماً أو باعتباره رسولاً.

ثامناً: أمّا منطق الاتّهام والتشكيك، فنحن منهيّون عنه.

تاسعاً: أنّ حركة التقريب كما هو واضح لا تستهدف التذويب مطلقاً، وهي تؤمن بأنّ المذاهب كلّها ثروة لهذه الأمة والحضارة، كما تؤمن بأنّ فكرة المذهب الواحد خيال محض.

التقريب ضرورة ملحّة

ربّما كان من نافلة القول الحديث عن ضرورة الوحدة الإسلامية بعد أن كانت من الخصائص القرآنية للأمة الإسلامية، حتّىٰ لكأنّها تفقد هويتها إذا فقدت وحدتها، وتغرق في الفتنة والفساد إذا تمزّقت عرى الولاية بين أفرادها، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1].

وللوحدة الإسلامية سبلها ومحقّقاتها وبرامجها التي رسمها الإسلام بكلّ إحكام وشمول، تنتهي بالتالي إلىٰ تحقيق هذا الأمر الكبير.

---

١. الأنفال: ٧٣.

ولعلّ من سبلها عملية التقريب بين الأفكار والاتّجاهات والمذاهب المختلفة، إذ بدون ذلك تزداد الهوّة وتتّسع الشقّة، حيث لتجد الأمة بعد ذلك نفسها ممزّقة متهاوية متنازعة، فقدت تمسّكها واستواءها، وراحت في مهبّ الريح العاتية.

وليس التقريب عملية قسرية ولا مصطنعة، ولا حركة سياسية يُراد بها ستر جانب من الضعف والنقص لكي تتمّ عملية تمويه على الطرف الآخر، بل هي عملية أصيلة، تقتضيها مجموعة أمور واقعية، من أهمّها:

أولاً: أنّ الخلاف الفكري والاستنباطي أمر متوقّع تماماً وخصوصاً عندما يُراد استنباط كامل للحياة من نصوص وتقريرات ونماذج عليا، الأمر الذي يقع فيه اختلاف في الاستنتاج بشكل طبيعي، ويشتدّ ذلك عندما تفصلنا عن عصر النصّ عصور وقرون، ونبتلي بمضافات كثيرة، كضياع جملة من الأحاديث، ولزوم تمحيص الأسانيد، وتغيير أساليب التعبير، وقرائن التفهيم، والملابسات التي تكتنف الكلام، ودخول شيء كثير من الدسّ والافتراء في مجاميع الروايات، الأمر الذي يتطلّب عنايةً بالغةً في التمحيص والتدقيق.

هذا إضافة إلى أنّ تطوّر الحياة يفرض عدداً كثيراً من الوقائع والحوادث الجديدة لم يرد فيها نصّ خاصّ، فلابدّ من استنباط حكمها على ضوء القواعد العامة[١].

ثانياً: أنّ فتح باب الاجتهاد أمر طبيعي وضروري لتحقيق المرونة التشريعية، والمسايرة الإسلامية لتطوّرات الحياة، الأمر الذي يؤدّي إلى اختلافات كثيرة في الاجتهاد وهي اختلافت قَبِلها الإسلام بمقتضى واقعيّته.

أمّا النصوص الناهية عن مثل ذلك، فلا تنصبّ على الاختلاف الفكري، وإنّما على النزاع العملي ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[٢] وإذا سرت إلى الجانب الفكري فإنّما تركّز على الجانب المعصوم منه، والذي لا يتطرّق إليه الخطأ، الأمر الذي لا يبقى مجالاً للاختلاف والاجتهاد الفقهي، وهو ما عبّر عنه بحبل الله، فالقرآن المصون حبل الله، والسنّة الشريفة بنصوصها المقطوعة سنداً ودلالةً حبل الله، ولا مجال للنزاع في ذلك.

---

١. انظر الفتاوى الواضحة، للسيد محمد باقر الصدر: ٥.

٢. الأنفال: ٤٦.

ثالثاً: أنّ الاختلاف الاجتهادي إنّما سمح له انطلاقاً من واقع الفكر الإنساني القاصر من جهة، وتحقيقاً لعملية الإثراء العلمي من جهة أُخرىٰ. وهذا يعني أنّه يجب أن يسير باتّجاه مصلحة الأمة وتراثها التشريعي والقانوني والتنظيمي، لا باتّجاه تمزيقها وإضاعة شخصيّتها المتميّزة، ولا يتمّ ضمان السير الطبيعي إلّا إذا نُفيت كلّ العناصر التحريفية للمسيرة، والتي تعمل علىٰ تحويل وجهتها الطبيعية إلى اتّجاهٍ تخريبي ممزّق يبدأ قليلاً وينتهي إلى تمزّقٍ فضيعٍ، وهذه العناصر كثيرة:

منها: الأهواء السياسية التي تسخّر بعض الفقهاء لصالح الحكّام، ليحقّقوا بعض الأهداف الضيّقة.

ومنها: جهل طرفٍ من الأطراف بمباني الطرف الآخر وحدود فتاواهم.

ومنها: عمليات الخروج عن مقتضيات الخلاف الفكري إلى مساحات عملية لا علاقة لها، نتيجة عملية تجريد للأمر عن ظروفه، وتحويله إلىٰ عامل نزاع عقائدي وغير ذلك.

وعليه فالتقريب عملية تفاهم وتقارب، ونفي لكلّ العناصر التحريفية، ووضع للمسيرة على الخطّ الطبيعي المثري لا غير.

التقريب وتعدّد المذاهب

لم يكن هناك شديد حاجة للاجتهاد في عصر الرسول ﷺ بعد أن كانت الأحكام والمفاهيم تؤخذ مباشرةً منه، وربّما اجتهد بعض الصحابة فأقرّهم الرسول الأكرم على ذلك[١].

وكان الاختلاف بسيطاً، وعندما اتّسعت الرقعة الإسلامية نزلت آية النفر التي قرّرت واقعاً، وشرّعت أساساً للاجتهاد، وحجّية خبر الواحد، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٢].

---

١. كما في حديث معاذ عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، وقال له: بما تقضي إذا لم تجد في كتاب الله ولا في سنّة رسول الله؟ قال معاذ: اجتهد رأيي ولا آلو. وإن ناقش بعض العلماء في ذلك. راجع أصول المظفر ٣: ١٦٦.

٢. التوبة: ١٢٢.

ولكنّ وتيرة الاجتهاد ارتفعت بطبيعة الحال بعد وفاة الرسول ﷺ، وهكذا استمرّت بشكل أشدّ في عصر التابعين، إلّا أنّ المذاهب لم تظهر بشكل واضح محدّد المعالم إلّا بعد هذا العصر.

ويرى الأستاذ السيّاس: أنّ العالم الإسلامي شهد منذ أوائل القرن الثاني وحتّى منتصف القرن الرابع ١٣٨ مدرسةً ومذهباً فقهياً، حتّىٰ أنّ الكثير من البلدان كان يمتلك مذهباً خاصّاً به[١]، في حين ذكر الأستاذ أسد حيدر أنّها كانت تزيد على الخمسين[٢].

وكانت هذه المذاهب التي ظهرت بعد طبقة التابعين ـ كما يرىٰ بعض العلماء ـ مذاهب فردية، لم تتبنّ من قبل أتباع أصحابها، ولذلك انقرضت بانقراض أتباعها، وأُخرى جماعية نضجت في ظلّ ما دونه أصحابها وأتباعهم في مجموعة متكاملة[٣].

ومن المذاهب البائدة:

١ ـ مذهب الحسن البصري (٢٣ ـ ١١٠هـ).

٢ ـ مذهب ابن أبي ليلىٰ (٧٤ ـ ١٤٨هـ).

٣ ـ مذهب الأوزاعي (٨٨ ـ ١٥٧هـ).

٤ ـ مذهب سفيان الثوري (٩٧ ـ ١٦١هـ).

٥ ـ مذهب الليث بن سعد (توفّي عام ١٧٥هـ).

٦ ـ مذهب إبراهيم بن خالد الكلبي (توفّي عام ٢٤٠هـ).

٧ ـ مذهب ابن حزم داود بن علي الأصبهاني الظاهري (٢٠٢ ـ ٢٧٠هـ).

٨ ـ مذهب محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ).

٩ ـ مذهب سليمان بن مهران الأعمش (توفّي عام ١٤٨هـ).

١٠ ـ مذهب عامر بن شرحبيل الشعبي (توفّي عام ١٠٥هـ)، وغيرهم كثير.

أمّا المذاهب التي استمرّت مع الزمن وحتّى اليوم، فهي:

---

١. تاريخ الفقه الإسلامي: ٨٦.

٢. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ١٦٠.

٣. انظر طبقات الفقهاء: ٥٧ القسم الثاني من المقدّمة.

١ ـ المذهب الإمامي الاثنا عشري، وقد وسّع معارفه الإمام الباقر وابنه الإمام الصادق من أهل البيت عليهم السلام.

٢ ـ المذهب الزيدي.

٣ ـ المذهب الحنفي.

٤ ـ المذهب الشافعي.

٥ ـ المذهب المالكي.

٦ ـ المذهب الحنبلي.

٧ ـ المذهب الإباضي.

ولسنا في صدد البحث عن مقدّمات نشوء المذاهب، ولا عن عوامل الانقراض أو الانتشار، وهي عوامل علمية وشخصية، وعوامل سياسية واجتماعية... وغير ذلك، إلّا أنّ الأهمّ من ذلك هو ذكر النقاط التالية:

أولاً: لقد كان ظهور المذاهب تعبيراً عن تطوّرٍ في العقلية الإسلامية، سدّاً لفراغ غياب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وانقطاع الوحي من جهةٍ، وتوسّع الحاجات وكثرة الحوادث وتعقّد المجتمعات من جهةٍ أُخرىٰ، وربّما لتراكم المعارف الفقهية، وانطراح الفروع المتصوّرة من جهةٍ ثالثة. فهي إذاً حالة طبيعية، صحّية وحضارية.

ثانياً: وهذه المذاهب تشكّل ثروةً فكريةً غنيةً للحضارة الإسلامية لايُستهان بها، كما تمنح الحاكم الإسلامي ـ كما الفرد المسلم ـ مساحةً للاختيار الأفضل في مجال عملية تطبيق الشريعة في الحياة الفردية [١] والاجتماعية، باعتبار أنّ الرأي الذي ينتج عن عملية إسلامية معترف بها، وهي الاجتهاد، تصحّ نسبته إلى الإسلام، وحينئذٍ ينفتح أمام الحاكم الشرعي مجال واسع للمناورة، وانتخاب الأصلح من الآراء، ممّا يحقّق المصالح، حتّىٰ لو لم يتّفق الحاكم مع الرأي في اجتهاده الشخصي، بل يمكنه أن يقوم بعملية توفيق وتركيب بين الآراء للوصول إلى النظرية والمذهب الاجتماعي الأصلح، ممّا يعبّر أصدق تعبير عن المرونة الإسلامية [٢].

ثالثاً: هذه المذاهب ـ كما قلنا ـ شكّلت غنىً للحياة الإسلامية، وحالةً طبيعيةً كان الوصول إليها متوقّعاً، إلّا أنّ الذي حوّل هذه الظاهرة الطبيعية إلىٰ ظاهرةٍ سلبيةٍ على المسيرة

---

١. خصوصاً إذا لم يتعيّن تقليد الأعلم.

٢. وهذه بحوث علمية قمنا بطرحها في مجامع فقهية رفيعة المستوى، ونشرناها من قبل، ولا داعي هنا للتفصيل، تراجع تقريرات المؤلّف عن بحوث مجمع الفقه الإسلامي، وقد بلغت لحدّ الآن أربعة مجلّدات.

الإسلامية هو ما نسمّيه بالتحوّل إلى الطائفية الضيّقة، حيث سعت هذه الروح الطائفية للابتعاد عن الحوار الذي دعا إليه القرآن الكريم، ونسيان حالة التسامح والمداراة الإسلامية، والخوض في جدال عقيم في بعض الأحيان وممقوت أخلاقياً.

ورحنا نشهد فترات مريعة، وأساليب لا إسلامية من التكفير والتفسيق والتبديع، كما يعبّر الشيخ القرضاوي[١]، ممّا أدّىٰ بعد ذلك إلى نزاع عريض سالت علىٰ أثره أنهار من الدماء والدموع، ممّا مزّق الأمة، وأزالها عن موقعها الحضاري المطلوب[٢].

ومن هنا فنحن ندعو بجدٍّ لإعادة الحالة المذهبية إلىٰ وضعها الطبيعي، عبر إشاعة روح الحوار الإسلامي البنّاء، والتآلف القلبي، والبحث عن المساحات المشتركة، وهو ما نعبّر عنه بـ«حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية».

حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية

إنّ ما أُطلق عليه اسم «حركة التقريب» في العقود الأخيرة يمتلك جذوراً تمتدّ إلى أقدم العصور الإسلامية، لأنّها تستمدّ أصالتها وحيويتها من أصول الشريعة الغرّاء، وتتوضّح ضرورتها كلّما اتّسع نطاق مسؤولية هذه الأمة في صنع الحضارة الإنسانية، أو الإسهام الفاعل فيها على الأقلّ.

لقد وضع علماء وشخصيات كبيرة في أواخر الأربعينات من القرن الميلادي الماضي اللبنات الأولىٰ لهذه الحركة المباركة، وجاهدوا حقّاً في تبيين معالمها، وكتبوا العديد من المقالات لترسيخها في النفوس، بعد أن أصّلوها وبيّنوا جذورها الشرعية، وضرورتها المتنامية.

ونحن سعداء حقّاً إذ نجد هذه البذرة قد نمت وتحوّلت إلىٰ شجرةٍ طيّبةٍ، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكلها كلّ حين بإذن ربّها.

الأسس العامّة لحركة التقريب

إنّنا نعتقد أنّ الإيمان بمسألة التقريب يتأتّىٰ بكلّ منطقية إذا لاحظنا الأُسس التالية التي

---

١. مجلّة رسالة التقريب: ٢١٠ العدد (٣٦).

٢. راجع كتاب قصة الطوائف للأنصاري: ١٥٥ فيما بعد.

تؤمن بها كلّ المذاهب الإسلامية دون استثناء، وهي:

أولاً: الإيمان بأصول الإسلام العقائدية الكبرىٰ، وهي: التوحيد الإلهي في الذات والصفات والفعل والعبادة، وبالنبوة الخاتمة لرسول الله ﷺ، والقرآن الكريم الذي جاء به وما فيه، والمعاد يوم القيامة.

ثانياً: الالتزام الكامل بكلّ ضروريات الإسلام وأركانه، من الصلاة والزكاة والصوم والحجّ وغيرها.

ثالثاً: الالتزام الكامل بأنّ الكتاب الكريم والسنّة النبوية الشريفة هما المصدران الأساسيان لمعرفة رأي الإسلام في شتّى الأمور: المفاهيم عن الكون والحياة والإنسان: ماضيه وحاضره ومستقبله في الحياتين، والأحكام والشريعة التي تنظّم حياته وسلوكه الفردي والاجتماعي.

أمّا الأصول والمصادر الأخرى؛ كالعقل والقياس والإجماع وأمثالها، فهي لاتملك أيّة حجّية إلّا إذا استندت إلىٰ ذينك المصدرين الكريمين، واستمدّت مصدريّتها منهما.

فإذا ثبت عدم الاستناد في الأصل إليهما، فضلاً عمّا إذا ثبتت مخالفة الرأي أو المنقول عنهم للكتاب والسنّة، فإنّهما يُرفَضان لا محالة.

وقد صرّح ائمة المذاهب جميعاً بهذه الحقيقة بوضوح، وأنّهم يستقون من هذين المصدرين لا غير.

فقد وردت روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام تؤكّد ذلك، من قبيل قول الإمام الصادق: «كلّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة»[1].

ويقول الإمام مالك بن أنس: «إنّما أنا بشر أُصيب وأُخطئ، فأعرضوا قولي على الكتاب والسنّة»[2].

ويصرّح الشافعي بما يقرب من هذا[3].

---

١. وسائل الشيعة ١٨: ٧٩ وهناك الكثير ممّا يشابهه.

٢. جلاء العينين للآلوسي، نقلاً عن الشيخ ابن تيمية: ١٠٧.

٣. المصدر السابق.

رابعاً: الالتزام بأنّ الإسلام سمح لعملية الاجتهاد، باعتبارها عملية «بذل الوسع لاستنباط الحكم الشرعي من مصادره» أن تكون هي الموصلة لمعرفة الإسلام.

كما أنّها تلعب دورها في تأكيد مرونة الشريعة وقدرتها على استيعاب التطوّرات الحياتية؛ طبقاً لمعايير وضوابط معيّنة. وهذا يعني بالضرورة إمكان إيجاد الصلة بين مختلف النتائج التي أدّى إليها الاجتهاد، وبين الإسلام حتّى لو كانت مختلفة ومتضادّة فيما بينها، وذلك لاختلاف الأفهام وزوايا النظر والقناعات[1].

وإنّنا نرىٰ أنّ الإسلام إذ سمح بذلك فلأنّه دين واقعي فطري، فلا طريق لمعرفة أيّة شريعة ممتدّة علىٰ مدى العصور، ينقطع وحيها، ويموت معصومها، إلّا طريق الاجتهاد، رغم أنّ هذا الطريق يبتلىٰ أحياناً بالذاتية، ويفرز آراء متخالفة قد لايطابق بعضها واقع المراد الإسلامي في علم الله تعالى.

كما أنّنا نجد أنّ هذا الأسلوب المنطقي يعمّ استنباط كلّ الأمور؛ كالعقائد والمفاهيم[2] والأحكام، بل وحتّى المواقف الإسلامية من بعض القوانين الطبيعية.

خامساً: أنّ مبدأ «الوحدة الإسلامية» يعبّر عن خصّيصة مهمّة من خصائص هذه الأمة المباركة، وبدونها لا يمكن لها أن تدّعي اكتمال هويتها.

وقد وضع الإسلام خطّةً متكاملةً لتحقيق هذه الوحدة؛ بانياً لها علىٰ أساس الاعتصام بحبل الله المتين[3]، ومؤكّداً على وحدة الأصل والخلق، ووحدة الهدف، ووحدة الشريعة والمسير داعياً إيّاها للدخول المجموعي في إطار التسليم الكامل لله، ونفي خطوات الشيطان، ومذكّراً بآثار الوحدة، وغارساً الأخلاقية وعناصر التضحية بالمصالح الضيّقة في سبيل الهدف العام، حاذفاً كلّ المعايير الممزّقة؛ كاللغة والقومية والوطن والعشيرة واللون، مركّزاً على المعايير الإنسانية، كالعلم والتقوى والجهاد، ومؤكّداً على لزوم تحرّي نقاط

---

١. وهو ما يدرس في العلوم الإسلامية تحت عنوان: أسباب الخلاف.

٢. والمفاهيم: هي تصوّرات تقوم على أساس العقائد من جهة وتتّصل بالواقع مباشرةً من جهة أخرىٰ، من قبيل مفهوم الخلافة الإنسانية لله تعالى.

٣. وهو كلّ سبيل معصوم يوصل إلى الله تعالى.

اللقاء، وداعياً إلى استخدام المنطق السليم؛ منطق الحوار الهادئ الموضوعي، إلى ما هنالك من عناصر آثرنا ألّا نذكرها ولانستشهد لها؛ لوضوحها، ولئلّا يطول بنا المقام.

إنّ الإيمان بهذا المبدأ له مقتضياته التي سنشير إليها إن شاء الله تعالى فيما بعد، ولكنّه يعدّ من ركائز حركة التقريب.

سادساً: مبدأ الأُخوّة الإسلامية، وهو جزء من الخطّة التي أشرنا إليها أعلاه، ولكنّا آثرنا التركيز عليه لأنّه أهمّ جزء، ولأنّه ينظّم مجمل العلاقات الاجتماعية في الإسلام، ولأنّنا نعتقد أنّ آثاره لا تقتصر على الجوانب الأخلاقية فحسب، بل تتعدّاها إلى الجوانب التشريعية، وتترك أثرها الكامل على عملية الاجتهاد نفسها، لكي لانشهد في هذه الساحة أحكاماً تتناقض معه.

هذه الأُسس الخمسة هي أهمّ ما يمكن أن تبتني عليه حركة التقريب، فيكاد التصديق بالأُسس يؤدّي بشكل منطقي عفوي للإيمان بهذه الحركة.

ومن هنا فنحن نعتقد أنّ التقريب لايقتصر على الجوانب الأخلاقية أو الجوانب الشعارية، ولايتحدّد بالجوانب التشريعية أيضاً، بل يعبرها إلى مختلف الجوانب الفكرية والحضارية. وينبغي أن تشترك فيه كلّ النخبة المفكِّرة: الفقهية والفكرية، بل يجب بشكل كامل ـ وربّما بشكل أولىٰ ـ أن تعبر النخبة إلى الجماهير، فيبدأ تثقيفها بثقافة التقريب.

لأنّ الإسلام إن كان يسمح بالاختلاف الفكري غير المخرّب والطبيعي، فإنّه لايسمح مطلقاً بأدنىٰ خلاف في الموقف العملي من القضايا المصيرية: الداخلية والخارجية، ولذلك يعتبر الرادّ على الحاكم الشرعي، وهو الجهة التي يفترض بها أن تكون الموحِّدة للموقف العملي للأمة، رادّاً على الله، بعد أن اقترنت طاعته بطاعة الله ورسوله.

المبادئ والقيم التي ينبغي أن يلتزم بها التقريبيون

وبناءً علىٰ تلك الأُسس، وتبعاً لما أعلنه العلماء والدعاة التقريبيون، فإنّنا ندعو للقيم التالية، معتبرين إيّاها خطوطاً عامةً للسياسات التي ينبغي أن يراعيها الخطّ التقريبي ليحقّق أهدافه المرجوّة.

الأول: التعاون في ما اتّفقنا عليه

والمتّفق عليه في مختلف المجالات كثير جدّاً، فللمذاهب الإسلامية مساحات مشتركة كثيرة، سواء كانت في الأصول العقائدية أو في المجالات التشريعية [١]، أو في المجالات الأخلاقية حيث التوافق يكاد يكون كاملاً، وكذلك في مجال المفاهيم والثقافة الإسلامية، وحتّىٰ في المسيرة التاريخية والحضارية، طبعاً في مفاصلها الرئيسية رغم الاختلاف في تقييم المواقف المعيّنة.

أمّا المواقف العملية فهم يتّفقون جميعاً علىٰ لزوم توحيدها عبر التكاتف والتكافل الاجتماعي، وعبر وحدة القرار الاجتماعي الذي تتكفّله جهة ولاة الأمور الشرعيّين.

ولا ريب أنّ التعاون في المشتركات الفكرية يعني التعاضد في تركيزها في الأذهان، وتجنّب كلّ ما يؤدّي إلى نقضها، وبالتالي تعميقها في مجمل المسيرة. أمّا التعاون في المجالات المرتبطة بالسلوك الفردي والاجتماعي والحضاري فواضح، وتنضوي تحته المجالات الحياتية المختلفة من قبيل: تطبيق الشريعة الإسلامية، تعظيم الشعائر الإلهية كالجمعة والحجّ، وتحقيق خصائص الأمة الإسلامية كالوحدة... وهكذا.

وهنا نشير إلى أنّ حركة التقريب يجب أن تبذل قصارىٰ جهدها لاكتشاف المساحات المشتركة هذه، وتوعية الجماهير، وأحياناً تضطرّ إلى توعية النخبة أيضاً بها، كما تعمل علىٰ توسعة نطاق هذا الجانب المشترك عبر الإشارة مثلاً إلى كون النزاع والخلاف لفظياً لا جوهرياً، أو عبر التوعية بأسلوب ثالث يشترك في المختلفان.

الثاني: التعذير عند الاختلاف

فما دمنا نؤمن بانفتاح باب الاجتهاد، وهي الحالة الطبيعية التي لايمكن إغلاقها بقرار، وما دامت أسباب اختلاف النتائج الاجتهادية قائمة وطبيعية، فمعنىٰ ذلك الرضا باختلاف الآراء والفتاوىٰ.

ومن الجدير بالذكر هنا أنّنا لانجد نهياً إسلامياً عن الاختلاف في الآراء، وإنّما ينصبّ

---

١. حيث يصل بها بعض العلماء إلى أكثر من ٩٠٪ من المساحة العامّة.

النهي على التنازع العملي المُذهِب للقوة، والتفرّق في الدين، والتحزّب الممزّق، وأمثال ذلك. وهذا يعبّر عن عقلانية الإسلام ومنطقيّته.

وعليه فيجب أن يوطّن الفرد المسلم، عالماً أو متعلّماً، مجتهداً كان أو مقلّداً، علىٰ تحمّل حالة المخالفة في الرأي، وعدم اللجوء إلى أساليب التهويل والتسقيط وأمثالها، وحينئذٍ يكون الخلاف أخوياً ووديّاً.

ونشير هنا إلي ورود نصوص كثيرة تدعو المؤمن للصبر والمداراة وسعة الصدر، ويمكن عكسها علىٰ واقعنا الحالي. ونحن نذكر هنا هذا النصّ عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث جرىٰ ذكر قومٍ، فقال الراوي: إنّا لنبرأ منهم، إنّهم لايقولون ما نقول، فقال الإمام: «يتولّونا ولايقولون ما تقولون، تبرأون منهم؟» قلت: نعم، قال: «هو ذا عندنا ما ليس عندكم، فينبغي لنا أن نبرأ منكم ـ إلىٰ أن قال: ـ فتولّوهم ولاتبرأوا منهم. إنّ من المسلمين من له سهم، ومنهم من له سهمان... فليس ينبغي أن يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين...»[١].

وتعامل أئمة المذاهب فيما بينهم مثال رائع علىٰ هذه الحقيقة، وسيطول بنا لو تعرّضنا لما يرويه التاريخ عن ذلك[٢].

كما أنّنا نجد هؤلاء الأمة لا يسدّون باب الاجتهاد علىٰ غيرهم، بل يحرّمون اتّباع رأيهم لو ثبت لدىٰ أحدٍ دليل علىٰ خلافه.

وسنكتفي بذكر الأقوال التالية وإن قد أشرنا إليها من قبل:

عن الإمام مالك بن أنس: «إنّما أنا بشر أُصيب وأُخطئ، فاعرضوا قولي على الكتاب والسنّة».

ويقول الإمام الشافعي: «إذا صحّ الحديث بخلاف قولي، فاضربوا بقولي الحائط».

ويقول الإمام أبو حنيفة: «هذا رأيي، وهذا أحسن ما رأيت، فمن جاء برأيٍ غير هذا قبلناه، حرام علىٰ من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي».

---

١. وسائل الشيعة ١٦: ١٦٠.

٢. يراجع بحث الشيخ واعظ زاده حول الموضوع في كتابه دراسات وبحوث ١: ٥٤٥. وهناك الكثير من الأقوال نقلت في الكتب المتنوّعة، منها كتاب جلاء العينين للآلوسي: ١٠٧، وتلبيس إبليس لابن الجوزي، ومن الكتب المتأخّرة الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ١: ١٧٥.

ويقول الإمام أحمد بن حنبل: «من ضيق علم الرجال أن يقلّدوا الرجال».

وهذا بالضبط ما أكّد عليه العلماء الكبار بعد ذلك.

الثالث: تجنّب التكفير والتفسيق والاتّهام بالابتداع

ونحن نعتبر مسألة التكفير من المصائب التي ابتُلي بها تاريخنا، فرغم النصوص الشريفة التي تحدّد المسلم من جهة، وتمنع من التكفير للمسلم من جهة أُخرىٰ[١] لاحظنا سريان هذه الحالة التي حجّرت على العقل أيّ إبداع أو مخالفة، حتّىٰ أنّنا شاهدنا من يؤلّف كتاباً، ويرىٰ أنّ مخالفة حرفٍ واحدٍ فيه تؤدّي إلى الكفر! وهذا أمر غريب[٢].

ومن هنا فنحن ندعو إلى التحوّل بالمسألة من «الإيمان والكفر» إلىٰ مرحلة «الصواب والخطأ»، متحلّين في ذلك بروح القرآن التي تدعو إلى الموضوعية، حتّىٰ في النقاش مع الكفّار الحقيقيّين حينما يخاطب الرسول أن يقول لهم: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٣].

الرابع: عدم المؤاخذة بلوازم الرأي

من المنطقي أن يُحاسب الإنسان علىٰ رأيه، ويناقش بكلّ دقّة وأناة، إلّا أنّنا اعتدنا علىٰ مناقشات تبتني علىٰ لوازم الآراء، وبالتالي يأتي التكفير والاتّهام بالابتداع، في حين أنّ صاحب الرأي قد لا يقبل تلك الملازمة.

وكمثال على ذلك، نجد البعض ممّن يؤمنون بمسألة التحسين والتقبيح العقليّين، يصفون من لا يقبلون بهما بأنّه أمر يغلق باب الإيمان بصدق النبي، استناداً إلىٰ أن ما يدفع احتمال كذب النبي الآتي بالمعجزة هو حكم العقل بقبح إجراء المعجزة علىٰ يد الكاذب عقلاً، فإذا فرضنا عدم وجود أيّ تقبيح عقلي، فمعنىٰ ذلك أنّنا اغلقنا باب الإيمان بالنبوّة! وهكذا يقال بالنسبة لمسألة طاعة الله تعالىٰ، فإنّ الملزم لنا بإطاعته تعالىٰ هو العقل لا غير.

---

١. يمكن مراجعة أحاديث كتاب «الإيمان» في الصحاح وكتب الحديث، مثل «جامع الأصول» لابن الأثير الجزري الجزء الأول منه.

٢. الشواهد لدينا مسجّلة، ولا نرغب في عرضها.

٣. سبأ: ٢٤.

وعلىٰ هذا الغرار نجد البعض الآخر يتّهم القائلين بالتوسّل، أو الشفاعة، أو القسم بـغير الله... بالشرك؛ لأنّه لازم لهذا القول، وهلمّ جرّا.

إنّ المناقشة العلمية الهادئة أمر مطلوب، ولسنا مع إغلاق باب البحث الكلامي مطلقاً، بل المنطق يقتضي فتحه، ولكنّنا ندعو للمناقشة المنطقية، فلاننسب للآخر ما لم يلتزم به، وما دام لا يؤمن بالملازمة بين رأيه والرأي الآخر، فإنّنا نلتمس له العذر، وبهذا نستطيع أن نغلق باباً واسعاً من الاتّهامات الممزّقة.

الخامس: التعامل باحترام عند الحوار

ذلك أنّنا نعلم أنّ الحوار هو المنطق الإنساني السليم في نقل الفكر إلى الآخرين، وأنّ القرآن الكريم طرح نظريةً رائعةً للحوار المطلوب، تناولت مقدّمات الحوار وظروفه وأهدافه ولغته بشكل لا مثيل له، وكان ممّا تناوله مسألة الاستماع للآراء واتّباع أحسنها، ومسألة عدم التجريح، حتّى أنّ الآية الشريفة تقول: ﴿قُل لَاتُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَانُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [1] في مجال تـوجيه حوار الرسول مع غير المؤمنين بالإسلام، وإبعاده عن مسألة إثارة حزازات الماضي والاتّهامات المتبادلة فيه، والتوجّه لمنطقية الحوار نفسه، وهي تراعي حتّى التعبير، فلم تقل: «ولا نسأل عمّا تجرمون»؛ احتراماً للطرف الآخر، مع أنّ السياق اللفظي كان يتناسب معه. فكيف بنا ونحن نتحاور كمسلمين متّفقين على المبادئ التي أشرنا إليها في إشارتنا لأُسس عملية التقريب؟!

هذا وقد جاء في الحديث: «بحسب امرئٍ من الشرّ أن يحقّر أخاه المسلم» [2].

السادس: تجنّب الإساءة لمقدّسات الآخرين

والحقيقة هي أنّ هذا الأمر يتّبع المبدأ السابق، بل هو في الواقع أولىٰ منه، لأنّه يخلق جوّاً عاطفياً معاكساً، ويفقد الحوار توازنه المطلوب. وقد رأينا القرآن ينهىٰ عـن هـذه الحـالة، فيقول تعالى: ﴿وَلَاتَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [3].

---

١. سبأ: ٢٥.

٢. رواه مسلم عن أبي هريرة في حديث مطوّل.

٣. الأنعام: ١٠٨.

بهذه الروح الإنسانية يوجّه الله تعالى المؤمنين في تعاملهم، بعد أن يوضّح لهم وظائفهم الدعوية، لا التحميلية وفرض الرأي على الآخرين حتّى لو كانوا مشركين ﴿وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[١].

والنصوص الإسلامية في النهي عن السبّ واللعن معروفة، فإذا كان هذا هو الحال مع المشركين، فكيف يكون الأمر والحال أنّ المفروض هو الحوار بين مسلمَيْن أخوَيْن يعملان لهدف واحد، ويشعر كلٌّ منهما بالآم الآخر وآماله؟! فإنّ الموقف لايتحمّل مطلقاً احتمال الإهانة، وخصوصاً للأمور التي يؤمن الآخر بقدسيّتها؛ لارتباطها بمعتقداته الأصيلة.

السابع: الحرّية في اختيار المذهب

ذلك أنّنا بعد أن اعتبرنا المذاهب نتيجة اجتهادات سمح بها الإسلام علينا أن نعدّها سبلاً مطروحة للإيصال إلى مرضاة الله تعالىٰ.

وحين تختلف فإنّ من الطبيعي أن يدرس المسلم هذه المذاهب، وينتخب الأفضل منها، وفق معاييره التي يؤمن بها، والتي يشخّص من خلالها أنّه أبرأ ذمّته أمام الله، وأدّىٰ أمانته وعهده. وحينئذٍ فليس لأحدٍ أن يلومه على اختياره، حتّى ولو لم يرتح لهذا الاختيار.

كما أنّه لا معنى لإجبار أحدٍ على اخيتار مذهبٍ ما، لأنّ ذلك ممّا يرتبط بالقناعات الإيمانية، وهي أمر لا يمكن الوصول إليه إلّا بالدليل والبرهان.

وهنا أؤكّد أنّ لكلّ مذهبٍ الحقّ في توضيح آرائه ودعمها دونما تعدٍّ على الآخرين أو تهويلٍ أو تجريح، فلا ندعو إلى إغلاق باب البحث المنطقي السليم في العقيدة أو الفقه أو التاريخ، وإنّما نرفض محاولات الاستغلال السيّء والاستضعاف، والجدال العقيم، وفرض الرأي... وأمثال ذلك.

ونحن نعتقد أنّ ما جرىٰ من تعدٍّ خلال تاريخنا الطويل ناشئٌ من عدم الالتزام بقواعد الحوار المطلوبة، ونسيان حقيقة أنّ جميع المذاهب تعمل لإعلاء كلمة الإسلام وفق تصوّرها عن هذه الكلمة.

---

١. الأنعام: ١٠٧.

دور العلماء والمفكّرين في عملية التقريب

لاشكّ أن العبء الأكبر من العملية يقع علىٰ عاتق هؤلاء في مجال التقريب، ذلك لأنّهم من جهةٍ ورثة الأنبياء وحَمَلة الدعوة وبناة الجيل، وهم من جهة أخرىٰ أعلم بالأُسس التي يعتمدها التقريب، وأكثر أثراً في توحيد الصفوف، وتحقيق خصائص الأمة.

وإذا أردنا أن نقترح باختصار الأدوار التي يجب أن يقوموا بها، اقترحنا ما يلي:

١ ـ ضرورة التعمّق في أسس هذه الحركة وقيمها، وتأصيلها في نفوسهم، وعكسها في بحوثهم ودراساتهم وكتاباتهم، بل وأخذها بعين الاعتبار في استنباطاتهم الفقهية والفكرية، وملاحظتها كأصل توجيهي، ومصلحة مرسلة مهمّة تُقدَّم في مجال التزاحم على الأحكام الأقلّ أهمية بمقتضى قواعد التزاحم المعروفة في أصول الفقه.

ومن هنا فقد دعونا في بعض المؤتمرات الدولية إلىٰ دعم حركة «التقريب الفقهي»، ومحاولة التركيز علىٰ تقريب الآراء الفقهية.

فإنّ كثيراً ما نجد أنّ بعض النزاعات الفقهية بعد التأمّل فيها تحوّل إلىٰ خلافات لفظية ناتجة عن اختلاف زوايا النظر أو اختلاف في المصطلحات، كما نجد الأمر كذلك في بعض البحوث الأصولية؛ كالبحث عن القياس أحياناً، والاستحسان، وسدّ الذرائع... وأمثالها، وهو اتّجاه نلاحظه في بعض الكتب الأصولية من قبيل «أُصول الفقه» للمرحوم العلّامة الشيخ محمد رضا المظفّر، والمرحوم العلّامة السيد محمد تقي الحكيم، وقد وفّقنا الله للتتلمذ علىٰ يديهما.

وهنا لابدّ أن أُشير إلىٰ كثير من الكتابات المغرقة في تعميق الخلاف، وإعطائه أبعاداً متخيّلة توحي للقارئ أنّ اللقاء مستحيل، وأنّ الخلاف يستشري في كلّ المجالات، بحيث لا معنىٰ لتصوّر أيّة عملية تقريب بينها! وإنّي لأظنّ أنّها كتابات تجافي الحقيقة، وتتناسىٰ وحدة المنابع، ووحدة الأساليب والملاكات، ووحدة الهدف.

٢ ـ العمل المنسّق علىٰ توعية الأمة، والانتقال بثقافة التقريب إلى المستوى الجماهيري، فلا يشعر الفرد المسلم تجاه الآخر إلّا بشعور الأُخوّة الصادقة، والتعاون رغم الاختلاف المذهبي، وتتّسع الصدور للممارسات والتعدّدية المذهبية، وتنتفي المشاحنات العاطفية

والترسّبات التاريخية والموروثة التي خلّفت وراءها صوراً لا تُطاق دونما مبرّر، فالاختلاف في حكم شرعي، والتفاوت في تقويم موقفٍ تاريخي، والافتراق في سلوكٍ اجتماعي، كلّها أمور يمكن تبريرها وتحمّلها ما دامت في الدائرة الإسلامية العامة، وناتجة من الاختلاف في الاجتهاد.

نعم إذا خرج السلوك في رأي المجتهدين جميعاً عن الدائرة، تمّ العمل على نفيه بأفضل أسلوب.

٣ ـ السعي المشترك المتظافر لاتّخاذ المواقف الوحدوية النموذجية في كلّ القضايا المصيرية، من قبيل:

أ ـ تطبيق الشريعة الإسلامية.

ب ـ تحقيق نظام السيادة الشعبية في الإطار الديني.

جـ ـ مواجهة العدوّ وخططه في محو وجود الأمة وهويتها.

د ـ صيانة وحدة الأمة ونبذ التفرقة.

هـ ـ تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة.

٤ ـ تشجيع إيجاد المؤسّسات التقريبية، من قبيل:

أ ـ أقسام الدراسات التقريبية المقارنة.

ب ـ النوادي الاجتماعية المشتركة.

جـ ـ المعسكرات التقريبية في مختلف الشؤون.

د ـ إيجاد جماعات التقريب في شتّى أماكن تواجد المسلمين.

أمّا المراكز، بل والحكومات الإسلامية، فيمكنها أن تقوم بدور هام في هذا المجال، من خلال تشجيع حركة التقريب، وإقامة المؤتمرات، وتنفيذ المشروعات، واعتماد الإعلام المسؤول، ونفي مظاهر التفرقة وعناصرها، ونشر ثقافة التسامح المذهبي، وأمثال ذلك.

الباب الأول

المباني العامّة للتمسّك بالوحدة ونبذ الفُرقة

ويشتمل على قسمين:

الأول: ضرورة إشاعة الوحدة ولزوم الجماعة

الثاني: ضرورة الاجتناب عن الفُرقة وإضعاف عواملها

القسم الأول

ضرورة إشاعة الوحدة ولزوم الجماعة

ويشتمل على ستّة فصول:

الفصل الأول

أنّ الدين واحد لا اختلاف فيه

عن طريق أهل السنّة:

١ـ قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ قال: الدين واحد والشريعة مختلفة[١].

عن طريق الإمامية:

٢ـ عبدالمؤمن الأنصاري عن الإمام الصادق عليه السلام: سألته أنّ قوماً رووا: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أنّ اختلاف أُمتي رحمة» قال: «صدقوا»، قلت: إن كان اختلافهم رحمةً فاجتماعهم عذاب؟! قال: «ليس حيث ذهبت وذهبوا، إنّما أراد قول الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ...﴾ فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويختلفوا

---

١. جامع البيان للطبري ٦: ٣٦٥ ضمن تفسير الآية: ٤٨ من سورة المائدة.

إليه فيتعلّموا ثم يرجعوا إلىٰ قومهم فيعلّموهم، إنّما أراد اختلافهم من البلدان، لا اختلافاً في دين الله، إنّما الدين واحد»[١].

الفصل الثاني
وجوب التمسّك بالوحدة ولزوم الجماعة

عن طريق أهل السنّة:

٣ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «أيّها الناس، عليكم بالجماعة، وإيّاكم والفرقة»[٢].

٤ ـ معاذ بن جبل: أنّ نبي الله ﷺ قال: «إنّ الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية الناحية، فإيّاكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد»[٣].

٥ ـ ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة[٤].

٦ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «اثنان خير من واحد، وثلاثة خير من اثنين، وأربعة خير من ثلاثة، فعليكم بالجماعة، فإنّ يد الله مع الجماعة، ولم يجمع الله عزّ وجلّ أُمتي إلّا على هدىً واعلموا أنّ كلّ شاطن[٥] هوى في النار»[٦].

٧ ـ ابن مسعود قال: إلزموا هذه الطاعة والجماعة، فإنّه حبل الله الذي أمر به، وإنّ ما تكرهون في الجماعة خير ممّا تحبّون في الفرقة[٧].

---

١. ميزان الحكمة ١: ٧٦٥.

٢. كنز العمال ١: ٢٠٦ حديث ١٠٢٨.

٣. مجمع الزوائد ٢: ٢٣.

٤. الدرّ المنثور ٢: ١١٠ ضمن تفسير الآية: ١٠٥ من سورة آل عمران.

٥. الشاطن: البعيد من الحقّ.

٦. كنز العمال ١: ٢٠٥ حديث ١٠٢٥.

٧. المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٦٢٧. وفي الدرّ المنثور ٢: ٢٨٥ أنّه كان يخطب ويقول: يا أيّها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة...

٨ ـ ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في حديث: «فعليكم بسواد الأعظم، فإنّه من شذّ شذّ في النار»[١].

٩ ـ أبو الدرداء قال: لا إسلام إلّا بطاعة، ولا خير إلّا في الجماعة[٢].

١٠ ـ الحارث الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ في حديث: «وأنا آمركم بخمسٍ، الله أمرني بهنّ: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنّه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلّا أن يراجع، ومن ادّعىٰ دعوى الجاهلية فإنّه من جُثى جهنّم»[٣].

١١ ـ جبير بن مطعم عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإنّ دعوتهم تحيط من ورائهم»[٤].

عن طريق الإمامية:

١٢ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «أيّها الناس، عليكم بالجماعة، وإيّاكم والفرقة»[٥].

١٣ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا يجمع الله عزّ وجلّ أمر أُمتي علىٰ ضلالة أبداً، اتّبعوا السواد الأعظم... من شذّ شذّ في النار»[٦].

١٤ ـ الإمام علي عليه السلام قال: «وخير الناس فيَّ حالاً النمط الأوسط، فالزموه، والزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله مع الجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب، فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البِدَع،

---

١. كتاب السنّة ١: ٣٩ حديث ٨٠.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٢٥: ٢٤.

٣. سنن الترمذي ٤: ٢٢٦ حديث ٣٠٢٣.

٤. سنن ابن ماجة ٢: ١٠١٦ حديث ٣٠٥٦.

٥. ميزان الحكمة ١: ٤٠٦. وذكره الواسطي في عيون الحكم والمواعظ: ٩٠ بلفظ «إلزموا الجماعة واجتنبوا الفرقة».

٦. ميزان الحكمة ١: ٤٠٦.

والزموا ما عُقد عليه حبل الجماعة، وبنيت عليه أركان الطاعة»[١].

١٥ ـ الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ قوماً جلسوا عن حضور الجماعة، فهَمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشعل النار في دورهم حتّىٰ خرجوا وحضروا الجماعة مع المسلمين»[٢].

١٦ ـ علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أُوصي أُمتي بخمسٍ: بالسمع والطاعة والهجرة والجهاد والجماعة، ومن دعا بدعاء الجاهلية فله جثوة من جُثىٰ جهنّم»[٣].

١٧ ـ سفيان الثوري أنّه قال لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا أبا عبدالله، حدِّثنا بحديث خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف، قال: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف: نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلّغهامن من لم تبلغه، يا أيّها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب، فربّ حامل فقهٍ ليس بفقيه، وربّ حامل فقهٍ إلىٰ من هو أفقه منه. ثلاث لايغلّ عليهنّ قلب امرئٍ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لائمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة، تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعىٰ بذمّتهم أدناهم» فكتبه[٤].

١٨ ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين في دعائه في مكارم الأخلاق قال: «واكمل ذلك لي بدوام الطاعة، ولزوم الجماعة، ورفض أهل البدع...»[٥].

الفصل الثالث

أنّ الوحدة ولزوم الجماعة سهم من سهام الإسلام

عن طريق أهل السنّة:

١٩ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أتاني جبرائيل فقال: يا محمد، الإسلام عشرة أسهم،

---

١. نهج البلاغة: ١٨٤ الخطبة (١٢٧).

٢. مستدرك الوسائل ٦: ٤٥٠ حديث ٢.

٣. بحار الأنوار ٦٦: ٤٠٣ ضمن حديث ١٠٥.

٤. بحار الأنوار ٢٧: ٦٩ حديث ٦.

٥. الصحيفة السجادية: ٩٢ دعاء رقم ٢٠.

وخاب من لا سهم له، أوّلها: شهادة أن لا إله إلّا الله، والثاني: الصلاة وهي الطهرة... إلىٰ أن قال: والتاسع: الجماعة وهي الأُلفة، والعاشرة: الطاعة وهي العصمة»[١].

عن طريق الإمامية:

٢٠ ـ أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «جاءني جبرائيل فقال لي: يا أحمد، الإسلام عشرة أسهم، وقد خاب من لا سهم له فيها، أولها: شهادة أن لا إله إلّا الله وهي الكلمة، والثانية: الصلاة وهي الطهر...» إلىٰ أنّ قال: «والتاسعة: الجماعة وهي الأُلفة، والعاشرة: الطاعة وهي العصمة»[٢].

الفصل الرابع

الاعتصام بحبل الله هو لزوم الجماعة

عن طريق أهل السنّة:

٢١ ـ كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدّه: أنّ رسول الله ﷺ قال: «اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم من البيّنات»[٣].

٢٢ ـ ابن عباس: أنّه قال لسمّاك الحنفي: يا حنفي، الجماعة الجماعة، فإنّما هلكت الأُمم الخالية لتفرّقها، أمّا سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٤].

---

١. كنز العمال ١: ٢٩ حديث ٣١.

٢. بحار الأنوار ٦٥: ٣٨٠ حديث ٣٠.

٣. خلق أفعال العباد للبخاري: ٦١.

٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤: ١٦٤ ضمن تفسير الآية: ١٠٣ من سورة آل عمران.

٢٣ ـ ابن مسعود: في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً﴾ قال: حبل الله هو الجماعة[1].

٢٤ ـ علي بن أبي طالب قال: يقول الله سبحانه: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ صلاح ذات البين أعظم من عامة الصلاة والصيام»[2].

عن طريق الإمامية:

٢٥ ـ عبدالرحمان بن الحجّاج قال: بعث إليّ أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بوصيّة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي «بسم الله الرحمن الرحيم... إلىٰ أن قال: ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام»[3].

٢٦ ـ الإمام علي عليه السلام أنّه قال في خطبة: «والزموا ما عُقد عليه حبل الجماعة، وبُنيت عليه أركان الطاعة»[4].

الفصل الخامس
أنّ في الجماعة خيراً ولو في المكروه

عن طريق أهل السنّة:

٢٧ ـ ابن مسعود قال: الزموا هذه الطاعة والجماعة، فإنّه حبل الله الذي أمر به، وأنّ ما تكرهون في الجماعة خير ممّا تحبّون في الفرقة[5].

---

١. جامع البيان للطبري ٤: ٤٢ ضمن تفسير الآية.

٢. مجمع الزوائد ٩: ١٤٢.

٣. الكافي ٧: ٥١ ضمن حديث ٧.

٤. بحار الأنوار ٣٤: ٢٢٦ حديث ٤.

٥. المصنّف لابن لأبي شيبة ٨: ٦٢٧.

٢٨ ـ الإمام الحسن السبط عليه السلام: لمّا أراد أن يرحل إلىٰ المدائن قام فخطب الناس، فقال: «أيّها الناس، إنّكم بايعتموني علىٰ أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، وإنّي والله ما أصبحت محتملاً على أحدٍ من هذه الأُمة ضغينة في شرقٍ ولا غرب، ولما تكرهون في الجماعة والأُلفة والأمن وصلاح ذات البين خير ممّا تحبّون في الفرقة»[1].

عن طريق الإمامية:

٢٩ ـ الإمام علي عليه السلام في خطبةٍ له: «فإيّاكم والتلوّن في دين، فإنّ جماعةً فيما تكرهون من الحقّ خير من فرقةٍ فيما تحبّون من الباطل، وأنّ الله سبحانه لم يعط أحدٍ بفرقةٍ خيراً ممّن مضىٰ ولا ممّن بقي»[2].

الفصل السادس
أنّ البركة في الاجتماع حتّىٰ في الطعام

عن طريق أهل السنّة:

٣٠ـ حبشي بن حرب: أنّهم قالوا: يا رسول الله، إنّا نأكل ولا نشبع! قال: «فلعلّكم تأكلون متفرّقين؟» قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا علىٰ طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه»[3].

عن طريق الإمامية:

٣١ـ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «كُلُوا جميعاً ولا تفرّقوا، فإنّ البركة في الجماعة»[4].

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٦.

٢. نهج البلاغة: ١٩٦ الخطبة (١٧٧).

٣. نضرة النعيم ٢: ٤٦.

٤. بحار الأنوار ٥٩: ٢٩١ باب النوادر.

القسم الثاني
ضرورة الاجتناب عن الفُرقة وإضعاف عواملها

ويشتمل علىٰ أربعة فصول:

الفصل الأول
النهي عن الفُرقة وأنّها من الكبائر

عن طريق أهل السنّة:

٣٢ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّ الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة الشاذّة والقاصية والناحية، فعليكم بالجماعة والأُلفة والعامة والمساجد، وإيّاكم والشعاب»[١].

٣٣ ـ علي بن أبي طالب أنّه قال: «الكبائر: الشرك بالله، وقتل النفس، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة، والسحر، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، وفراق الجماعة، ونكث الصفقة»[٢].

٣٤ ـ ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ وفي قوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ قال: نهاهم عن الاختلاف والتفرقة[٣].

---

١. كنز العمال ١: ٢٠٦ حديث ١٠٢٧.

٢. المصدر السابق ٢: ٢٨٧ حديث ٤٣٢٦.

٣. تفسير القرآن الكريم لابن كثير ٢: ١٩١، ضمن تفسير الآية: ١٥٣ من سورة الأنعام، والآية: ١٣ من سورة الشورىٰ.

٣٥ ـ قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: إنّ الله عزّ وجلّ قد كره لكم الفرقة، وقدّم إليكم فيها، وحذّركموها، ونهاكم عنها[١].

عن طريق الإمامية:

٣٦ ـ الإمام علي عليه السلام: «إيّاك والفرقة، فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان»[٢].

٣٧ ـ وعنه عليه السلام قال: «إيّاك أن توحش موادّك وحشةً تفضي به إلىٰ اختياره البُعد عنك وإيثار الفُرقة»[٣].

٣٨ ـ الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى علم أنّهم سيفترقون بعد نبيّهم فيختلفون، فنهاهم عن التفرّق كما نهىٰ من كان قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا»[٤].

٣٩ ـ الإمام الحسين عليه السلام في رسالة بعثها إلىٰ أشراف البصرة: «أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله علىٰ خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده وبلّغ ما أُرسل به صلى الله عليه وآله، وكنّا أهله وأولياءه، وأوصياءه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية...»[٥].

٤٠ ـ الإمام علي عليه السلام أنّه قال لبنيه: «يا بنيَّ إيّاكم ومعاداة الرجال، فإنّهم لا يخلون من ضربين: من عاقلٍ يمكر بكم، أو جاهلٍ يعجل عليكم»[٦].

٤١ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله من خطبةٍ قال: «أيّها الناس، أُوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه: من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه... إلىٰ أن قال: إنّ الاختلاف والتنازع والتثبط[٧] من

---

١. جامع البيان للطبري ٤: ٤٥.

٢. غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي: رقم (١٠٧١٦).

٣. المصدر السابق: رقم (٤٢١).

٤. تفسير الصافي للفيض الكاشاني ١: ٣٦٦.

٥. كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣١٥.

٦. مستدرك سفينة البحار ٧: ١٢٤.

٧. ثبّطه عن الشيء تثبيطاً: إذا شغله عنه.

أمر العجز والضعف، وهو ممّا لا يحبّه الله، ولا يعطي عليه النصر والظفر»[١].

الفصل الثاني
عدم جواز الفرقة ولو بشبر واحد

عن طريق أهل السنّة:

٤٢ ـ ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من فارق المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[٢].

عن طريق الإمامية:

٤٣ ـ محمد بن علي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «من خلع جماعة المسلمين قدر شبر خلع ربقة الايمان من عنقه»[٣].

الفصل الثالث
النهي عن العداوة والتباغض، والتقاطع والتدابر

عن طريق أهل السنّة:

٤٤ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال في حديث: «لا تحاسدوا ولا تنافسوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عبيد الله إخواناً»[٤].

---

١. بحار الأنوار ٢٠: ١٢٦ ضمن حديث ٥٠.

٢. كنز العمال ١: ٢٠٧ حديث ١٠٣٥.

٣. بحار الأنوار ٨٥: ١٣ حديث ٢٣.

٤. مسند أحمد ٢: ٣١٢.

٤٥ ـ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتهجّروا[١] ولا تدابروا، ولا تجسّسوا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً»[٢].

٤٦ ـ رسول الله ﷺ قال: «سيصيب أُمتي داء الأُمم: الأشر والبطر، والتشاحن في الدنيا والتباغض، والتحاسد، حتّىٰ يكون البغي»[٣].

٤٧ ـ علي عليه السلام أنّه قال: «إيّاكم والتقاطع والتدابر والتفرّق، وتعاونوا علىٰ البرّ والتقوىٰ»[٤].

٤٨ ـ أبو هريرة: أنّ النبي ﷺ قال: «إيّاكم وسوء ذات البين، فإنّها الحالقة».

قال أبو عيسىٰ الترمذي: سوء ذات البين إنّما يعني به العداوة والبغضاء، وقوله: الحالقة: أنّها تحلق الدين[٥].

٤٩ ـ قتادة: في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ قال: اجتنبوا المعصية والعدوان، فإنّ بهما هلك من هلك قبلكم من الناس[٦].

٥٠ ـ سعد بن عبادة، عن النبي ﷺ أنّه قال: «يا سعد، عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأن لا تنازع الأمر أهله إلّا أن يدعوك إلىٰ خلاف ما في كتاب الله، فاتّبع كتاب الله»[٧].

٥١ ـ ابن زيد: في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ قال: الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف والأهواء وسفك دماء بعضهم بعضاً[٨].

---

١. لا تهجّروا: أي لا تتكلّموا بالهجر، وهو الكلام القبيح.

٢. نضرة النعيم ٩: ٤٠٥٨.

٣. الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٦١.

٤. مجمع الزوائد ٩: ١٤٣.

٥. سنن الترمذي ٤: ٧٣ حديث ٢٦٢٦.

٦. الدرّ المنثور ٢: ٦٤ ضمن تفسير الآية: ٦١ من سورة البقرة.

٧. مجمع الزوائد ٥: ٢٢٧.

٨. جامع البيان ٧: ٢٨٨ ضمن تفسير الآية: ٦٥ من سورة الأنعام وبمثله عن ابن عباس ومجاهد.

عن طريق الإمامية:

٥٢ ـ الإمام علي عليه السلام: «أربع القليل منها كثير: النار والنوم والمرض والعداوة»[١].

٥٣ ـ سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت وصيّة علي بن أبي طالب حين أوصىٰ إلىٰ ابنه الحسن عليه السلام، قال: «عليكم يا بني بالتواصل والتباذل والتبارّ، وإيّاكم والتقاطع والتدابر والتفرّق»[٢].

٥٤ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «عليكم بالتواصل والتباذل، وإيّاكم والتقاطع والتحاسد والتدابر، وكونوا عباد الله إخواناً»[٣].

٥٥ ـ أبو هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سيصيب أُمتي داء الأُمم» فقالوا: يا رسول الله، وما داء الأُمم؟ قال: «الأشر والبطر، والتكاثر والتناجش في الدنيا، والتباغض والتحاسد حتّىٰ يكون البغي»[٤].

٥٦ ـ الإمام الصادق عليه السلام قال: «لمّا أُشخص أبي محمد بن علي إلىٰ دمشق، سمع الناس يقولون: هذا ابن أبي تراب! قال: فأسند ظهره إلىٰ جدار القبلة، ثم حمد الله وأثنىٰ عليه، وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: اجتنبوا أهل الشقاق وذرّية النفاق»[٥].

٥٧ ـ أبو الجارود عن أبي جعفرالباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ قال: «وهو اختلاف في الدين، وطعن بعضكم علىٰ بعض»[٦].

٥٨ ـ الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ قال: «أي يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية»[٧].

---

١. عيون الحكم والمواعظ: ٧٣.

٢. كتاب سليم: ٩٢٦ حديث ٦٩، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩١ ضمن حديث ٥٤٣٣، وفي بحار الأنوار ٧٤: ٤٠٦ حديث ٣٦ عن المجاشعي عنه عليه السلام: «عليكم بالتواضع والتباذل، وإيّاكم...».

٣. مستدرك الوسائل ٩: ٤٩ حديث ٢٤.

٤. مستدرك الوسائل ٤: ١٦٨ حديث ١٦.

٥. بحار الأنوار ٤٦: ٣١٧ ضمن حديث ٣٢.

٦. تفسير علي بن إبراهيم القمي ١: ٢٠٣، وتفسير الميزان ٧: ١٤٩ ضمن تفسير الآية: ٦٥ من سورة الأنعام.

٧. تفسير الصافي ٢: ١٢٨ ضمن تفسير الآية.

٥٩ ـ الإمام علي ﷺ قال: «المؤمن منزّه عن الزيغ والشقاق»[١].

٦٠ ـ الإمام الصادق ﷺ قال: «اللّهم إنّي أعوذ بك من الشك والشرك، والشقاق والنفاق»[٢].

الفصل الرابع

ذمّ الخروج عن الجماعة

عن طريق أهل السنّة:

٦١ ـ فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصىٰ إمامه ومات عاصياً، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤونة الدنيا فتبرّجت بعده، فلا تسأل عنهم»[٣].

عن طريق الإمامية:

٦٢ ـ رسول الله ﷺ: «أربعة ليست غيبتهم غيبة... الى أن قال: والخارج عن الجماعة، الطاعن على أُمتي، الشاهر عليهم بسيفه»[٤].

---

١. كتاب الغارات ٢: ٢٩٦، غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي: رقم (٤٦٢).

٢. مستدرك الوسائل ٩: ٣٨٧ حديث ٢.

٣. مسند أحمد ٦: ١٩.

٤. مستدرك سفينة البحار ٨: ٨٩.

الباب الثاني

عناصر قيمومة الوحدة بين المسلمين

الفصل الأول

تعريف المسلم، وهل يجوز تكفيره؟

عن طريق أهل السنّة:

٦٣ ـ أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّىٰ صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم»[١].

٦٤ ـ ابن عمر: أنّ رجلاً قال له: ألا تغزو؟! قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُني الإسلام علىٰ خمسٍ: شهادة أن لا إله إلّا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصيام رمضان»[٢].

٦٥ ـ عمر بن الخطّاب قال كنّا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرىٰ عليه أثر السفر، ولا يعرفه منّا أحد، حتّىٰ أتى النبي ﷺ فألزق ركبته بركبته، ثم قال: يا محمد، ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه» قال: فما الإسلام؟ قال: «شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان...»[٣].

---

١. سنن النسائي ٨: ١٠٥.

٢. المصدر السابق: ١٠٧، وزاد في نضرة النعيم ٤: ١٣٢٤ «وصيام رمضان والحج، فقال له الرجل: الحجّ وصيام رمضان، قال: لا، صيام رمضان والحجّ، وهكذا سمعته من رسول الله ﷺ».

٣. سنن الترمذي ٤: ١٢٠ حديث ٢٧٣٨، سنن أبي داود ٢: ٤١١ حديث ٤٦٩٤.

٦٦ ـ ابن عباس قال: جلس رسول الله ﷺ مجلساً، فأتاه جبريل فجلس بين يدي رسول الله ﷺ واضعاً كفّيه علىٰ ركبتي رسول الله ﷺ، قال: «يا رسول الله، حدّثني عن الإسلام» قال: «الإسلام أن تسلم وجهك لله عزّ وجلّ، وأن تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، قال: فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت»[1].

٦٧ ـ أبو هريرة: أنّ رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس إذ آتاه رجل يمشي، فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر» قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: «الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»[2].

٦٨ ـ بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جدّه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: والله ما جئتك حتّىٰ حلفت بعدد أصابعي هذه ألّا اتّبعك ولا اتّبع دينك، وإنّي أتيت أمراً لا أعقل شيئاً إلّا ما علّمني الله ورسوله، وإنّي أسألك بالله بما بعثك ربّك إلينا، ما الإسلام؟ فقال: «تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتفارق الشرك، وأنّ كلّ مسلمٍ محرّم، أخوان نصيران»[3].

٦٩ ـ ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهنّ أسس الإسلام، من ترك واحدةً منها فهو كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلّا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم شهر رمضان»[4].

عن طريق الإمامية:

٧٠ ـ حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: سمعته يقول

---

١. الدرّ المنثور ١: ١٧٠.

٢. تفسير ابن كثير ٣: ٤٦٣.

٣. المصنّف لعبد الرزاق ١١: ١٣٠ حديث ٢٠١١٥.

٤. تمام المنّة: ١٣٨.

في حديث: «...والإسلام ما ظهر من قولٍ أو فعلٍ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كُلّها، وبه حُقنت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج، فخرجوا بذلك من الكفر، وأُضيفوا إلىٰ الإيمان»[١].

٧١ ـ سفيان بن السمط قال: سأل رجل أبا عبدالله الصادق ﷺ عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بينهما؟ فقال: «الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام. وقال: الإيمان معرفة هذا الأمر...»[٢].

٧٢ ـ أبان بن أبي عيّاش، عن سليم قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: «إنّ جبرئيل أتىٰ رسول الله ﷺ في صورة آدمي، فقال له: ما الإسلام؟ فقال: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان، والغسل من الجنابة»[٣].

٧٣ ـ رسول الله ﷺ قال: «من صلّىٰ صلواتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمّة الله وذمّة رسوله، من شاء أقام ومن شاء ظعن».

وكان من قوله بمنىٰ أن حمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: «أيّها الناس اسمعوا قولي واعقلوه، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا»، ثم قال: «هل تعلمون أيّ يومٍ أعظم حرمة؟» قال الناس: هذا اليوم، قال: «فأيّ شهر؟» قال الناس: هذا، قال: «وأيّ بلد أعظم حرمة؟» قالوا: بلدنا هذا، قال: «فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلىٰ يوم تلقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم... إلىٰ أن قال: وإنّي أُمرت أن أُقاتل الناس حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها، وحسابهم على الله،

---

١. الكافي ٢: ٢٦ حديث ٥.

٢. الكافي ٢: ٢٤ حديث ٤.

٣. مستدرك الوسائل ١: ٧٠ حديث ٥، بحار الأنوار ٦٥: ٢٨٨ ضمن حديث ٤٦.

ألا حل بلّغت أيها الناس؟» قالوا: نعم، قال: «اللّهم اشهد»، ثم قال: «أيّـها النـاس، احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي، وافهموه تنعشوا، ألا لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا»[١].

٧٤ ـ محمد بن سالم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «بُني الإسلام علىٰ خمس: شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصيام شهر رمضان»[٢].

٧٥ ـ الإمام علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تـبارك وتـعالى جـعل الإسلام زينةً، وجعل كلمة الإخلاص حصناً للدماء، فمن اسـتقبل قـبلتنا، وشـهد شهادتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له مالنا، وعليه ما علينا»[٣].

٧٦ ـ سماعة قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان، أهما مختلفان؟ فقال: «إنّ الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيـمان» فقلت: فصفها لي، فقال: «الإسلام شهادة لا إله إلّا الله، والتصديق برسول الله، وبـه حُقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعـلى ظـاهره جـماعة النـاس. والإيمان الهدى ما يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل به»[٤].

الفصل الثاني

الناطق بالشهادتين: تعني حرمة ماله ودمه، وتوجب دخوله الجنّة

عن طريق أهل السنّة:

٧٧ ـ أبو مالك عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من قال: لا إله إلّا الله،

---

١. بصائر الدرجات: ١٥٦.

٢. الوسائل ١: ١٩ حديث ١٥.

٣. مستدرك الوسائل ١١: ١٢٥ حديث ١.

٤. الكافي ١: ٢٥ حديث ١.

وكفر بما يعبدون من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله»[١].

٧٨ ـ أبو ذرّ قال: أتيت النبي ﷺ وهو نائم عليه ثوب أبيض، ثم أتيته فإذا هو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فجلست إليه، فقال: «ما من عبد قال: لا إله إلّا الله، ثم مات على ذلك، إلّا دخل الجنّة»[٢].

٧٩ ـ أبان عن الحسن قال: بينما رسول الله ﷺ في مسيرٍ له سمع رجلاً يقول: الله اكبر الله اكبر، فقال النبي ﷺ: «على الفطرة هذا» فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، فقال النبي ﷺ: «بريءٌ من الشرك هذا» فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال النبي ﷺ: «دخل الجنّة هذا»[٣].

٨٠ ـ أنس بن مالك: أنّ النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل، قال: «يا معاذ بن جبل» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «يا معاذ» قال: لبّيك يـا رسـول الله وسعديك (ثلاثاً) قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسـول الله صادقاً من قلبه إلّا حرّمه على النار»[٤].

٨١ ـ جابر قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار»[٥].

٨٢ ـ عتبان بن مالك قال: أصابني في بصري بعض الشيء، فبعثت إلى رسول الله ﷺ: إنّي أُحبّ أن تأتيني فتصلّي في منزلي فأتّخذه مصلّىً، قال: فأتى النبي ﷺ ومن شاء الله من أصحابه، فدخل وهو يصلّي في منزلي وأصحابه يتحدّثون بينهم، ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دخشم، قالوا: ودّوا أنّه دعا عليه فهلك، ودّوا أنّه أصابه شرّ، فقضى رسول الله ﷺ الصلاة، وقال: «أليس يشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله؟»

---

١. صحيح مسلم ١: ٤٠.

٢. المصدر السابق: ٦٦.

٣. مصنّف عبدالرزاق ٢: ٤٨٥.

٤. نضرة النعيم ٧: ٣٢٨٥، وانظر مسند أحمد ٥: ٢٢٥ عن معاذ.

٥. صحيح مسلم ١: ٩٤، كنز العمال ١: ٧٨ حديث ٣١٥.

قالوا: إنّه يقول ذلك، وما هو في قلبه، قال: «لا يشهد أحد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله فيدخل النار أو تطعمه»[١].

عن طريق الإمامية:

٨٣ ـ جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لقّنوا موتاكم لا إله إلّا الله، فإنّ من كان آخر كلامه لا إله إلّا الله دخل الجنّة»[٢].

٨٤ ـ أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: من شهد أن لا إله إلّا الله فليدخل الجنّة» قال: قلت: فعلام تخاصم الناس إذا كان من شهد أن لا إله إلّا الله دخل الجنة؟ فقال: «إنّه إذا كان يوم القيامة نسوها»[٣].

٨٥ ـ عاصم بن عبدالله بن عاصم، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، والذي نفسي بيده، لا يقولها أحد إلّا حرّمه الله على النار»[٤].

٨٦ ـ أبو ذرّ رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قُبض فيه، فقال: «إدن منّي يا أبا ذرّ استند إليك» فدنوت منه فاستند إلىٰ صدري، إلىٰ أن دخل علي عليه السلام، فقال لي: «قم يا أبا ذرّ، فإنّ عليّاً أحقّ بهذا منك» فجلس علي عليه السلام فأسنده إلىٰ صدره، ثمّ قال لي: «هاهنا بين يدي» فجلست بين يديه، فقال صلى الله عليه وآله: «اعقد بيدك: من ختم له بشهادة أن لا إله إلّا الله دخل الجنّة»[٥].

٨٧ ـ الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «عشرة من لقي الله بهنّ دخل الجنّة: بشهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند

---

١. صحيح مسلم ١: ٤٥.

٢. وسائل الشيعة ٢: ٤٥٦ حديث ٩.

٣. المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ١: ١٨١.

٤. مستدرك الوسائل ٥: ٣٦٦ حديث ١.

٥. مستدرك الوسائل ٢: ١٢٢ حديث ٥.

الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت...»[١].

٨٨ ـ الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه علي بن محمد النقي، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل سيّد الملائكة قال: «قال الله سيد السادات عزّ وجلّ: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، من أقرّ لي بالتوحيد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي»[٢].

الفصل الثالث

الأُلفة: حرمة هجر المسلم أخيه المسلم

عن طريق أهل السنّة:

٨٩ ـ أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقاطعوا ولا تدابروا، ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»[٣].

٩٠ ـ جابر: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف»[٤].

عن طريق الإمامية:

٩١ ـ المعلّىٰ بن خُنَيس، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إنّ من حقّ المسلم الواجب علىٰ أخيه إجابة دعوته»[٥].

٩٢ ـ مرازم قال: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، إنّه لابدّ لكم من الناس، إنّ

---

١. المحاسن ١: ١٣.

٢. بحار الأنوار ٣: ١٠ حديث ٢٢.

٣. صحيح مسلم ٨: ٨ حديث .

٤. المعجم الأوسط ٦: ٥٨.

٥. الكافي ٦: ٢٧٤ حديث ٥، وسائل الشيعة ٢٤: ٢٧٠ حديث ٥.

أحداً لا يستغني عن الناس في حياته، والناس لابدّ لبعضهم من بعض»[١].

٩٣ ـ معاوية بن وهب قال: قلت له (أي الصادق عليه السلام): كيف ينبغي أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وبين خلطائنا من الناس، ومن ليسوا علىٰ أمرنا؟ فقال عليه السلام: «تنظرون إلىٰ ائمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله إنّهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدّون الأمانة إليهم»[٢].

الفصل الرابع

المودّة: لزوم محبّة المسلم لأخيه المسلم

عن طريق أهل السنّة:

٩٤ ـ الزبير بن العوام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «...لاتدخلوا الجنّة حتّىٰ تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتّىٰ تحابّوا»[٣].

٩٥ ـ أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يأخذ من أُمتي خمس خصال فيعمل بهنّ أو يعلّمهن من يعمل بهنّ؟» قال: قلت: أنا يا رسول الله، قال: فأخذ بيدي فعدّهن فيها، ثم قال: «وأحبّ للناس ما تحبّ لنفسك تكن مسلماً»[٤].

٩٦ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول يوم القيامة: أين المتحابّون بجلالي؟ اليوم أظلّهم في ظلّي يوم لا ظلّ إلّا ظلّي»[٥].

٩٧ ـ علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «للمسلم على المسلم ستة

---

١. وسائل الشيعة ١٢: ٦ حديث ٥.

٢. المصدر السابق ١٢: ٦ حديث ٣.

٣. سنن الترمذي ٤: ٧٤ حديث ٢٦٢٨.

٤. مسند أحمد ٢: ٣١٠.

٥. سنن البيهقي ١٠: ٢٣٣.

بالمعروف... الى أن قال: ويحبّ له ما يحبّ لنفسه»[١].

٩٨ ـ معاذ أنّه قال: سئل النبي ﷺ عن أفضل الإيمان، قال: «أن تحبّ لله وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله» قال: وماذا يا رسول الله؟ قال: «وأن تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك»[٢].

٩٩ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، أحبّ لغيرك ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لها، واستقبح من نفسك مااستقبح من غيرك»[٣].

١٠٠ ـ حميد بن سعدة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يؤمن أحدكم حتّىٰ يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه»[٤].

١٠١ ـ خالد بن عبيدالله القشيري عن أبيه عن جدّه: أنّ النبي ﷺ قال له: «أحبّ للناس ما تحبّ لنفسك» وفي رواية: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحبّ الجنّة؟» قال: قلت: نعم، قال: «أحبِبّ لأخيك ما تحبّ لنفسك»[٥].

١٠٢ ـ رسول الله ﷺ قال: «أفضل الأعمال بعد الايمان بالله التودّد إلى الناس»[٦].

١٠٣ ـ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأس العقل بعد الايمان بالله عزّ وجلّ التودّد إلى الناس»[٧].

١٠٤ ـ علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن علي بن أبي طالب قال: «القريب من قرّبته المودّة وإن بعُد نسبه، والبعيد من باعدته البغضاء وإن قَرُب نسبه، وشيء أقرب من يد إلى جسد، وإنّ اليد إذا غلت قُطعت، وإذا قُطعت حُسمت»[٨].

---

١. سنن الدارمي ٢: ٢٧٦.

٢. مسند أحمد ٥: ٢٤٧.

٣. دستور معالم الحكم لابن سلامة: ٦٧.

٤. سنن النسائي ٦: ٥٣٤.

٥. مجمع الزوائد ٨: ١٨٦، والرواية الثانية في مسند أحمد ٤: ٧٠ وفيه: خالد بن عبدالله القسري.

٦. الجامع الصغير ١: ١٨٦.

٧. السنن الكبرى ١٠: ١٠٩، مجمع الزوائد ٨: ١٧، وفي: ٢٤ عن علي عليه السلام، وكذا في المعجم الصغير ١: ٢٥١.

٨. كنز العمال ١٦: ١٢٢ حديث ٤٤١٤٣.

عن طريق الإمامية:

١٠٥ ـ أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: «ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان، ألا ومن أحبّ في الله وأبغض في الله، وأعطىٰ في الله ومنع في الله، فهو من أصفياء الله»[١].

١٠٦ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لو أنّ عبدين تحابّا في الله، أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، لجمع الله بينهما يوم القيامة»[٢].

١٠٧ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ للمسلم علىٰ أخيه المسلم من المعروف ستّاً (إلى أن قال:) ويحبّ له ما يحبّ لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه»[٣].

١٠٨ ـ الإمام علي عليه السلام قال: «اجعل نفسك ميزاناً بينك وبين غيرك، وأحبّ له ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لها، واحسن كما تحبّ أن يُحسن إليك، ولا تظلم كما تحبّ أن لا تُظلم»[٤].

١٠٩ ـ أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنّه قال: «أحبّ أخاك المسلم، وأحبّ له ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، إذا احتجت فسله، وإذا سألك فأعطه، ولا تدّخر عنه خيراً فإنّه لا يدّخر عنك، كن له ظهراً فإنّه لك ظهر»[٥].

١١٠ ـ أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: «لو أنّ رجلاً أحبّ رجلاً لله لأثابه الله علىٰ حبّه إيّاه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار، ولو أنّ رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه إيّاه ولو كان المبغوض في علم الله من أهل الجنّة»[٦].

١١١ ـ أبو جعفر عليه السلام قال: «إنّ أعرابياً من بني تميم أتىٰ النبي صلى الله عليه وآله فقال: أوصني،

---

١. الكافي ٢: ١٩٤ حديث ، وسائل الشيعة ١٦: ٣٤١ حديث ٢١٢٥١.

٢. مستدرك الوسائل ٢: ٣٦٧ حديث ١٣٩٤٧.

٣. أمالي الطوسي ٢: ٤٧٨، جامع احاديث الشيعة ١٧: ٥٠١ و ٢٠: ٣٢٦.

٤. غرر الحكم ١: ١٢٣.

٥. وسائل الشيعة ١٢: ٢١٠ حديث ١٩.

٦. المحاسن: ٢٦٥.

فكان فيما أوصاه أن قال له: تحبّب إلىٰ الناس يحبّوك»[١].

١١٢ ـ الإمام الصادق عليه السلام: «رحم الله عبداً اجترّ مودّة الناس إلى نفسه، فحدّثهم بما يعرفون، وترك ما ينكرون»[٢].

١١٣ ـ وعنه عليه السلام: «ما التقىٰ مؤمنان قطّ إلّا كان أفضلهما أشدّهم حبّاً لأخيه»[٣].

١١٤ ـ وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «التودّد إلى الناس نصف العقل»[٤].

١١٥ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنّة حتّىٰ تـؤمنوا، ولا تؤمنوا حتّىٰ تحابّوا»[٥].

١١٦ ـ الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد: «يا كميل، المؤمنون إخوة، ولا شيء آثر عند كلّ أخ من أخيه، يا كميل، إذا لم تحبّ أخاك فلست أخاه»[٦].

١١٧ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رأس العقل بعد الإيمان بالله عزّ وجلّ التحبّب إلى الناس»[٧].

١١٨ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودّد إلىٰ الناس»[٨].

١١٩ ـ الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام: «القريب من قرّبته المودّة وإن بَعُد نسبه، والبعيد من بعدته المودّة وإن قَرُب نسبه، لا شيء أقرب إلى شيءٍ من يدٍ إلىٰ جسد، وإنّ اليد تغلّ فتُقطع فتُحسم»[٩].

١٢٠ ـ الإمام السجاد عليه السلام: «وحقُّ أهل ملّتك: إضمار السلامة والرحمة لهم، والرفق

---

١. مشكاة الأنوار: ٤٥، وسائل الشيعة ٥: ٤٣٣ حديث ١٥٦١٨.

٢. وسائل الشيعة ١١: ٤٧١ حديث ٢١٤٠٥.

٣. بحار الأنوار ٧١: ٣٩٨ حديث ٣٢.

٤. وسائل الشيعة ٨: ٤٣٣ حديث ٥.

٥. روضة الواعظين: ٤١٧.

٦. بحار الأنوار ٧٤: ٣٦٩ ضمن حديث ١.

٧. الخصال: ١٥ حديث ٥٥.

٨. نهج الفصاحة: ٧٤.

٩. وسائل الشيعة ٨: ٤٣٣ حديث ٤.

بمسيئهم، وتألُّفهم، واستصلاحهم، وشكر مُحسنهم، وكفّ الأذىٰ عنهم، وتحبّ لهم ما تحبّ لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبابهم بمنزلة إخوتك، وعجائزهم بمنزلة أُمّك، والصغار بمنزلة أولادك»[١].

١٢١ ـ عبدالأعلىٰ بن أعين قال كتب بعض أصحابنا يسألون أبا عبدالله عن أشياء، وأمروني أنْ أسأله عن حقّ المسلم علىٰ أخيه، فسألته... فقال: «إنّي أخاف أن تكفروا، إنّ من أشدّ ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المرء من نفسه حتّىٰ لا يرضىٰ لأخيه من نفسه إلّا بما يرضىٰ لنفسه منه، ومواساة الأخ في المال، وذكر الله علىٰ كلّ حال، ليس «سبحان الله» و«الحمدُ لله» ولكن عند ما حرَّم الله عليه فيدعه»[٢].

١٢٢ ـ محمد بن مسلم قال: أتاني رجل من أهل الجبل، فدخلت معه على أبي عبدالله عليه السلام، فقال له عند الوداع: أوصني، فقال: «أُوصيك بتقوى الله، وبرّ أخيك المسلم، وأحِبَّ له ما تحبّ لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فأعطه، وإن كفّ عنك فاعرض عليه، لا تمله خيراً فإنّه لا يملّك، وكن له عضداً فإنّه لك عضد، وإن وجد عليك فلا تفارقه حتّىٰ تسلّ سخيمته، وإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه، واعضده ووازره، ولاطفه وأكرمه، فإنّه منك وأنت منه»[٣].

١٢٣ ـ عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور وعبدالله بن طلحة، فقال ابتداءً منه: «يا بن أبي يعفور، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عزّ وجلّ، وعن يمين الله»، فقال ابن أبي يعفور: وما هنّ جعلت فداك؟ قال: «يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله...»[٤].

---

١. الخصال ٢: ٥٧٠.

٢. الكافي ٢: ١٧٠ حديث ٣.

٣. بحار الأنوار ٧١: ٢٢٥ حديث ١٤.

٤. المصدر السابق: ٢٢٧ حديث ٤٧.

الفصل الخامس

احترام الآخر: حرمة المسلم من أعظم الحرمات

عن طريق أهل السنّة:

١٢٤ ـ أبو هريرة قال: المؤمن أكرم على الله من ملائكته[١].

١٢٥ ـ ابن عمر: أنّه نظر يوماً إلى البيت ـ أو إلى الكعبة ـ فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك! والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك[٢].

١٢٦ ـ أبو الدرداء وأبو أُمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك قالوا: خرج رسول الله ﷺ يوماً علينا ونحن نتمارىٰ في شيءٍ من أمر الدين، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال: «من لم يماري في دين الله، ومن لم يكفّر أحداً من أهل التوحيد بذنبٍ، غُفر له» ثم قال: «إنّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً» قالوا: يارسول الله، ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس، ولا يمارون في دين الله، ولا يكفّرون أحداً من أهل التوحيد بذنب»[٣].

١٢٧ ـ أبو ذرّ: أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال له: عدوّ الله، وليس كذلك، إلّا حار عليه»[٤].

عن طريق الإمامية:

١٢٨ ـ الإمام علي عليه السلام «إنّ الله... فضّل حرمة المسلم على الحرم كلّها...»[٥].

---

١. نضرة النعيم ٤: ١١٧٠.

٢. المصدر السابق.

٣. مجمع الزوائد ٧: ٢٥٩.

٤. نضرة النعيم ١١: ٥٥٠٤. وحار عليه: أي باء ورجع عليه.

٥. نهج البلاغة: ٢٨٩ الخطبة (١٦٧).

الفصل السادس

إكرام الآخر: حرمة إهانة المسلم لأخيه المسلم

عن طريق أهل السنّة:

١٢٩ ـ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفّس عن مؤمنٍ كربةً من كرب الدنيا نفّس الله كربةً من كرب يوم القيامة، ومن سرّ على معسرٍ سرّ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[١].

١٣٠ ـ ابن عمر عن رسول الله ﷺ: «من أكرم أخاه فإنّما يكرم الله»[٢].

١٣١ ـ علي قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكرم أخاه المسلم فإنّما يكرم ربّه»[٣].

عن طريق الإمامية:

١٣٢ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «من أكرم أخاه المسلم بكلمةٍ يلطفه بها، وفرّج عنه كربته، لم يزل في ظلّ الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك»[٤].

١٣٣ ـ الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكرم أخاه المسلم، بمجلس يكرمه، أو بكلمةٍ يلطفه بها، أو حاجةٍ يكفيه إيّاها، لم يزل في ظلٍّ من الملائكة ما كان بتلك المنزلة»[٥].

١٣٤ ـ الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام قال: «من أتاه أخوه المسلم فأكرمه، فإنّما أكرم الله عزّ وجلّ»[٦].

---

١. نضرة النعيم ٢: ٢٣٥.

٢. كنز العمال ٩: ١٥٤ حديث ٢٥٤٨٨.

٣. بغية الباحث لابن أبي أُسامة: ٧٥.

٤. الكافي ٢: ٢٠٦ حديث ٥، بحار الأنوار ٧١: ٣١٦ ضمن ٧٣.

٥. كتاب المؤمن: ٥٢ حديث ٥.

٦. الكافي ٢: ٢٠٦ حديث ٣.

١٣٥ ـ رسول الله ﷺ قال: «ألا ومن أكرم أخاه المسلم فإنّما يكرم الله عزّ وجلّ»[١].

الفصل السابع
الرحمة للآخرين: حرمة ظلم المسلم لأخيه المسلم

عن طريق أهل السنّة:

١٣٦ ـ عبدالله بن عمرو يبلغ به النبي ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»[٢].

١٣٧ ـ أبو موسىٰ: أنّه سمع النبي ﷺ يقول: «لن تؤمنوا حتّىٰ تراحموا»[٣] قالوا: يا رسول الله، كلّنا رحيم، قال: «إنّه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنّها رحمة للعامة»[٤].

١٣٨ ـ عياض بن حمار المجاشعي: أنّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «وأهل الجنّة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدّق موفّق، ورجل رحيم رقيق القلب لكلّ ذي قربىٰ ومسلم، وعفيف متعفّف ذو عيال»[٥].

١٣٩ ـ أبو هريرة قال: سمعت الصادق الصدوق صاحب هذه الحجرة أبا القاسم ﷺ يقول: «لا تنزع الرحمة إلّا من شقي»[٦].

عن طريق الإمامية:

١٤٠ ـ الإمام الصادق ﷺ: «قال الله عزّ وجلّ: الخلق عيالي، فأحبّهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم»[٧].

---

١. أمالي الصدوق: ٤٣١ مجلس (٦٦).

٢. سنن أبي داود ٢: ٤٦٤ حديث ٤٩٤١.

٣. أي أنّه لن يكمل إيمانكم حتّى يرحم بعضكم بعضاً.

٤. سنن البيهقي ٩: ٦٨، مجمع الزوائد ٨: ١٨٧.

٥. صحيح مسلم ٨: ١٥٩.

٦. سنن أبي داود ٢: ٤٦٥ حديث ٤٩٤٢.

٧. الكافي ٢: ٢٦٠ حديث ١٩٩.

١٤١ ـ وعنه ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه، ويحقُّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض حتّىٰ تكونوا كما أمركم الله عزّ وجلّ: رحماء بينكم، متراحمين مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضىٰ عليه معشر الأنصار علىٰ عهد رسول الله ﷺ»[١].

١٤٢ ـ الإمام علي بن الحسين السجّاد ﷺ: «يا زُهري، وما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك، فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم منك بمنزلة ولدك، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك. فأيّ هؤلاء تحبّ أن تظلم؟ وأيّ هؤلاء تحبّ أن تدعو عليه؟ وأيّ هؤلاء تحبّ أن تهتك ستره؟»[٢].

١٤٣ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «ألا أُخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً، وألينكم كنفاً، وأبّركم بقرابته، وأشدّكم حبّاً لإخوانه في دينه...»[٣].

١٤٤ ـ الإمام علي ﷺ في حديثه لهمّام: «المؤمن كثير الرحمة...، وفيّ العقد، شفيق وصول، حليم حمول... ناصر للدين، محامي عن المؤمنين، كهف للمسلمين، رفيق بالخلق... هشّاش بشّاش، لا بعبّاس ولا بجسّاس»[٤].

الفصل الثامن

معونة المسلم: ضرورة الاهتمام بأُمور المسلمين

عن طريق أهل السنّة:

١٤٥ ـ أبو حيدة الفهري عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سقى

---

١. المصدر السابق: ١٧٤ حديث ١٥.

٢. بحار الأنوار ٧١: ١٥٦.

٣. الكافي ٢: ٢٤٠ حديث ٣٥.

٤. الوافي ٤: ١٥٥.

عطشاناً فأرواه فتح له باب الجنّة، فقيل له: ادخل منه، ومن أطعم جائعاً فأشبعه وسقىٰ عطشاناً فأرواه فتحت له أبواب الجنة كلّها، فقيل له: ادخل من أيّها شئت»[١].

١٤٦ ـ عمر بن الخطاب قال: سئل رسول الله ﷺ: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «إدخالك السرور علىٰ مؤمنٍ أشبعت جوعته، أو سترت عورته، أو قضيت له حاجة»[٢].

١٤٧ ـ عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطعم أخاه حتّىٰ يشبعه، وسقاه من الماء حتّىٰ يرويه، باعده الله من النار سبع خنادق، ما بين كلّ خندقين خمسمائة عام»[٣].

١٤٨ ـ أبو موسىٰ قال: قال رسول الله ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً»[٤].

عن طريق الإمامية:

١٤٩ ـ رسول الله ﷺ: «المؤمنون إخوة، يقضي بعضهم حوائج بعض، فبقضاء بعضهم حوائج بعض يقضي الله حوائجهم يوم القيامة»[٥].

١٥٠ ـ السكوني عن أبي عبدالله ؑ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم»[٦].

١٥١ ـ أبو البختري، عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه ؇، عن عليّ ؑ قال: «من ردّ على (عن ـ ظ) المسلمين عادية ماء أو عادية نار أو عادية عدوّ مكابر للمسلمين غفر الله له ذنبه»[٧].

---

١. المعجم الكبير ٢٢: ٣٧٥.
٢. مجمع الزوائد ٣: ١٣٠.
٣. مجمع الزوائد ٣: ١٣٠.
٤. صحيح مسلم ٨: ٢٠.
٥. بحار الأنوار ٧١: ٣١١ حديث ٦٤.
٦. الكافي ٢: ١٦٣ حديث ٢، جامع أحاديث الشيعة ٢٠: ٣٤٥ حديث ٢٨٣٦١.
٧. جامع أحاديث الشيعة ٢٠: ٣٤٨ حديث ١١.

١٥٢ ـ ابن أبي البلاد عن أبيه عن جدّه، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: علّمني عملاً ادخل به الجنّة، فقال: أطعم الطعام وافش السلام، قال: فقال لا أُطيق ذلك، قال: فهل لك إبل؟ قال: نعم، قال: فانظر بعيراً واسق عليه أهل بيتٍ لا يشربون الماء إلّا غبّاً[١]، فلعلّه لاينفق[٢] بعيرك ولا ينخرق سقاؤك حتّىٰ تجب لك الجنّة»[٣].

١٥٣ ـ وهب بن وهب، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّة، ومن كساه من عري كساه الله من استبرق وحرير، ومن سقاه شربةً علىٰ عطش سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أعانه أو كشف كربته أظلّه الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه»[٤].

١٥٤ ـ ابن البختري عن جعفر عن أبيه قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: اتّباع سرور المسلم، قيل: يا رسول الله، وما اتّباع سرور المسلم؟ قال: بشبع جوعته، وتنفيس كربته، وقضاء دينه»[٥].

١٥٥ ـ يعقوب بن يزيد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في حديث: «من لم يمشِ في حاجة وليّ الله، ابتلي بأن يمشي في حاجة عدوّ الله»[٦].

١٥٦ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من ألقم في فم أخيه المؤمن لقمة حلو، لا يرجو لها رشوة، ولا يخاف بها من شرّه، ولا يريد إلّا وجهه تعالى، صرف الله عنه بها مرارة الموقف يوم القيامة»[٧].

---

١. أي: يشربون يوم ويوم لا.

٢. أي: لايموت.

٣. الكافي ٤: ٥٧، جامع أحاديث الشيعة ٩: ٦٧٣ حديث ١١.

٤. جامع أحاديث الشيعة ٩: ٦٥٥ حديث ٤٦.

٥. قرب الاسناد: ١٤٥، جامع أحاديث الشيعة ٢٠: ٥٤ حديث ١٣.

٦. مستدرك الوسائل ١٢: ٤٣٦ حديث ٨

٧. مستدرك الوسائل ١٦: ٢٧٧ و٢٧٨ حديث ١.

الفصل التاسع

الإحسان إلى الآخر: ضرورة الانسجام مع المسلمين

عن طريق أهل السنّة:

١٥٧ ـ شدّاد بن أوس عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح»[١].

١٥٨ ـ عيسى بن مريم عليه السلام: «إنّما الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك، وليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك»[٢].

١٥٩ ـ شتير بن شكل قال: سمعت عبدالله يقول: إنّ أجمع آية في القرآن في سورة النحل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٣].

١٦٠ ـ ابن زيد: في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ﴾ قال: ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم، والأنهار التي أعدّها لهم، وقال: هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان حين أحسنوا في هذه الدنيا أحسنّا إليهم أدخلناهم الجنّة[٤].

١٦١ ـ محمد بن الحنفية: في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ﴾ قال: هي مسجّلة للبرّ والفاجر[٥].

عن طريق الإمامية:

١٦٢ ـ الإمام الصادق عليه السلام: «المسلم أخو المسلم، وحقّ المسلم على أخيه المسلم

---

١. سنن البيهقي ٨: ٦٠.

٢. تفسير ابن كثير ٣: ٤٣٢.

٣. جامع البيان ١٤: ٢١٤ ضمن تفسير الآية: ٩٠ من سورة النحل.

٤. جامع البيان ٢٧: ١٩٩ ضمن تفسير الآية: ٦٠ من سورة الرحمن.

٥. المصدر السابق.

أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروىٰ ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعري أخوه، فما أعظم حقّ المسلم علىٰ أخيه المسلم!»[١].

١٦٣ ـ ابن سالم قال: سمعت أبا عبدالله يقول: «آية في كتاب الله مسجّلة» قلت: وما هي؟ قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَانِ إِلَّا ٱلْإِحْسَانُ﴾ جرت في الكافر والمؤمن، والبرّ والفاجر، ومن صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليس المكافاة أن يصنع كما صنع حتّىٰ يربي، فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء»[٢].

١٦٤ ـ رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة يحبّها الله سبحانه: القيام بحقّه، والتواضع لخلقه، والإحسان إلى عباده»[٣].

١٦٥ ـ الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في عهده إلى محمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر: «أمره بتقوى الله والطاعة له في السرّ والعلانية، وخوف الله في الغيب والمشهد، وباللين للمسلم، وبالغلظة على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمّة، وبإنصاف المظلوم، وبالشدّة على الظالم، وبالعفو عن الناس، وبالإحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين، ويعذّب المجرمين، وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم في ذلك من العافية»[٤].

الفصل العاشر
السماحة واللين: ضرورة التفاهم مع الآخرين

عن طريق أهل السنّة:

١٦٦ ـ أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يسّروا ولا تعسّروا، وسكّنوا ولا تنفّروا»[٥].

---

١. بحار الأنوار ٧١: ٢٢١.

٢. نور الثقلين ٥: ١٩٩ ضمن تفسير الآية: ٦٠ من سورة الرحمن.

٣. ميزان الحكمة ٢: ٢٢٠.

٤. تحف العقول: ١٧٦.

٥. صحيح مسلم ٥: ١٤١ حديث ٢٦٩٩.

١٦٧ ـ عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه: أنّ رسول الله ﷺ سُئل: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «الحنيفية السمحة»[١].

١٦٨ ـ رسول الله ﷺ قال: «إنّي إنّما بُعثت بالحنيفية السمحة»[٢].

١٦٩ ـ ابن عباس قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيّ الأديان أحبّ إلى الله؟ قال: «الحنيفية السمحة»[٣].

١٧٠ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «دخل رجل الجنّة لسماحته، قاضياً ومتقاضياً»[٤].

١٧١ ـ عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُخبركم بمن يحرم على النار، وبمن تحرم عليه النار؟ علىٰ كلّ قريبٍ هيّنٍ سهل»[٥].

١٧٢ ـ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبّ الله تعالى عبداً سمحاً إذا باع، وسمحاً إذا اشترىٰ، وسمحاً إذا قضىٰ، وسمحاً إذا اقتضى»[٦].

١٧٣ ـ رسول الله ﷺ قال: «حرمت النار على الهيّن الليّن السهل القريب»[٧].

عن طريق الإمامية:

١٧٤ ـ رسول الله ﷺ قال: «يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا»[٨].

١٧٥ ـ رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

---

١. المصنّف ١١: ١٩٤ حديث ٢٠٣٠٤.

٢. المعجم الكبير ٨: ٢٢٣ ضمن حديث ٧٨٨٣. وزاد في الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٤٨٦ «ومن خالف سنّتي فليس منّي».

٣. مسند أحمد ١: ٢٣٦، المصنّف لابن أبي شيبة ١: ٧٤.

٤. مسند أحمد ٢: ٢١٠.

٥. مسند أحمد ١: ٤١٥.

٦. كنز العمال ٤: ٤٤ حديث ٩٤٢٤.

٧. مجمع الزوائد ٤: ٧٥.

٨. عوالي اللآلي ١: ٣٨١. وبمثله ذكره الآمدي في غرر الحكم: رقم (٤٨٣) عن علي عليه السلام.

﴿ٱلْجَاهِلِينَ﴾ قال: «رحم الله سهل القضاء، سهل الاقتضاء، بائعاً ومشترياً»[١].

١٧٦ ـ رسول الله ﷺ قال: «أحبّ الله عبداً سمحاً بائعاً ومشترياً، قاضياً ومقتضياً»[٢].

١٧٧ ـ علي عليه السلام في وصيّته لابن عباس لمّا أراد الخروج من البصرة واستخلفه عليها، قال له: «يا بن عباس، عليك بتقوى الله، والعدل بمن ولّيت عليه، وأن تبسط للناس وجهك، وتوسّع عليهم مجلسك، وتسعهم بحلمك»[٣].

١٧٨ ـ أبو ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فيما أوصىٰ إليه: «يا أبا ذرّ، إنّ الله بعث عيسى بن مريم بالرهبانية، وبُعثت بالحنيفية السمحة»[٤].

١٧٩ ـ الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أعطى محمداً ﷺ شرائع نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسى عليهم السلام: التوحيد والإخلاص وخلع الأنداد والفطرة الحنيفية السمحة»[٥].

١٨٠ ـ الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أُخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله، قال ﷺ: الهيّن القريب، الليّن السهل»[٦].

الفصل الحادي عشر

الرفق ومداراة الآخر: ضرورة الحوار مع أطياف المسلمين

عن طريق أهل السنّة:

١٨١ ـ عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ رفيق، يحبّ الرفق في الأمر كلّه»[٧].

---

١. فقه القرآن للقطب الراوندي ٢: ٤٢.

٢. مجمع البيان ٤: ٤١٥.

٣. نهج السعادة ٨: ٧٠.

٤. بحار الأنوار ٧٩: ٢٣٣ حديث ٥٨، وزاد في رواية أخرىٰ: «السهلة البيضاء».

٥. الكافي ٢: ١٧ حديث ١، مستدرك الوسائل ٨: ١١٤ حديث ٤ وزاد: «لا رهبانية ولا سياحة».

٦. وسائل الشيعة ٨: ٥١١ حديث ١.

٧. سنن الترمذي ٤: ١٦٢ حديث ٢٨٤٤، كنز العمال ٣: ٣٣ حديث ٥٣٣٢. والرفق: معاملة الآخرين بالحسنىٰ واللين واللغة المناسبة.

١٨٢ ـ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم خليل المؤمن... واللين أخوه، والرفق والده»[١].

١٨٣ ـ هشام عن أبيه قال: بلغني أنّه مكتوب في التوراة: الرفق رأس الحكمة[٢].

١٨٤ ـ أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنّه قال: «من أُعطي حظّه من الرفق فقد أُعطي حظّه من الخير، ومن حرم حظّه من الرفق حرم حظّه من الخير»[٣].

١٨٥ ـ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله تعالى أمرني بمداراة الناس، كما أمرني بإقامة الفرائض»[٤].

١٨٦ ـ رسول الله ﷺ: «بُعثت بمداراة الناس»[٥].

عن طريق الإمامية:

١٨٧ ـ الإمام علي عليه السلام قال: «الرفق ييسّر الصعاب، ويسهّل شديد الأسباب»[٦].

١٨٨ ـ وعنه عليه السلام: «ثلاث يوجبن المحبّة: حسن الخُلق، وحسن الرفق، والتواضع»[٧].

١٨٩ ـ وعنه عليه السلام: «جمال الحكمة الرفق وحسن المداراة»[٨].

١٩٠ ـ وعنه عليه السلام: «من أُعطي حظّه من الرفق أُعطي حظّه من خير الدنيا والآخرة»[٩].

١٩١ ـ وعنه عليه السلام: «الرفق مفتاح النجاح، والرفق مفتاح الصواب وشيمة ذوي

---

١. مسند الشهابي لابن سلامة ١: ١٢٢.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٨٦.

٣. سنن الترمذي ٣: ٢٤٨ حديث ٢٠٨٢.

٤. الجامع الصغير ١: ٢٥٩ وقد نقل ابن حجر في فتح الباري ١٠: ٤٢٨ عن ابن بطّال قوله: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة.

٥. الجامع الصغير ١: ٤٨٧.

٦. غرر الحكم ودرر الكلم للآمدي: ٢٤٤.

٧. المصدر السابق: ٢٥٠.

٨. المصدر نفسه: ٤٣٦.

٩. ميزان الحكمة ٢: ١١٠٢.

الألباب»[١].

١٩٢ ـ حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى رفيق يحبّ الرفق»[٢].

١٩٣ ـ الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ قال: «قال الصادق عليه السلام قولوا للناس كلّهم حُسناً، مؤمنهم ومخالفهم. أمّا المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأمّا المخالفون فيكلّمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان، فإن استتر من ذلك يكفّ شرورهم عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين».

وقال: «إنّ مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه، كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله إذ استأذن عليه عبدالله بن أُبيّ بن أبي سلول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بئس أخو العشيرة، ائذنوا له، فأذنوا له، فلمّا دخل أجلسه وبشر في وجهه»[٣].

١٩٤ ـ سفيان بن سعيد قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أراد سفراً دارى بعيره، وقال: أمرني ربّي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض»[٤].

الفصل الثاني عشر
الانبساط مع الآخر: لزوم التلاحم مع باقي المسلمين

عن طريق أهل السنّة:

١. غرر الحكم: ٢٤٣.

٢. الكافي ٢: ١١٨ حديث ٣.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٥٣ ضمن تفسير الآية: ٨٣ من سورة البقرة.

٤. معاني الأخبار: ٣٨٦ حديث ٢٠.

١٩٥ ـ أبو ذرّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تبسّمك في وجه أخيك لك صدقة»[١].

عن طريق الإمامية:

١٩٦ ـ الإمام الباقر ﷺ قال: «أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: يا رسول الله أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: إلقِ أخاك بوجهٍ منبسط»[٢].

الفصل الثالث عشر

حسن الظنّ بالآخر: ضرورة التكاتف مع جميع المسلمين

عن طريق أهل السنّة:

١٩٧ ـ رسول الله ﷺ قال: «ثلاث لازمات لأُمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن» فقال رجل: وما يذهبنّ يا رسول الله ممّن هنّ فيه؟ قال ﷺ: «إذا حسدتَّ فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تحقّق، وإذا تطيّرت فامض»[٣].

١٩٨ ـ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الحديث، ولا تجسّسوا ولا تحسّسوا، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»[٤].

١٩٩ ـ ابن عمر قال: رأيت النبي ﷺ يطوف بالكعبة، ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك! ما أعظمك وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمةً منك: ماله ودمه، وإن يظنّ به إلّا خيراً»[٥].

عن طريق الإمامية:

٢٠٠ ـ رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله تعالى حرّم من المسلم دمه وماله، وأن يظنّ به

---

١. سنن الترمذي ٣: ٢٢٨ حديث ١٩٥٦.

٢. الكافي ٢: ١٠٣ حديث ٣.

٣. تفسير ابن كثير ٤: ٢٢٨.

٤. صحيح البخاري ٧: ٨٩.

٥. الدرّ المنثور ٦: ٩٢.

ظنّ السوء»[١].

٢٠١ ـ مسعدة بن زياد قال: حدثني جعفر عن أبيه عليه السلام: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إيّاكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الكذب، وكونوا إخواناً في الله كما أمركم الله، لاتتنافروا ولاتجسّسوا، ولاتتفاحشوا ولا يغتب بعضكم بعضاً، ولاتتنازعوا ولاتتباغضوا، ولاتتدابروا ولاتتحاسدوا، فإنّ الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب اليابس»[٢].

الفصل الرابع عشر

النصيحة والقول الحسن للآخر: ضرورة التعايش السلمي

عن طريق أهل السنّة:

٢٠٢ ـ جرير بن عبدالله قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكلّ مسلم»[٣].

٢٠٣ ـ تميم الدارمي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّما الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولائمة المسلمين، وعامتهم»[٤].

٢٠٤ ـ أبو هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكفّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه»[٥].

٢٠٥ ـ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ويمس ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة

---

١. بحار الأنوار ٧٢: ٢٠١ ضمن حديث ٢١.

٢. جامع أحاديث الشيعة ١٧: ١٢٨ حديث ٣.

٣. صحيح مسلم ١: ٥٤.

٤. السنن الكبرى ٤: ٤٣٢ حديث ٧٨٢٠.

٥. سنن أبي داود ٢: ٤٦٠ حديث ٤٩١٨.

المسلمين فليس منهم»[١].

٢٠٦ ـ عطاء بن أبي رباح: في قول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ قال: من لقيت من الناس فقل له حسناً من القول[٢].

عن طريق الإمامية:

٢٠٧ ـ رسول الله ﷺ: «أحبّ المؤمنين إلى الله من نصب نفسه في طاعة الله، ونصح لأُمة نبيّه...»[٣].

٢٠٨ ـ معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله الصادق ؑ قال: «يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب»[٤].

٢٠٩ ـ السكوني عن أبي عبدالله ؑ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أعظم الناس منزلةً يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه»[٥].

٢١٠ ـ الإمام الصادق ؑ قال: «ولا تدع النصيحة في كلّ حال، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾»[٦].

٢١١ ـ جابر عن أبي جعفر الباقر ؑ في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ قال: «قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنّ الله يبغض اللعّان السبّاب الطعّان على المؤمنين»[٧].

٢١٢ ـ الإمام أبو محمد العسكري ؑ: في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾

---

١. المعجم الأوسط ٧: ٢٧٠ حديث، المعجم الصغير ٢: ٥٠.

٢. جامع البيان ١: ٥٥٣ ضمن تفسير الآية: ٨٣ من سورة البقرة.

٣. ميزان الحكمة ٢: ٢١٩.

٤. الكافي ٢: ٢٠٨ حديث ٢.

٥. الكافي ٢: ٢٠٨ حديث ٥.

٦. تفسير نور الثقلين ١: ٩٥ حديث ٢٦٨.

٧. تفسير العياشي ١: ٤٨ حديث ٦٣ ضمن تفسير الآية: ٨٣ من سورة البقرة.

قال: «قال الصادق عليه السلام: وقولوا للناس كلّهم، مؤمنهم ومخالفهم»[١].

٢١٣ ـ عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «اتّقوا الله ولا تحملوا الناس علىٰ أكتافكم، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ قال: وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وصلّوا معهم في مساجدهم حتّى ينقطع النفس، وحتّىٰ يكون المباينة»[٢].

٢١٤ ـ الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام عن آبائه عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنّه قال: «من أطاب الكلام مع موافقيه ليؤنسهم، وبسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه وإخوانه، فقد حوىٰ من الخير والدرجات العالية عند الله ما لا يقدّر قدره غيره»[٣].

٢١٥ ـ حبيب الخثعمي قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: «عليكم بالورع والاجتهاد، واشهدوا الجنائز، وعودوا المرضىٰ واحضروا مع قومكم مساجدهم، وأحبّوا للناس ما تحبّون لأنفسكم، أما يستحي الرجل منكم أن يعرّف جاره حقّه ولا يعرف حقّ جاره؟»[٤].

٢١٦ ـ معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: فقال عليه السلام: «تؤدّون الأمانة إليهم، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم»[٥].

٢١٧ ـ الإمام الصادق عليه السلام: «ولا تدع النصيحة في كلّ حال، قال الله عزّ وجلّ:

---

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٣٥٣.

٢. تفسير العياشي ١: ٤٨ حديث ٦٥.

٣. تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٥٥.

٤. وسائل الشيعة ١٢: ٦ حديث ٤.

٥. وسائل الشيعة ١٢: ٥ حديث ١.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾»[١].

الفصل الخامس عشر

إصلاح ذات البين: لزوم ترميم العلاقات بين المسلمين

عن طريق أهل السنّة:

٢١٨ ـ ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ قال: هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتّقوا، ويصلحوا ذات بينهم[٢].

٢١٩ ـ أبو أيّوب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا أيّوب، ألاّ أدلّك على صدقةٍ يحبّها الله ورسوله؟» قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: «تصلح بين الناس إذا تفاسدوا»[٣].

عن طريق الإمامية:

٢٢٠ ـ الإمام الصادق عليه السلام قال: «صدقة يحبّها الله: إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا»[٤].

٢٢١ ـ وعنه عليه السلام قال: «لأن أصلح بين اثنين أحبّ إليَّ من أن أتصدّق بدينارين»[٥].

---

١. بحار الأنوار ٧٣: ١٦٠ حديث ١٧.

٢. جامع البيان ٩: ٢٣٦ ضمن تفسير الآية ١ من سورة الأنفال.

٣. كشف الأسرار وعدّة الأبرار ٩: ٢٥٨.

٤. تفسير الصافي ٥: ٥٢.

٥. المصدر السابق.

الباب الثالث

عوامل تفتيت الوحدة بين المسلمين

الفصل الأول

النميمة: بذرة الشحناء في قلوب المسلمين

عن طريق أهل السنّة:

٢٢٢ ـ عبدالرحمان بن غنم عن النبي ﷺ: «خيار أُمتي الذين إذا رُؤوا ذُكر الله، وشرار عباد الله المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة»[١].

عن طريق الإمامية:

٢٢٣ ـ الإمام علي عليه السلام: «إياك والنميمة، فإنّها تزرع الضغينة، وتبعد عن الله والناس»[٢].

٢٢٤ ـ الإمام الصادق عليه السلام قال: «إيّاك والنميمة، فإنّها تزرع الشحناء في قلوب الرجال»[٣].

٢٢٥ ـ وعنه عليه السلام فيما سأله سائل فقال: أخبرني عن السحر، فقال: «إنّ من أكبر السحر النميمة، يفرّق بها بين المتحابيّن، ويجلب العداوة على المتصافيين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدور، ويكشف بها الستور. والنمّام أشرّ من وطئ على الأرض بقدم»[٤].

---

١. مسند أحمد ٤ ٢٢٧، الجامع الصغير ١: ٦١٥.

٢. غرر الحكم ودرر الكلم: حديث ٢٢٢.

٣. بحار الأنوار ٧٥ ١ ٢٠: حديث ٦٠.

٤. المصدر السابق ٦٠: ٢١ ضمن حديث ١٤.

الفصل الثاني

تتبّع عورات الآخرين: أبرز مراتب البغضاء

عن طريق أهل السنّة:

٢٢٦ ـ ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ خطبةً أسمع العواتق في خدورهنّ، فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تؤذوا المؤمنين ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنّه من يتّبع عورة أخيه يتّبع الله عورته، ومن يتّبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته»[١].

٢٢٧ ـ ثوبان عن النبي ﷺ قال: «لا تؤذوا عباد الله ولا تعيّروهم، ولا تطلبوا عوراتهم، فإنّه من تطلّب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتّىٰ يفضحه في بيته»[٢].

عن طريق الإمامية:

٢٢٨ ـ اسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان إلى قلبه، لا تذموا المسلمين ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنّه من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عورته، ومن تتبّع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته»[٣].

الفصل الثالث

التعصّب الأعمىٰ: أجلّ مظاهر الفتنة

عن طريق أهل السنّة:

٢٢٩ ـ عبّاد بن كثيرالشامي، عن امرأةٍ منهم يقال لها: فسيلة قالت: سمعت أبي

---

١. المعجم الكبير ١١: ١٤٩ حديث ١١٤٤٤.

٢. مجمع الزوائد ٨: ٨٦.

٣. الكافي ٢: ٣٥٤ حديث ٢.

يقول: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أمن العصبية أن يحبّ الرجل قومه؟ قال: «لا، ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم»[١].

٢٣٠ ـ واثلة بن الأسقع قال: قلت: يا رسول الله، ما العصبية؟ قال: «أن تعين قومك على الظلم»[٢].

٢٣١ ـ جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ «ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية»[٣].

٢٣٢ ـ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قاتل تحت رايةٍ عميّة، يدعو إلى عصبيةٍ أو يغضب لعصبيةٍ، فقتلته جاهلية»[٤].

٢٣٣ ـ أبو عقبة ـ وكان مولىً من أهل فارس ـ قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أُحداً، فضربت رجلاً من المشركين، فقلت: خذها منّي وأنا الغلام الفارسي، فبلغت النبي ﷺ فقال: «فهلّا قلت: خذها منّي وأنا الغلام الأنصاري»[٥].

٢٣٤ ـ ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «هلاك أُمتي في ثلاثٍ: في العصبية والقدرية والرواية من غير ثبت»[٦].

٢٣٥ ـ رسول الله ﷺ قال: «يا أيها الناس، إنّ الله أذهب عنكم عصبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل برّ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هيّن على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب»[٧].

٢٣٦ ـ عبدالرحمان بن أبي عبدالله بن مسعود عن أبيه قال: من نصر قومه على

---

١. سنن ابن ماجة ٢: ١٣٠٢ حديث ٣٩٤٩، مسند أحمد ٤: ١٠٧.

٢. سنن أبي داود ٢: ٥٠٣ حديث ٥١١٩.

٣. المصدر السابق ٢: ٥٠٣ حديث ٥١٢١.

٤. سنن ابن ماجة ٢: ١٣٠٢ حديث ٣٩٤٨، وفي سنن النسائي ٧: ١٢٣ عن جندب بن عبدالله.

٥. مسند أحمد ٥: ٢٩٥، عون المعبود ١٤: ٢٠.

٦. كنز العمال ١٦: ٦٦ حديث ٤٣٩٠٢.

٧. الجامع لأحكام القرآن ٩: ٦١١١.

غير الحقّ فهو كالبعير الذي ردى، فهو ينزع بذنبه[١].

٢٣٧ ـ جابر قال: اقتتل غلامان: غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار... فنادى المهاجر أو المهاجرون: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار! فخرج رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا، دعوى أهل الجاهلية؟» قالوا: لا يا رسول الله، إلّا أنّ غلامين اقتتلا فكسع[٢] أحدهما الآخر، قال: «فلا بأس، ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه فإنّه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره»[٣].

عن طريق الإمامية:

٢٣٨ ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: «العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحبّ الرجل قومه، ولكنّ العصبية أن يعين قومه على الظلم»[٤].

٢٣٩ ـ رسول الله ﷺ: «من تعصّب أو تعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه»[٥].

٢٤٠ ـ محمد بن مسلم الجبلي يرفعه إلي أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يعذّب ستة بستّ: العرب بالعصبية، والدهاقنة بالكبر، والأُمراء بالجور، والفقهاء بالحسد...».[٦]

٢٤١ ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: «لم يدخل الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبدالمطلب، وذلك حين أسلم غضباً للنبي ﷺ في حديث السلامة الذي القى على النبي ﷺ»[٧].

---

١. سنن أبي داود ٤: ٣٣١ حديث ٥١١٦.

٢. كسع: إذا ضرب بيده دبره.

٣. صحيح مسلم ٨: ١٩ حديث .

٤. الكافي ٢: ٣٠٨ حديث ٧.

٥. الكافي ٢: ٣٠٧ حديث ١ و٢.

٦. بحار الأنوار ٧٠: ٢٨٩ حديث .

٧. الكافي ٢: ٣٠٨ حديث ٥.

٢٤٢ ـ الإمام الصادق عليه السلام قال: «من تعصّب عصّبه الله بعصابةٍ من نار»[١].

٢٤٣ ـ الإمام علي عليه السلام من كلامه البليغ: «فسجد الملائكة كلّهم أجمعون، إلّا إبليس اعترضته الحميّة، فافتخر على آدم بخلقه، وتعصّب عليه لأصله، فعدُو الله إمام المتعصّبين، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصّبية، ونازع الله رداء الجبرية، وادّرع لباس التعزّز، وخلع قناع التذلّل. ألا يرون كيف صغّره الله بتكبّره، ووضعه بترفّعه، فجعله في الدنيا مدحوراً، وأعدّ له في الآخرة سعيراً»[٢].

٢٤٤ ـ وعنه عليه السلام من خطبةٍ له: «فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية، وأحقاد الجاهلية، فإنّما تلك الحميّة تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته، ونزعاته ونفثاته»[٣].

٢٤٥ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية»[٤].

٢٤٦ ـ الإمام علي عليه السلام قال: «فالله الله في كبر الحميّة وفخر الجاهلية، فإنّه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الأُمم الماضية والقرون الخالية، حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته، ذللاً عن سياقه سُلساً في قياده، أمراً تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه، وكبراً تضايقت الصدور به»[٥].

٢٤٧ ـ وعنه عليه السلام: «...والحفيظة على أربع شعب: على الكبر والفخر والحميّة والعصبية، فمن استكبر أدبر عن الحقّ، ومن فخر فجر، ومن حمي أصرَّ على الذنوب، ومن أخذته العصبية جار، فبئس الأمر أمر بين إدبار وفجور، وإصرار وجورٍ على الصراط»[٦].

---

١. الكافي ٢: ٣٠٨ حديث ٤.

٢. نهج البلاغة: الخطبة (١٩٢) و(٢٨٦).

٣. المصدر السابق: الخطبة (١٩٢) و(٢٨٨).

٤. الكافي ٢: ٣٠٨ حديث ٣.

٥. نهج البلاغة: الخطبة (١٩٢) و(٢٨٨).

٦. الكافي ٢: ٣٩٤ ضمن حديث ١.

٢٤٨ ـ الإمام علي عليه السلام من كلامٍ له: «ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصّب لشيءٍ من الأشياء إلّا عن علّةٍ تحتمل تمويه الجهلاء أو حجّةٍ تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنّكم تتعصّبون لأمرٍ ما يعرف له سبب ولا علّة. أمّا إبليس فتعصّب على آدم لأصله، وطعن عليه في خلقته، فقال: أنا ناري وأنت طيني. وأمّا الأغنياء من مترفه الأُمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم، فقالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً، وما نحن بمعذّبين. فإن كان لابدّ من العصبية فليكن تعصّبكم لموارد الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأُمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغيبة، والأحلام العظيمة، والأخطار الجليلة، والآثار المحمودة، فتعصّبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام والطاعة للبرّ، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكفّ عن البغي، والإعظام للقتل، والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض»[١].

الفصل الرابع
التفاخر بالأسلاف: أولى خطوات الفُرقة

عن طريق أهل السنّة:

٢٤٩ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظّمها بالآباء، والناس من آدم، وآدم من تراب» ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[٢].

٢٥٠ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لينتهينّ أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنّما هم فحم جهنّم، أو ليكوننّ أهون على الله عزّ وجلّ من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه، إنّ الله أذهب عنكم عبّية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنّما هو مؤمن تقي

---

١. نهج البلاغة: الخطبة (١٩٢) و(٢٩٥).

٢. السيرة الحلبية ٣: ٩٨.

وفاجر شقي، الناس كلّهم بنو آدم، وآدم خلق من التراب»[١].

عن طريق الإمامية:

٢٥١ ـ الإمام علي عليه السلام: «لا تفاخروا بالآباء، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تقاطعوا»[٢].

٢٥٢ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلي عليه السلام: «يا علي، إنّ الله تبارك وتعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها، ألا أنّ الناس من آدم، وآدم من تراب»[٣].

٢٥٣ ـ أبو عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة: «إنّ الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهليّة، والتفاخر بآبائها وعشائرها. أيّها الناس إنّكم من آدم، وآدم من طين، ألا وإنّ خيركم عند الله وأكرمكم اليوم أتقاكم وأطوعكم له، ألا وإنّ العربية ليست بأب والد، ولكنّها لسان ناطق، فمن قصد به عمله لم يبلغه رضوان الله حسبه»[٤].

٢٥٤ ـ الإمام علي عليه السلام في إحدىٰ خطبه قال: «ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبّروا علىٰ حسبهم، وترفّعوا فوق نسبهم، وألقو الهجينة علىٰ ربّهم، وجاحدوا الله علىٰ ما صنع بهم، مكابرةً لقضائه، ومغالبةً لآلائه، فإنّهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة، وسيوف اغتراء الجاهلية»[٥].

الفصل الخامس

المراء: أساس الشحناء بين المسلمين

عن طريق أهل السنّة:

٢٥٥ ـ أبو الدرداء وأبو أُمامة الباهلي وأنس وواثلة بن الأسقع، قالوا: خرج

---

١. سنن الترمذي ٥: ٣٩٠ حديث ٤٠٤٩.

٢. بحار الأنوار ٧٥: ٩ ضمن حديث ٦٦.

٣. جامع أحاديث الشيعة ١٤: ٧٣.

٤. بحار الأنوار ٧٠: ٢٩٣ حديث ٢٤.

٥. نهج البلاغة: خطبة (١٩٢) و(٢٩٥).

إلينارسول الله ﷺ ونحن نتمارىٰ في أمر الدين، فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله، ثم قال: «مه مه يا أمة محمد، لاتهيجوا على أنفسكم وهج النار، ثم قال: أبهذا أُمرتم؟ أو ليس عن هذا نُهيتم؟ أو ليس إنّما هلك من كان قبلكم بهذا؟ ثم قال: ذروا المراء لقلّة خيره، فإنّ نفعه قليل، ويهيّج العداوة بين الإخوان، ذروا المراء فإنّ المراء لا تؤمن فتنته ولا تعقل حكمته، ذروا المراء فإنّه يورث الشكّ ويحبط العمل، ذروا المراء فكفاك إثماً أن لا تزال ممارياً، وذروا المراء فإنّ المؤمن لا يماري، ذروا المراء فإنّ المماري قد تمّت خسارته»[١].

عن طريق الإمامية:

٢٥٦ ـ سليمان بن داود عليه السلام لابنه: «يا بني، إيّاك والمراء، فإنّه ليست فيه منفعة، وهو يهيّج بين الإخوان العداوة»[٢].

الفصل السادس

الخصومة: تمرض القلوب على الإخوان

عن طريق أهل السنّة:

٢٥٧ ـ سفيان الثوري: سمعت منصوراً يقول: سمعت محمد بن علي يقول: «إيّاكم والخصومة، فإنّها تفسد القلب، وتورث النفاق، قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ هو أصحاب الخصومات»[٣].

٢٥٨ ـ ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «كفىٰ بك إثماً أن لا تزال مخاصماً»[٤].

---

١. كنز العمال ٣: ٨٨٢ حديث ٩٠٢٥.

٢. بحار الأنوار ١٤: ١٣٤ حديث ٩.

٣. البداية والنهاية ٩: ٣٤٠ والآية: ٦٨ من سورة الأنعام.

٤. المعجم الكبير ١١: ٤٨ حديث ١١٠٣٢.

عن طريق الإمامية:

٢٥٩ ـ الإمام الرضا ﷺ: «إيّاك والخصومة فإنّها تورث الشكّ، وتحبط العمل، وتردي بصاحبها، وعسىٰ أن يتكلّم بشيءٍ فلا يغفر له»[١].

٢٦٠ ـ أبو بصير عن أبي جعفر ﷺ قال: «الخصومة تمحق الدين، وتحبط العمل، وتورث الشكّ»[٢].

٢٦١ ـ أبو عبدالله الصادق ﷺ قال: «إيّاكم والخصومة في الدين، فإنّها تشغل القلب عن ذكر الله عزّ وجلّ، وتورث النفاق، وتكسب الضغائن، وتستجير الكذب»[٣].

٢٦٢ ـ الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ: «إيّاكم والمراء والخصومة، فإنّهما يمرضان القلوب على الإخوان، وينبت عليهما النفاق»[٤].

الفصل السابع
سبّ المسلم ولمزه وتحقيره: أحد عوامل النفرة

عن طريق أهل السنّة:

٢٦٣ ـ مجاهد، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾ قال: لا تطعنوا[٥].

٢٦٤ ـ واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، التقوىٰ هاهنا ـ وأشار بيده إلى القلب ـ وبحسب امرئ من الشرّ أن يحقّر أخاه المسلم»[٦].

٢٦٥ ـ ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[٧].

---

١. بحار الأنوار ٢: ١٣٤ حديث ٣٠.

٢. وسائل الشيعة ١٦: ٢٠٠ حديث ٢١.

٣. بحار الأنوار ٢: ١٢٨ حديث ٦، وسائل الشيعة ١٦: ١٩٧ حديث ١٢.

٤. وسائل الشيعة ١٢: ٢٣٦ حديث ١.

٥. جامع البيان ٢٦: ١٧٠ ضمن تفسير الآية: ١١ من سورة الحجرات.

٦. المعجم الكبير ٢٢: ٧٤ حديث .

٧. صحيح مسلم ١: ٥٨.

٢٦٦ ـ عياض بن حمار قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت الرجل من قومي يشتمني وهو أنقص منّي نسباً؟ فقال رسول الله ﷺ: «المستبّان شيطانان، يتهاتران ويتكاذبان»[١].

عن طريق الإمامية:

٢٦٧ ـ الإمام علي عليه السلام ممّا علّم أصحابه: «إذا قال المؤمن لأخيه: أُفّ، انقطع ما بينهما، فإذا قال له: أنت كافر، كفر أحدهما، وإذا اتّهمه انماث الإسلام في قلبه كما يماث الملح في الماء»[٢].

٢٦٨ ـ وعنه عليه السلام قال في خطبةٍ له: «يا أيّها الناس، اسمعوا مقالتي وعوا كلامي، إنّ الخيلاء من التجبّر، والنخوة من التكبّر، وإنّ الشيطان عدوّ حاضر، يعدكم الباطل. ألا إنّ المسلم أخو المسلم، فلا تنابزوا ولا تخاذلوا، فإنّ شرائع الدين واحدة، وسُبُله قاصدة، من أخذ بها لحق، ومن تركها مرق، ومن فارقها محق، ليس المسلم بالخائن إذا اؤتمن، ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالكذّاب إذا نطق»[٣].

٢٦٩ ـ رسول الله ﷺ قال: «لا تحقّرنّ أحداً من المسلمين، فإنّ صغيرهم عند الله كبير»[٤].

٢٧٠ ـ لقمان الحكيم من وصيّته لابنه: «يا بني لا تحقّرنّ أحداً بخلقان ثيابه، فإنّ ربّك وربّه واحد»[٥].

٢٧١ ـ رسول الله ﷺ قال: لعائشة: «يا عائشة، إنّ الفحش لو كان ممثّلاً لكان مثال سوء»[٦].

٢٧٢ ـ الإمام علي عليه السلام قال: «من قال لأخيه المسلم: يا فاجر أو يا كافر أو يا

---

١. مسند أحمد ٤: ١٦٢، سنن البيهقي ١٠: ٢٣٥.
٢. بحار الأنوار ١٠: ١٠٢ ضمن حديث ١.
٣. مجموعة ورّام ٢: ١٧٨.
٤. تنبيه الخواطر: ٢٥.
٥. بحار الأنوار ٧٢: ٤٧ حديث ٥٧.
٦. الكافي ٢: ٣٢٥ حديث ١٢.

خبيث أو يا فاسق أو يا منافق أو يا حمار، فاضربوه تسعة وثلاثين سوطاً»[١].

٢٧٣ ـ رسول الله ﷺ قال: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية الله»[٢].

٢٧٤ ـ جعفر بن محمد عن جدّه عن علي عليه السلام قال: «من قال لأخيه المسلم: يا بن النصراني أو يا بن المجوسي أو أنت رجل سوء، وقد كان الأبوان مجوسيّين أو نصرانيّين، فاضربوه لعزّ الإسلام»[٣].

٢٧٥ ـ أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ رجلاً من بني تميم أتى النبي ﷺ فقال: أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: «لا تسبّوا الناس فتكسبوا العداوة بينهم»[٤].

الفصل الثامن

أذيّة المسلم والإضرار به: من المحرّمات

عن طريق أهل السنّة:

٢٧٦ ـ علي بن أبي طالب قال: «فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلّا بالحقّ، ولا يحلّ أذى المسلم إلّا بما يجب»[٥].

٢٧٧ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «كلّ المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يعيبه ولا يخذله، ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عليه الريح إلّا بإذنه ولا يؤذيه بقتار قدره إلّا أن يغرف له غرفةً»[٦].

---

١. الجعفريات: ١٣٤.

٢. بحار الأنوار ٧٥: ١٤٨ حديث ١٦.

٣. مستدرك وسائل الشيعة ١٨: ١٠٢ حديث ١.

٤. الكافي ٢: ٣٠٢ حديث ٣.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٢٨٨.

٦. الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٣٢٢.

عن طريق الإمامية:

٢٧٨ ـ الإمام علي عليه السلام قال: «أفضل الشرف كفّ الأذى وبذل الإحسان»[١].

٢٧٩ ـ النبي صلى الله عليه وآله قال: «كلّ المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»[٢].

٢٨٠ ـ أبو جعفر الباقر عليه السلام: «المسلم حرام على المسلم أن يظلمه، أو يخذله، أو يدفعه دفعةً تعنّته»[٣].

الفصل التاسع
خبث السرائر: هدم لأُسس الوحدة والجماعة

عن طريق أهل السنّة:

٢٨١ ـ أبو الدرداء قال: ما لكم عباد الله لا تحابّون وأنتم إخوان على الدين، ما فرّق بين أهوائكم إلّا خبث سرائركم، ولو اجتمعتم على أمرٍ تحاببتم، ما هذا إلّا من قلّة الإيمان في صدوركم[٤].

عن طريق الإمامية:

٢٨٢ ـ الإمام علي عليه السلام قال: «إنّما أنتم إخوان على دين الله، ما فرّق بينكم إلّا خبث السرائر، وسوء الضمائر، فلا توازرون (تأزرون ـ خ ل) ولا تناصحون، ولا تباذلون ولا توادّون»[٥].

---

١. غرر الحكم ودرر الكلم: ٣٥١.

٢. مجموعة ورّام ١: ١١٥.

٣. الكافي ٢: ٢٣٣ حديث ١٢.

٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢: ٣١.

٥. ميزان الحكمة ١: ٧٦٦.

الباب الرابع

علاقة المسلمين مع بعضهم البعض صورة واقعية للوحدة

الفصل الأوّل

المسلمون كاليد الواحدة علىٰ من سواهم

عن طريق أهل السنّة:

٢٨٣ ـ عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعىٰ بذمّتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، والمسلمون يد على من سواهم، يردّ مشدّهم علىٰ مضعفهم، ومتسرّعهم علىٰ قاعدهم»[١].

٢٨٤ ـ جابر بن عبدالله: أنّ النبي ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يخونه ولا يخذله، وهم يد علىٰ من سواهم»[٢].

٢٨٥ ـ رسول الله ﷺ قال: «إنّ المسلمين يد واحدة علىٰ من سواهم، وإنّه لا يخرج من جماعة المسلمين إلّا مفارق معاند لهم، مظاهر عليهم...»[٣].

عن طريق الإمامية:

٢٨٦ ـ رسول الله ﷺ: أنّه خطب في مسجد الخيف فقال: «نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها من لم يسمعها.... ثلاث لا يغلّ عليهم قلب امرئٍ مسلم: إخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم،

---

١. سنن أبي داود ١: ٦٢٥ حديث ٢٧٥١.

٢. المعجم الأوسط ٦: ٣٠٥.

٣. الصوارم المهرقة: ٧٧.

المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعىٰ بذمّتهم أدناهم»[١].

الفصل الثاني
المسلمون إخوة

عن طريق أهل السنّة:

٢٨٧ ـ عمرو بن الأحوص عن أبيه: أنّه شهد حجّة الوداع مع رسول الله ﷺ، وخطب فحمد الله وأثنىٰ عليه، وذكّر ووعظ، وقال فيما قال: «ألا إنّ المسلم أخو المسلم، فليس يحلّ لمسلم من أخيه شيء إلّا ما أحلّ من نفسه»[٢].

٢٨٨ ـ سالم عن أبيه: أنّ رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه»[٣].

٢٨٩ ـ أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من خطبة له: «كونوا عباد الله إخواناً كما أمركم، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقّره، التقوىٰ هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، يحسب امرئ من الشرّ أن يحقّر أخاه المسلم كلّ المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه...»[٤].

عن طريق الإمامية:

٢٩٠ ـ سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحرمه، فيحقّ على المسلمين الاجتهاد فيه والتواصل، والتعاون عليه، والمواساة

---

١. بحار الأنوار ٧١: ٣١٦ حديث ٣٩.

٢. سنن الترمذي ٤: ٣٣٧ حديث ٥٠٨٢.

٣. سنن الترمذي ٢: ٤٤٠ حديث ١٤٥١.

٤. صحيح مسلم ٨: ١١.

لأهل الحاجة، والعطف منكم، يكونون على ما أمر الله فيهم، رحماء بينهم متراحمين»[١].

٢٩١ ـ فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولا يغشه، ولا يخذله ولا يغتابه، ولا يخونه ولا يحرمه»[٢].

الفصل الثالث

المسلمون مع بعضهم كالرأس من الجسد

عن طريق أهل السنّة:

٢٩٢ ـ سهل بن سعد الساعدي يحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الايمان كما يألم الجسد لما في الرأس»[٣].

عن طريق الإمامية:

٢٩٣ ـ الإمام الصادق عليه السلام في حديثٍ قال: «ما لكم وللرئاسات، إنّما المؤمنون رأس واحد»[٤].

الفصل الرابع

المؤمنون كالرجل الواحد والجسد الواحد

عن طريق أهل السنّة:

٢٩٤ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المؤمنون كرجل واحد، إذا اشتكى رأسه تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ»[٥].

---

١. الكافي ٤: ٥٠ حديث ١٦.

٢. المصدر السابق ٢: ١٦٧ حديث ١١.

٣. تفسير ابن كثير ٤: ٢٢٦.

٤. وسائل الشيعة ١٥: ٣٥٢ حديث ١٢.

٥. الجامع الصغير ٢: ٥٢٢.

٢٩٥ ـ النعمان بن بشير قال: قال النبي ﷺ: «إنّما مثل المؤمنين في تـوادّهـم وتراحمهم كالجسد، إذا اشتكىٰ منه شيئاً تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمّىٰ»[١].

عن طريق الإمامية:

٢٩٦ ـ الإمام الصادق عليه السلام قال: «المؤمنون في تبارّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكىٰ تداعىٰ له سائره بالسهر والحمّىٰ»[٢].

٢٩٧ ـ وعنه عليه السلام قال: «لا والله، لا يكون المؤمن مؤمناً أبداً حتّىٰ يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضُرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه»[٣].

٢٩٨ ـ وعنه أيضاً عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن، كالجسد الواحد، إن اشتكىٰ شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده»[٤].

٢٩٩ ـ الإمام الصادق عليه السلام: أنّه سُئل عن قسمة بيت المال، فقال: «أهل الإسلام هم أبناء الإسلام، أُسوّي بينهم في العطاء، وفضائلهم بينهم وبين الله، أحملهم كبني رجلٍ واحدٍ، لا يُفضَّل أحد منهم لفضله وصلاحه في الميراث علىٰ آخر ضعيف منقوصٍ»[٥].

الفصل الخامس
المسلمون مرآة ودليل بعضهم لبعض

عن طريق أهل السنّة:

٣٠٠ ـ أبو هريرة: أنّ رسول الله ﷺ قال: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو

---

١. مسند الشهاب ٢: ٢٨٣، مسند ابن المبارك: ٩، صحيح ابن حبّان ١: ٥٣٣.

٢. كتاب المؤمن: ٣٩، جامع أحاديث الشيعة ٢٠: ٣١٧ حديث ٢٨٢٧٦.

٣. بحار الأنوار ٧٤: ٢٣٣ حديث ٣٠.

٤. الكافي ٢: ١٦٦ ضمن حديث ٤.

٥. الوافي ٣: ٢٩.

المؤمن، من حيث لقيه يكفّ عنه ضيعته، ويحوطه من ورائه»[١].

عن طريق الإمامية:

٣٠١ ـ الإمام الصادق ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لايخونه ولايخدعه، ولايظلمه ولايكذبه ولايغتابه»[٢].

١. سنن البيهقي ٨: ١٦٧.

٢. الكافي ٢: ١٦٦ حديث ٥.

الباب الخامس

آثار الوحدة والفُرقة وانعكاساتهما في الدنيا والآخرة

ويشتمل على قسمين:

الأول: الآثار الإيجابية المترتّبة عن الوحدة والجماعة

الثاني: الآثار السلبية المنعكسة عن الفُرقة والاختلاف

القسم الأول
الآثار الإيجابية المترتبّة عن الوحدة والجماعة

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول
النجاة من الهلكة

عن طريق أهل السنّة:

٣٠٢ ـ النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، وما تكرهون في الجماعة خير ممّا تحبّون في الفُرقة، في الجماعة رحمة وفي الفرقة عذاب»[1].

٣٠٣ ـ عبدالله بن مسعود: في قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ قال: هو الجماعة، فإنّ الله تعالى يأمر بالأُلفة وينهىٰ عن الفُرقة، فإنّ الفرقة هلكة والجماعة نجاة[2].

٣٠٤ ـ قتادة: في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ قال: كنتم تذابحون فيها، يأكل شديدكم ضعيفكم حتّىٰ جاء الله بالإسلام، فآخىٰ به بينكم، أما والله الذي لا إله إلّا هو، إنّ الأُلفة لرحمة، وإنّ الفرقة لعذاب[3].

---

١. كنز العمال ٣: ٢٦٦، وبمثله عن جابر بن عبدالله، وعزاه إلى الديلمي.

٢. الجامع لأحكام القرآن ٤: ١٥٩ ضمن تفسير الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

٣. جامع البيان ٤: ٤٦ ضمن تفسير الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

عن طريق الإمامية:

٣٠٥ ـ الإمام علي ﷺ قال في حديثٍ: «فإنّ الاجتماع رحمة والفرقة عذاب»[١].

٣٠٦ ـ وعنه ﷺ أنّه كتب إلى عامله جرير بن عبدالله البجلي: «ألا وإنّ البقاء في الجماعة، والفناء في الفرقة»[٢].

الفصل الثاني
الدخول في بحبوحة الجنّة

عن طريق أهل السنّة:

٣٠٧ ـ ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «فمن سرّه بحبوحة الجنّة فليلزم الجماعة، فإنّ يد الله على الجماعة، وإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»[٣].

٣٠٨ ـ ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية: يا أيّها الناس... من أراد بحبوحة[٤] الجنّة فليلزم الجماعة[٥].

عن طريق الإمامية:

٣٠٩ ـ زرّ بن حُبَيش قال: خطب علي بن أبي طالب بالشام فقال: «قام فينا رسول الله ﷺ مثل مقامي هذا فيكم، فقال: خير قرونكم قرن أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب حتّىٰ يعجل الرجل بالشهادة قبل أن يُسأل عنها، فمن أراد

---

١. بحار الأنوار ٢٨: ١٠٤.

٢. بحار الأنوار ٣٢: ٣٦٠ ضمن حديث ٣٣٩.

٣. مجمع الزوائد ٥: ٢٢٥.

٤. بحبوحة الجنّة: أوسطها وأوسعها.

٥. سنن الترمذي ٣: ٣١٥ حديث ٢٢٥٤.

بحبوحة الجنّة ليلزم الجماعة، فإنّ الشيطان مع الواحد»[١].

٣١٠ ـ عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ﷺ، مع كلّ واحدٍ ثمانون ألف ملك، فقالوا: يا محمد، الجبّار يُقرئك السلام ويقول: بلّغ أُمتك أنّه من مات مفارق الجماعة لا يجد رائحة الجنّة، وإن كان أكثر عملاً من أهل الأرض لا أقبل منه صرفاً ولا عدلاً.

يا محمد، تارك الجماعة عندي ملعون، وعند الملائكة ملعون، وقد لعنتهم في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

يا محمد، تارك الجماعة يصبح ويمسي في لعنة الله.

يا محمد، تارك الجماعة لا أستجيب له دعوة، ولا أُنزل عليه الرحمة، وهم يهود أُمتك، وإن مرضوا فلا تعدهم، وإن ماتوا فلا تشيّع جنائزهم، ولا يمشي على الأرض أبغض عليّ من تارك الجماعة.

يا محمد، قد أمرت كلّ ذي نفس وروح أن يلعنوا على تارك الجماعة، وتاركها أشرّ من شارب الخمر والمحتكر، وأشرّ من سفّاك الدماء وآكل الربا، وتارك الجماعة ليس له في الجنّة نصيب، وهو أشرّ من النبّاش والمخنّث، وأشرّ من القتّال، وأشرّ من شاهد الزور. يا محمد، من مات مفارق الجماعة أُدخله النار»[٢].

الفصل الثالث
القوة والعزّة والبركة

عن طريق أهل السنّة:

٣١١ ـ أُسامة بن شريك قال: قال رسول الله ﷺ: «يد الله عزّ وجلّ على الجماعة،

---

١. عوالي اللئالي ١: ١٢٣.

٢. جامع الأخبار: ٧٦ ف٣٦.

فإذا شذّ الشاذّ منهم اختطفه الشيطان كما يختطف الذئب الشاة من الغنم»[١].

٣١٢ ـ أبو الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة، إلّا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنّما يأكل الذئب القاصية»[٢].

٣١٣ ـ عمر بن الخطاب قال: إنّ رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كمقامي فيكم، فأمر بتقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذات البين، وقال: «عليكم بالسمع والجماعة، فإنّ يد الله على الجماعة»[٣].

٣١٤ ـ عمر بن الخطاب قال: إنّ رسول الله ﷺ قال لهم: «إنّ يد الله على الجماعة، والفذّ مع الشيطان، وإنّ الحقّ أصل في الجنّة وإنّ الباطل أصل في النار»[٤].

٣١٥ ـ رسول الله ﷺ: «يد الله على الجماعة، والشيطان مع من خالف الجماعة يركض»[٥].

٣١٦ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «أنتم أهل العزّ والثروة، وأُولوا العدد والمنعة والتجربة، وذوو البأس والنجدة، وإنّما ينظر الناس إلى ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم»[٦].

٣١٧ ـ عبدالله بن عمر قال: سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلوا جميعاً ولا تفرّقوا فإنّ البركة مع الجماعة»[٧].

عن طريق الإمامية:

٣١٨ ـ رسول الله ﷺ قال: «البركة في ثلاثة: الجماعة والسحور والثريد»[٨].

---

١. مجمع الزوائد ٥: ٢١٨، كنز العمال ١: ٢٠٧ حديث ١٠٣٢.

٢. سنن النسائي ٢: ١٠٧.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٢٠: ١٠٢.

٤. مجمع الزوائد ٥: ٢٢٥.

٥. كنز العمال ١: ٢٠٦ حديث ١٠٣١.

٦. تاريخ الطبري ٢: ٤٥٧.

٧. سنن ابن ماجة ٢: ١٠٩٣ حديث ٣٣٨٧، الجامع الصغير ٢: ٢٩٣.

٨. بحار الأنوار ٥٩: ٢٩١.

٣١٩ ـ الإمام علي عليه السلام: «يد الله على الجماعة، ومع الجماعة»[١].

٣٢٠ ـ وعنه عليه السلام من خطبةٍ له: «احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشرّ أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم. فإذا تفكّرتم في تفاوت حالهم، فالزموا كلّ أمرٍ لزمت العزّة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدّت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة، واللزوم للأُلفة، والتحاضّ عليها، والتواصي بها. واجتنبوا كلّ أمر كسر فقرتهم، وأوهن منّتهم، من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي. وتدبّروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم... فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، واالأهواء مؤتلفة (متّفقة ـ خ ل)، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة (مترافدة ـ خ ل) والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة»[٢].

٣٢١ ـ وعنه عليه السلام من خطبةٍ له قال: «والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالاسلام، عزيزون بالاجتماع»[٣].

٣٢٢ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أنتم أهل العزّة والمنعة، وأولو العدد والكثرة، وذوو البأس والنجدة، إنّما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم أُموركم»[٤].

---

١. نهج البلاغة: الخطبة (١٢٧).

٢. ميزان الحكمة ١: ٧٦٣.

٣. نهج البلاغة: الخطبة (١٤٦).

٤. بحار الأنوار ٢٨: ٣٢٣ حديث ٥٤.

القسم الثاني

الآثار السلبية المنعكسة عن الفرقة والاختلاف

ويشتمل على سبعة فصول:

الفصل الأوّل

الفتنة والهلكة

عن طريق أهل السنّة:

٣٢٣ ـ سمّاك بن الوليد: أنّه لقي ابن عباس، وقال ابن عباس في جوابه: إنّما هلكت الأُمم الخالية بتفرّقها، أما سمعت قول الله ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلَاتَفَرَّقُوا﴾[١].

٣٢٤ ـ ابن عباس في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلَاتَفَرَّقُوا﴾ قال: فإنّ الفرقة هلكة[٢].

٣٢٥ ـ ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تختلفوا، فإنّ من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»[٣].

٣٢٦ ـ أبو هريرة قال: اتركوني ما تركتكم، فإذا حدّثتكم فخذوا عنّي، فإنّما هلك

---

١. الدرّ المنثور ٢: ٦٠ ضمن تفسير الآية: ١٠٣ من سورة آل عمران.

٢. الجامع لأحكام القرآن ٤: ١٥٩.

٣. صحيح البخاري ٤: ١٥١.

من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم[١].

٣٢٧ ـ ابن عباس في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ قال: هي إشارة إلى كلّ من افترق من الأمم في الدين، فأهلكهم الافتراق[٢].

٣٢٨ ـ سعد بن أبي وقّاص قال: لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءت جُهينة، وانطلق أصحابنا إلى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبروه الخبر، فقام غضبان محمرّاً لونه ووجهه، فقال: «ذهبتم من عندي جميعاً وجئتم متفرّقين، إنّما أهلك من كان قبلكم الفرقة»[٣].

٣٢٩ ـ أبو هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر، فغضب حتّى احمرّ وجهه، فكأنّما فُقئ على وجهه حبّ الرّمّان، ثم أقبل علينا فقال: «أبهذا أُمرتم؟ أبهذا أُرسلت إليكم؟ إنّما هلك من كان قبلكم لمّا تنازعوا في هذا الأمر، إنّي عزمت عليكم ألّا تنازعوا فيه»[٤].

٣٣٠ ـ ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ وقوله: ﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِمَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنّه إنّما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله[٥].

٣٣١ ـ حذيفة بن اليمان: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من فارق الجماعة، واستذلّ الإمارة، لقي الله ولا حجّة له عند الله»[٦].

---

١. كنز العمال ٣: ٥٧٠ حديث ٧٩٤٥.

٢. تفسير الثعالبي ٢: ٩٠ ضمن تفسير الآية: ١٠٥ من سورة آل عمران.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٤٦٧ حديث ١.

٤. مسند أبي يعلى ١: ٤٣٣ حديث ٦٠٤٤.

٥. جامع البيان ٧: ٢٩٨.

٦. مستدرك الحاكم ١: ١١٩ حديث ٦.

عن طريق الإمامية:

٣٣٢ ـ رسول الله ﷺ قال: «لا تختلفوا، فإنّ من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»[١].

٣٣٣ ـ الإمام علي ؑ قال: «متىٰ كانت الفرقة عمّ الشقاق، وأحاطت العداوة، وأصبح كلّ واحدٍ عرضةً لشرور سواه، فمحيت الراحة، وفسدت حال المعيشة»[٢].

٣٣٤ ـ وعنه ؑ: أنّه قال: «إنّ بليّة العرب التي كانت محيطة بهم يوم بعث الله نبيّه محمداً ﷺ بليّة الفرقة، ومحنة الشتات»[٣].

٣٣٥ ـ وعنه ؑ قال: «أما الفرقة فمعاذ الله أن أفتح لها باباً، وأسهّل إليها سبيلاً، ولكنّي أنهاك عمّا ينهاك الله ورسوله عنه، وأهديك إلى رشدك»[٤].

٣٣٦ ـ وعنه ؑ قال: «الخلاف مثار الحروب، الخلاف يهدم الآراء»[٥].

٣٣٧ ـ الحسين بن علي الشهيد ؑ قال في خطبةٍ له: «فاتّقوا الله عباد الله، ولا تنازعوا إلى الفتنة والفرقة، فإنّ فيها تهلك الرجال، وتسفك الدماء، وتغصب الأموال»[٦].

٣٣٨ ـ الإمام علي ؑ قال: «وأيم الله، ما اختلفت أُمة قط بعد نبيّها إلّا ظهر أهل باطلها علىٰ أهل حقّها، إلّا ما شاء الله»[٧].

٣٣٩ ـ الإمام علي ؑ قال: «فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أُمورهم حين وقعت الفرقة، وتشتّتت الأُلفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعّبوا مختلفين، وتفرّقوا متحازبين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين»[٨].

---

١. ميزان الحكمة ١: ٧٦٤.

٢. نهج البلاغة: ٩٦ الخطبة (١٧٧).

٣. المصدر السابق: ٤٧ الخطبة (١٦).

٤. كتاب الأربعين لمحمد طاهر الشيرازي: ٢٢٧.

٥. غرر الحكم: حديث ٤٦٦.

٦. بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٦.

٧. أمالي المفيد: ٢٣٥، ميزان الحكمة ١: ٧٦٤.

٨. نهج البلاغة ٢: ١٥٢.

الفصل الثاني
الكفر وميتة الجاهلية

عن طريق أهل السنّة:

٣٤٠ ـ أبو هريرة عن النبي ﷺ أنّه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، مات ميتةً جاهليةً. ومن قاتل تحت رايةٍ عميةٍ، يدعو لعصبةٍ أو يغضب لعصبةٍ أو ينصر عصبة، فقُتل، فقتلته جاهلية»[١].

٣٤١ ـ ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة قياس أو قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، من مات وليس عليه إمام فميتته ميتة جاهلية، ومن مات تحت راية عصبية فقتلته قتلة جاهلية»[٢].

٣٤٢ ـ حذيفة قال: من فارق الجماعة شبراً فارق الإسلام[٣].

٣٤٣ ـ ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من شقّ عصا المسلمين والمسلمون في إسلام دامج، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[٤].

٣٤٤ ـ سعد بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة فهو في النار على وجهه»[٥].

٣٤٥ ـ رسول الله ﷺ قال: «يد الله مع الجماعة، فاتّبعوا السواد الأعظم، فإنّ من شذّ شذّ في النار»[٦].

٣٤٦ ـ مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً﴾ قال: هم اليهود،

---

١. صحيح مسلم ٦: ٢١.

٢. مجمع الزوائد ٥: ٢٢٤.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٥٩٧.

٤. المعجم الكبير ١١: ٢١ حديث ١٠٩٢٥.

٥. مجمع الزوائد ٥: ٢٢٠.

٦. كشف الأسرار وعدّة الأبرار ٢: ٢٣١.

لأنّهم كانوا يمالئون عَبَدَة الأوثان على المسلمين. وقال قتادة: اليهود والنصارىٰ، لأنّ بعض النصارى يكفّر بعضاً، وكذلك اليهود[١].

٣٤٧ ـ ابن عباس في قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ قال: المراد بالذين فرّقوا: اليهود والنصارىٰ، أي فرّقوا دين إبراهيم، ووصفهم بالشيع إذ كلّ طائفةٍ منهم لها فرق واختلافات، ففي الآية حضّ للمؤمنين على الائتلاف وترك الاختلاف[٢].

٣٤٨ ـ ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ يعني: في دينكم كما افترقت اليهود والنصارىٰ في أديانهم[٣].

عن طريق الإمامية:

٣٤٩ ـ جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ قال: «من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[٤].

٣٥٠ ـ زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «من ترك الجماعة رغبةً عنها، وعن جماعة المؤمنين من غير علّة، فلا صلاة له»[٥].

٣٥١ ـ جبر بن عوف قال: قال علي أمير المؤمنين عليه السلام في حديثٍ: «وإن أبيتم إلّا الفرقة وشقّ عصا هذه الأمة، لم تزدادوا من الله إلّا بُعداً، ولم يزدد عليكم إلّا سخطاً»[٦].

٣٥٢ ـ ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني إسرائيل»[٧].

---

١. أحكام القرآن للجصّاص ٣: ٣٤.

٢. تفسير الثعالبي ٣: ٥٣٣ ضمن تفسير الآية: ١٥٩ من سورة الأنعام.

٣. الجامع لأحكام القرآن ٤: ١٥٩.

٤. الكافي ١: ٤٠٤ حديث ٤، أمالي الصدوق: ٤١٣.

٥. المحاسن ١: ٨٤.

٦. بحار الأنوار ٣٢: ٧٥ حديث ٣٩٨.

٧. إرشاد القلوب ٢: ٣٤٠، بحار الأنوار ٢٨: ١١٠ حديث ٣.

الفصل الثالث

القتل والإبادة

عن طريق أهل السنّة:

٣٥٣ ـ عبدالله قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «والذي لا إله غيره، لا يحلّ دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي محمد رسول الله، إلّا ثلاثة نفر: التارك الإسلام، والمفارق الجماعة، والثيّب الزاني»[١].

٣٥٤ ـ عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّه ستكون هنات وهنات[٢]، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأُمة وهي جميع فاضربوه بالسيف»[٣].

٣٥٥ ـ رسول الله ﷺ قال: «من فرّق بين أُمتي وهم جميع، فاضربوا رأسه كائناً من كان»[٤].

٣٥٦ ـ رسول الله ﷺ قال: «الاجتماع لأمتي رحمة، والفرقة عذاب، ولا تجتمع أُمتي على ضلال أبداً، وإنّ المسلمين يد واحدة على من سواهم، وإنّه لايخرج من جماعة المسلمين إلّا مفارق معاند لهم، مظاهر عليهم، فقد أباح الله ورسوله دمه وأحلّ قتله»[٥].

عن طريق الإمامية:

٣٥٧ ـ الإمام علي عليه السلام قال: «والزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله مع الجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشاذّ من الناس للشيطان، كما أنّ الشاذّ من الغنم للذئب، ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه»[٦].

---

١. مسند أحمد ٦: ١٨١.

٢. الهنّات: جمع هنة، وتُطلق على كلّ شيء، والمراد بها هنا: الفتن والأُمور الحادثة.

٣. صحيح مسلم ٦: ٢٣.

٤. كنز العمال ١: ٢٠٨ حديث ١٠٤٥.

٥. الصوارم المهرقة: ٧٧.

٦. نهج البلاغة: رسالة (١٢٧).

الفصل الرابع
الانحدار في حبائل الشيطان

عن طريق أهل السنّة:

٣٥٨ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «رصّوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بين الأعناق، فوالذي نفسي بيده، إنّي لأرى الشيطان يدخل من خلل الصفّ كأنّها الخذف[١]»[٢].

٣٥٩ ـ رسول الله قال: «سوّوا صفوفكم، وحاذوا بين مناكبكم، ولينوا في أيدي إخوانكم، وسدّوا الخلل، فإنّ الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الخذف»[٣].

٣٦٠ ـ قتادة في قوله: ﴿وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ قال: اعلموا إنّما السبيل سبيل واحد، جماعة الهدىٰ ومصيره الجنّة، وأنّ إبليس اشترع سبلاً متفرّقة، جماعها الضلال ومصيرها النار[٤].

٣٦١ ـ ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: يا أيّها الناس، إنّي قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا، فقال: «أُوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم.... عليكم بالجماعة، وإيّاكم والفرقة، فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»[٥].

عن طريق الإمامية:

٣٦٢ ـ الإمام علي عليه السلام في خطبةٍ له قال: «إنّ الشيطان يسنّي لكم طرقه، ويريد أن يحلّ دينكم عقدةً عقدة، ويعطيكم بالجماعة الفرقة، وبالفرقة الفتنة، فاصدفوا عن

---

١. الخذف: ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراصّ.

٢. العهود المحمدية للشعراني: ٨٩.

٣. المصدر السابق: ٨٨.

٤. الدرّ المنثور ٣: ٥٥.

٥. سنن الترمذي ٣: ٣١٥ حديث ٢٢٥٤.

نزغاته ونفثاته، واقبلوا النصيحة ممّن أهداها إليكم، واعقلوها علىٰ أنفسكم»[١].

٣٦٣ ـ الإمام الكاظم عن أبيه عن جدّه عليهم السلام في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: «لاتخرج في سفرٍ وحدك، فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»[٢].

٣٦٤ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «سوّوا صفوفكم، وحاذوا بين مناكبكم، ولا تخالفوا بينها فتختلفوا، ويتخلّلكم الشيطان تخلّل أولاد الخذف»[٣].

٣٦٥ ـ أبو جعفر الباقر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سوّوا بين صفوفكم، وحاذوا بين مناكبكم، لا يستحوذ عليكم الشيطان»[٤].

الفصل الخامس
النفرة في القلوب

عن طريق أهل السنّة:

٣٦٦ ـ عقبة بن عمرو، قال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يأتي ناحية الصفّ، ويسوّي بين صدور القوم ومناكبهم، ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»[٥].

عن طريق الإمامية:

٣٦٧ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»[٦].

---

١. نهج البلاغة ١: ٢٣٥ الخطبة (١٢١).

٢. الكافي ٨: ٣٠٣ حديث ٤٦٥.

٣. بحار الأنوار ٨٥: ١١١.

٤. التهذيب ٣: ٢٨٣ حديث ٨٣٩.

٥. العهود المحمدية للشعراني: ٨٩.

٦. ميزان الحكمة ١: ٧٦٤.

٣٦٨ ـ ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة، ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم»[١].

٣٦٩ ـ عبيدالله الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله ﷺ قال: أقيموا صفوفكم، فإنّي أراكم من خلفي كما أراكم من بين يديّ، ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم»[٢].

الفصل السادس

الإحباط والفشل

عن طريق أهل السنّة:

٣٧٠ ـ السدّي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ قال: حربكم وجدّكم[٣].

٣٧١ ـ مجاهد: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ قال: يعني: يذهب نصركم، وقال: فذهبت ريح أصحاب محمد ﷺ حين تنازعوا يوم أُحد[٤].

عن طريق الإمامية:

٣٧٢ ـ مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: «ولا تصدّعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم»[٥].

---

١. مجموعة ورّام ٢: ٢٦٦، مستدرك وسائل الشيعة ٦: ٥٠٧ حديث ٧٣٧٩.

٢. بحار الأنوار ٨٥: ١٠٠ ضمن حديث ٧٢.

٣. جامع البيان ١٠: ٢١ ضمن تفسير الآية ٤٦ من سورة الأنفال.

٤. تفسير مجاهد بن جبر ١: ٢٦٤.

٥. الكافي ١: ٤٠٥ ضمن حديث ٣.

الفصل السابع

فراق الجماعة إحدىٰ الموبقات

عن طريق أهل السنّة:

٣٧٣ ـ رسول الله ﷺ في وصيّته لعلي ؑ أنّه قال له: «يا علي، ثلاث موبقات: نكث الصفقة، وترك السنّة، وفراق الجماعة»[١].

عن طريق الإمامية:

٣٧٤ ـ الإمام علي بن أبي طالب ؑ قال: «ثلاث موبقات: نكث البيعة، وترك السنّة، وفراق الجماعة»[٢].

---

١. نظم درر السمطين: ١٥٥، الحدّ الفاصل للرامهرمزي: ٥٩٣.

٢. الجعفريات: ٢٣١.

الباب السادس

التقية وسيلة لصيانة الوحدة وتلاحم المسلمين

الفصل الأوّل

مفهوم التقية عند المسلمين

عن طريق أهل السنّة:

٣٧٥ ـ الحسن بن أبي الحسن البصري قال: إنّما التقية رخصة[١]، والفضل القيام بأمر الله[٢].

عن طريق الإماميّة:

٣٧٦ ـ الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام قال: «التقيّة معاملة الناس بما يعرفون، وترك ما يُنكرون، حذراً من غوائلهم»[٣].

---

١. قال ابن حجر: «إنّ الله قد أباح التقيّة للمسلم إذا خاف الهلاك، ورخّص له أن يتكلّم بالكفر مع إضمار الإيمان إن لم يمكنه التورية». (فتح الباري ٥: ٢٥٤) وقال صاحب تفسير المنار: «وأمّا المداراة فيما لا يهدم حقّاً ولا يبني باطلاً فهي كياسة مستحبّة، يقتضيها أدب المجالسة ما لم تنته إلى حدّ النفاق، ويستجرّ فيها الدهان والاختلاف وتكون مؤكّدة». (تفسير المنار ٣: ٢٨١).

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٦٤٣ حديث ١٣.

٣. مستدرك وسائل الشيعة ١٢: ٢٣٧ حديث ٢.

الفصل الثاني

أنّ التقية من دين الله

عن طريق أهل السنّة:

٣٧٧ ـ عبدالاعلىٰ عن ابن الحنفية، قال: سمعته يقول: لا إيمان لمن لا تقيّة له[1].

عن طريق الإمامية:

٣٧٨ ـ الإمام الصادق ﷺ قال: «عليك بالتقيّة فإنّها سنّة إبراهيم الخليل ﷺ، وأنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى وهارون ﴿ٱذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ يقول الله عزّ وجلّ: كنّياه وقولا له: يا أبا مصعب، وإنّ رسول الله قال: أمرني بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض، ولقد أدّبه الله بالتقيّة فقال ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾»[2].

٣٧٩ ـ أبو بصير قال: قال أبو عبدالله الصادق ﷺ: «التقيّة من دين الله» قلت: من دين الله؟! قال: «إي والله من دين الله، ولقد قال يوسف ﷺ ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ والله ما كانوا سرقوا شيئاً، ولقد قال إبراهيم ﷺ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ والله ما كان سقيماً»[3].

٣٨٠ ـ الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ: «التقيّة من أفضل أعمال المؤمنين، يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين، وقضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتّقين، يستجلب مودّة الملائكة المقرّبين، وشوق الحور العين»[4].

٣٨١ ـ الحسن بن علي ﷺ قال: «إنّ التقيّة يصلح الله بها أُمةً، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، وإن تركها ربّما أهلك أُمةً تاركها شريك من أهلكم، وإنّ معرفة حقوق

---

١. المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٦٤٣ حديث ١٠.

٢. بحار الأنوار ٧٢: ٣٦٣.

٣. المحاسن ١: ٢٥٨.

٤. بحار الأنوار ٧١: ٢٢٩ ضمن حديث ٢٥.

الإخوان تحبّب إلى الرحمن، وتعظّم الزلفى لدى الملك الديّان، وإنّ ترك قضاءها لمقت إلى الرحمن، وتصغّر الرتبة عند الكريم المنّان»[١].

الفصل الثالث

حدّ التقية وحدودها

عن طريق أهل السنّة:

٣٨٢ ـ أبو العالية: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ قال: التقيّة باللسان وليس بالعمل[٢].

٣٨٣ ـ ابن عباس قال: التقية باللسان والقلب مطمئنّ بالإيمان، ولا يبسط يده للقتل قوله[٣].

٣٨٤ ـ جابر عن أبي جعفر الباقر قال: «التقيّة أوسع ما بين السماء إلى الأرض»[٤].

عن طريق الإمامية:

٣٨٥ ـ الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنّما جعل التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقيّة[٥]»[٦].

٣٨٦ ـ وعنه عليه السلام قال: «التقيّة في كلّ شيء يضطرّ إليه ابن آدم فقد أحلّه الله»[٧].

---

١. المصدر السابق ٧٢: ٤١٤ ـ ٤١٥.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٦٤٣ حديث ٩.

٣. فتح الباري ١٢: ٢٧٩.

٤. المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٦٤٣ حديث ١٢.

٥. قال السيد الحكيم: «تختصّ مشروعية التقيّة بصورة خوف الضرر على نفسه أو ماله أو نفس غيره أو ماله أو التودّد والتحبّب، فمع العلم بانتفاء ذلك لم تشرع» (مستمسك العروة الوثقى ٢: ٤٠٦).

٦. وسائل الشيعة ١١: ٤٨٣ حديث ١.

٧. مرآة العقول ١٨: حديث ٩ ١٨٣٠.

الباب السابع

المعايير الربّانية في تحديد الأفضل عند الله
من فئات المسلمين وملاكات الأعمال المقبولة

الفصل الأول
المؤمنون الموحّدون

عن طريق أهل السنّة:

٣٨٧ ـ معاذ بن جبل قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير، فقلت: يا نبي الله، أخبرني بعملٍ يدخلني الجنّة ويباعدني من النار، قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنّه ليسير على من يسّره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت»[١].

٣٨٨ ـ عبدالله بن حبيش الخثعمي: أنّ النبي ﷺ سئل: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان لاشكّ فيه، وجهاد لا غلول فيه، وحجّة مبرورة»[٢].

٣٨٩ ـ عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس لأحدٍ فضلٌ إلّا بالدين أو عمل صالح»[٣].

٣٩٠ ـ الإمام علي ﷺ قال: «فأفضل الناس ـ أيّها الناس ـ عند الله منزلةً، وأعظم شرفاً، وأقربهم من رسول الله قرباً، وأعظمهم عند الله خطراً، أطوعهم لأمر الله، وأعلمهم بطاعة الله»[٤].

---

١. مسند أحمد ٥: ٢٣١.

٢. سنن النسائي ٥: ٥٨، وفي مجمع الزوائد ١: ٥٩ عن عبدالله بن سلام.

٣. مسند أحمد ٤: ١٤٥.

٤. المعيار والموازنة للاسكافي: ١١٠.

عن طريق الإمامية:

٣٩١ ـ أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: أيّها العالم، أخبرني أيّ الأعمال أفضل عند الله؟ قال: «ما لا يقبل الله شيئاً إلّا به» قلت: وما هو؟ قال: «الإيمان بالله، الذي لا إله إلّا هو، أعلى الأعمال درجةً، وأشرفها منزلةً، وأسناها حظّاً»[١].

٣٩٢ ـ معاذ بن جبل قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وقد أصابنا الحرّ فتفرّق القوم، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله أقربهم منّي، فدنوت منه فقلت: يا رسول الله، أنبئني بعملٍ يدخلني الجنّة ويباعدني من النار، قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنّه ليسير على من يسّره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤدّي الزكاة المفروضة، وتصوم شهر رمضان»[٢].

٣٩٣ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أكمل الناس عقلاً أطوعهم لله وأعملهم بطاعته، وأنقص الناس عقلاً أطوعهم للشيطان وأعملهم بطاعته»[٣].

٣٩٤ ـ الإمام علي عليه السلام قال: «أحبّ العباد [الناس] إلى الله سبحانه أطوعهم له»[٤].

٣٩٥ ـ علي بن الحسين عليه السلام قال: «من عمل بما افترض الله فهو خير الناس»[٥].

الفصل الثاني
ذوو القلوب الصالحة

عن طريق أهل السنّة:

٣٩٦ ـ أبو مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله لاينظر إلى أحسابكم

---

١. الكافي ٢: ٣٣ حديث ١.

٢. بحار الأنوار ٩٠: ٣٢٢.

٣. نهج السعادة ٨: ١٨٦.

٤. غرر الحكم ٤٠: ١٠٤.

٥. الكافي ٢: ٨١ حديث ١.

ولا إلىٰ أنسابكم، ولا إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، فمن كان له قلب صالح تحنّن الله عليه، وإنّما أنتم بنو آدم، وأحبّكم إليه أتقاكم»[1].

عن طريق الإمامية:

٣٩٧ ـ رسول الله ﷺ في حديثه مع أبي ذرّ قال: «يا أبا ذرّ، إنّ الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[2].

الفصل الثالث

حَمَلة القرآن

عن طريق أهل السنّة:

٣٩٨ ـ رسول الله ﷺ قال: «ما من قومٍ أحبّ إلى الله تعالى من قومٍ حملوا القرآن»[3].

٣٩٩ ـ وعنه ﷺ قال لمعاذ: «يا معاذ، إن أردت عيش السعداء، وميتة الشهداء، والنجاة يوم الحشر، والأمن يوم الخوف، والنور يوم الظلمات، والظلّ يوم الحرور، والريّ يوم العطش، والوزن يوم الخفّة، والهدىٰ يوم الضلالة، فادرس القرآن، فإنّه ذكر الرحمان، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان»[4].

٤٠٠ ـ عثمان قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم وأبراركم وأفاضلكم من تعلّم القرآن وعلّمه»[5].

٤٠١ ـ كليب قال: كنت مع عليٍّ فسمع ضجّتهم في المسجد يقرؤون القرآن، فقال:

---

١. تفسير المراغي ٩: ٢٥٦.

٢. الأمالي للصدوق: ٥٣٦، وزاد في مكارم الأخلاق: ٤٦٩ «ولا إلى أموالكم وأقوالكم».

٣. كنز العمال ١٢: ٢٩٧ حديث ٣٥١٠٥.

٤. المصدر السابق ١: ٥٤٥ حديث ٢٤٣٩.

٥. المصدر نفسه ٢: ٢٨٨ حديث ٢٠٢٤.

«طوبىٰ لهؤلاء، كانوا أحبّ الناس إلىٰ رسول الله ﷺ»[١].

٤٠٢ ـ رسول الله ﷺ: أنّه بعث وفداً إلى اليمن، فأمّر عليهم أميراً منهم وهو أصغرهم، فمكث أيّاماً لم يسر... فقال له رجل: يا رسول الله، أتؤمّره علينا وهو أصغرنا؟ فذكر النبي ﷺ لقراءته القرآن[٢].

عن طريق الإمامية:

٤٠٣ ـ رسول الله ﷺ قال: «خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه»[٣].

٤٠٤ ـ رسول الله أنّه قال: «إن أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحسرة، والظلّ يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنّه كلام الرحمان، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان»[٤].

٤٠٥ ـ وعنه ﷺ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته»[٥].

٤٠٦ ـ عبدالله بن عباس عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أشراف أُمتي حَمَلة القرآن، وأصحاب الليل»[٦].

الفصل الرابع
المقتدون بالنبي الأكرم ﷺ

عن طريق أهل السنّة:

٤٠٧ ـ سعيد بن جبير قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو محزون،

١. المصدر نفسه: حديث ٤٠٢٥.
٢. المصدر نفسه: ٢٨٦ حديث ٤٠٢٠.
٣. بحار الأنوار ٩٢: ١٨٦ حديث ٢.
٤. بحار الأنوار ٨٩: ١٩ حديث ١٧.
٥. وسائل الشيعة ٦: ١٦٨ حديث ٩.
٦. المصدر السابق: ١٧٤ حديث ٢.

فقال له النبي ﷺ: «يا فلان، ما لي أراك محزوناً؟» قال: يا نبي الله شيء فكّرت فيه، فقال: «ما هو؟» قال: نحن نغدو عليك ونروح، ننظر في وجهك ونجالسك، تُرفع مع النبيّين فلا نصل إليك، فلم يردّ النبي ﷺ عليه شيئاً. فأتاه جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ إلى قوله: ﴿رَفِيقاً﴾ قال: فبعث إليه النبي ﷺ فبشّره[1].

عن طريق الإمامية:

٤٠٨ ـ الإمام علي ﷺ قال: «أحبّ العباد إلى الله تعالى المتأسّي بنبيّه ﷺ، والمقتصّ أثره»[2].

٤٠٩ ـ يونس رفعه قال: قال عليّ بن الحسين ﷺ: «إنّ أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنّة وإن قلّ»[3].

الفصل الخامس
المتحابّون لله تعالى

عن طريق أهل السنّة:

٤١٠ ـ معاذ بن جبل قال: أفضل الإيمان أن تحبّ لله وتبغض لله، وتعمل لسانك في ذكر الله عزّ وجلّ[4].

عن طريق الإمامية:

٤١١ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «إنّ أحبّ العباد إليّ المتحابّون بجلاله، المتعلّقة

---

١. الدرّ المنثور ٢: ١٨٢ ضمن تفسير الآية: ٦٩ من سورة النساء.

٢. غرر الحكم ١: ٤١/٤٠١.

٣. الكافي ١: ٧٠ حديث ٧.

٤. كنز العمال ١: ٣٧ حديث ٦٧.

قلوبهم بالمساجد، المستغفرون بالأسحار، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم، فصرفت العقوبة عنهم»[١].

٤١٢ ـ رسول الله ﷺ قال: «ألا ومن أحبّ في الله، وأبغض في الله، وأعطى في الله، ومنع في الله، فهو من أصفياء الله»[٢].

الفصل السادس
الذاكرون المذكّرون بالله تعالىٰ

عن طريق أهل السنّة:

٤١٣ ـ عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «خيار أُمتي إذا رؤوا ذُكر الله»[٣].

٤١٤ ـ أبو سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل العباد درجة يوم القيامة الذاكرون الله كثيراً»[٤].

عن طريق الإمامية:

٤١٥ ـ عيسى عليه السلام وقد سئل: من أفضل الناس؟ قال: «من كان نطقه ذكراً، وصمته فكراً، ونظره عبرة»[٥].

الفصل السابع
المتقون

عن طريق أهل السنّة:

٤١٦ ـ الحسن قال: إنّ أبا ذرّ كان عند النبي ﷺ، وكان بينه وبين رجلٍ منازعة،

---

١. بحار الأنوار ٨٠: ٣٧٠ حديث ٣١.

٢. ميزان الحكمة ٨: ٢٣٤.

٣. كنز العمال ١: ٤١٩ حديث ١٧٨٥.

٤. المصدر السابق: ٤١٥ حديث ١٧٥٩.

٥. ميزان الحكمة ٧: ٤٩٤.

فقال له أبو ذرّ: يا بن اليهودية، فقال النبي ﷺ، «أما ترىٰ ما هاهنا ما شيء أحمر ولا أسود، وما أنت أفضل منه إلّا بالتقوىٰ» قال: ونزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [1].

٤١٧ ـ أبو هريرة قال: قال النبي ﷺ: «إنّ الله تعالىٰ يقول يوم القيامة: إنّي جعلت نسباً، وجعلتم نسباً، فجعلت أكرمكم أتقاكم، وأبيتم إلّا أن تقولوا فلان بن فلان، وأنا اليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم، اين المتّقون؟ أين المتّقون؟» [2].

٤١٨ ـ حبيب بن خراش العصري: أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «المسلمون إخوة لا فضل لأحدٍ علىٰ أحد إلّا بالتقوىٰ» [3].

٤١٩ ـ رسول الله ﷺ «أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتّقي الله ويدع الناس من شرّه» [4].

عن طريق الإمامية:

٤٢٠ ـ أبو جعفر الباقر ﷺ قال: «كان سلمان ﵁ جالساً مع نفرٍ من قريش في المسجد، فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم، حتّىٰ بلغوا سلمان ﵁ فقال... أخبرني من أنت؟ ومن أبوك؟ وما أصلك؟» قال: أنا سلمان بن عبدالله، كنت ضالاً فهداني الله عزّ وجلّ بمحمد ﷺ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد ﷺ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد ﷺ، هذا حسبي وهذا نسبي [5].

٤٢١ ـ الإمام علي ﷺ قال: «أفضل الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء» [6].

---

١. أحكام القرآن ٣: ٥٣٧.

٢. الجامع لأحكام القرآن ٨: ٣١٢، مستدرك الحاكم ٢: ٤٢٦.

٣. تفسير ابن كثير ٣: ٣٦٨.

٤. الجامع الصغير ١: ١٩٤.

٥. سفينة البحار ٢: ٣٤٨.

٦. غرر الحكم ٢: ١١٦.

الفصل الثامن
الزهّاد

عن طريق أهل السنّة:

٤٢٢ ـ رسول الله ﷺ قال: «أفضل الناس مؤمن مزهّد»[١].

عن طريق الإمامية:

٤٢٣ ـ الإمام علي عليه السلام قال في خطبةٍ: «إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبداً أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه، وأعدّ القري ليومه النازل به، فقرّب على نفسه البعيد وهوّن الشديد، نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوىٰ من عذب فرات سهّلت له موارده، فشرب نهلاً، وسلك سبيلاً جدداً، قد خلع سرابيل الشهوات، وتخلّق من الهموم إلّا همّاً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدىٰ...»[٢].

٤٢٤ ـ وعنه عليه السلام قال: «إنّ أفضل الناس من حلم عن قدرة، وزهد عن غنية، وأنصف عن قوّة»[٣].

الفصل التاسع
ذوو الأخلاق الحسنة

عن طريق أهل السنّة:

٤٢٥ ـ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم

---

١. الجامع الصغير ١: ١٩٤.

٢. نهج البلاغة: الخطبة (٨٧).

٣. ميزان الحكمة: ١٥٦٦٦.

خلقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف»[١].

٤٢٦ ـ رسول الله ﷺ قال: «أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً»[٢].

٤٢٧ ـ أُسامة بن شريك قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجاءت الأعراب من كلّ مكان فقالوا: يا رسول الله، ما خير ما أُعطي الإنسان؟ قال: «الخلق الحسن»[٣].

٤٢٨ ـ أبو الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أفضل (اثقل) شيءٍ في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن»[٤].

٤٢٩ ـ أبو إسحاق عن رجلٍ من مزينة قال: قيل: يا رسول الله، ما أفضل ما أوتي الرجل المسلم؟ قال: «الخلق الحسن»[٥].

عن طريق الإمامية:

٤٣٠ ـ رسول الله ﷺ قال: «إنّ خياركم أُولو النهىٰ» قيل: يا رسول الله، من أولو النهىٰ؟ قال: «هم أُولو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة[٦]...»[٧].

٤٣١ ـ جابر بن سمرة قال كنت جالساً عند رسول الله ﷺ وأبي أمامي، فقال ﷺ: «الفحش والتفحّش ليسا من الإسلام في شيء، وإنّ أحسن الناس إسلاماً أحسنهم أخلاقاً»[٨].

٤٣٢ ـ الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: إنّ أبي حدثني عن أبيه عن جدّه عليه السلام: أنّ رسول الله ﷺ قال: «أفضل الناس إيماناً أحسنهم خُلقاً»[٩].

---

١. مجمع الزوائد ١: ٥٨.

٢. الجامع الصغير ١: ١٩٤.

٣. مسند ابن الجعد: ٢٧٨، المعجم الكبير ١: ١٨٣ حديث ٤٧٨.

٤. مسند أحمد ٦: ٤٤٢.

٥. المصنّف لعبدالرزاق ١١: ١٤٤ حديث ٢٠١٥١.

٦. الأحلام الرزينة: أي العقول المتينة.

٧. الكافي ٢: ٢٤٠ حديث ٣٢.

٨. مجموعة ورّام ١: ١١٠.

٩. الفقيه ٤: ٣٩٤ ضمن حديث ٥٨٤٠.

٤٣٣ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[١].

الفصل العاشر
العقلاء المتعقّلون

عن طريق أهل السنّة:

٤٣٤ ـ يحيى بن أبي كثير قال: «أعلم الناس وأفضلهم أعقلهم»[٢].

٤٣٥ ـ البراء بن عازب قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيّها الناس، إنّ لكلّ سبيل مطية وتبعة وحجّة واضحة، وأوثق الناس مطيةً، وأحسنهم دلالةً ومعرفةً بالصحة، أفضلهم عقلاً»[٣].

٤٣٦ ـ ابن عباس رفعه إلى النبي ﷺ قال: «أفضل الناس أعقل الناس» قال ابن عباس: وذلكم نبيّكم ﷺ[٤].

٤٣٧ ـ أنس عن النبي ﷺ قال: «إنّما يرتفع الناس في الدرجات، وينالوا الزلفىٰ من ربّهم عزّ وجلّ على قدر عقولهم»[٥].

عن طريق الإمامية:

٤٣٨ ـ موسى بن جعفر عليه السلام قال: «ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابةً أحسنهم معرفةً، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجةً في الدنيا والآخرة»[٦].

---

١. جامع الأخبار: ١٠٧.

٢. كتاب العقل وفضله لابن أبي الدنيا: ٦٩.

٣. بغية الباحث: ٢٥٥.

٤. بغية الباحث: ٢٦٠.

٥. كتاب العقل وفضله: ٢٧.

٦. ميزان الحكمة ٦: ٤٠٣.

٤٣٩ ـ سعيد بن المسيب قال: إنّ جماعة دخلوا على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، من أعلم الناس؟ فقال: «العاقل» فقالوا: فمن أعبد الناس؟ قال ﷺ: «العاقل» فقالوا: فمن أفضل الناس؟ قال: «العاقل»[١].

٤٤٠ ـ الإمام علي عليه السلام: «إنّ أفضل الناس عند الله: من أحيا عقله، وأمات شهوته، وأتعب نفسه لصلاح آخرته»[٢].

الفصل الحادي عشر
الحلماء المستغفرون

عن طريق أهل السنّة:

٤٤١ ـ رسول الله ﷺ: «خير الرجال من كان بطيء الغضب، سريع الرضا»[٣].

٤٤٢ ـ موسى بن عمران وهو يناجي ربّه: يا ربّ من أعزّ عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر[٤].

عن طريق الإمامية:

٤٤٣ ـ رسول الله ﷺ وقد سئل عن خيار العباد، فقال: «الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا»[٥].

---

١. نهج السعادة ٨: ١٧٥.
٢. ميزان الحكمة: ١٥٦٦٥.
٣. كنز العمال ١٥: ٩٢٢ حديث ٤٣٥٨٧.
٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٦٥٧.
٥. الكافي ٢: ٢٤٠ حديث ٣١.

الفصل الثاني عشر
الحافظون لألسنتهم

عن طريق أهل السنّة:

٤٤٤ ـ عبدالله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أيّ الأعمال أُفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها» قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «أن يسلم الناس من لسانك»[١].

عن طريق الإمامية:

٤٤٥ ـ الإمام علي عليه السلام: «حفظ اللسان وبذل الإحسان من أفضل فضائل الإنسان»[٢].

الفصل الثالث عشر
المصلحون لذات البين

عن طريق أهل السنّة:

٤٤٦ ـ أبو الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلىٰ، قال: «صلاح ذات البين، فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة».

وفي رواية عن النبي ﷺ أنّه قال: «هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»[٣].

---

١. نضرة النعيم ٧ ٢٦٣٨.

٢. ميزان الحكمة ٧ ٤٩١٠.

٣. سنن الترمذي ٤ ٧٣٠٤ حديث ٢٦٢٧، كشف الأسرار وعدّة الأبرار ٩ ٢٥٨٠.

عن طريق الإمامية:

٤٤٧ ـ رسول الله ﷺ قال: «اصلاح ذات البين شعبة من شعب النبوة»[١].

٤٤٨ ـ سليم قال: شهدت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصىٰ إلى ابنه الحسن عليه السلام... وساق الوصية وفيها: «فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وأنّ البغض حالقة الدين وفساد ذات البين»[٢].

الفصل الرابع عشر
أهل المعروف والإحسان

عن طريق أهل السنّة:

٤٤٩ ـ جابر عن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن يألف ويؤلف وخير الناس أنفعهم للناس»[٣].

٤٥٠ ـ رسول الله ﷺ أنّه قال له رجل: أُحبّ أن أكون خير الناس، فقال: «خير الناس من ينفع الناس، فكن نافعاً لهم»[٤].

عن طريق الإمامية:

٤٥١ ـ رسول الله ﷺ: «أحبّ عباد الله جلّ جلاله أنفعهم لعباده، وأقومهم بحقّه، الذين يحبّب إليهم المعروف وفعاله»[٥].

---

١. عوالي اللئالي ١: ٢٦٦.

٢. مستدرك الوسائل ١٣: ٤٤٢ حديث ٤، وفي الوسائل ١٨: ٤٤٠ ذيل حديث ٦ عن الإمام الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ.

٣. كنز العمال ١: ١٤٢ حديث ٦٧٩.

٤. المصدر السابق ١٦: ١٢٨ حديث ٤٤١٥٤

٥. بحار الأنوار ٧٧: ١٥٢ حديث ١١٠.

٤٥٢ ـ الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ قال: «عليك بالإحسان، فإنّه أفضل زراعة، واربح بضاعة»[١].

الفصل الخامس عشر

أهل الإيثار

عن طريق أهل السنّة:

٤٥٣ ـ موسى ﷺ أنّه قال في مناجاته ربّه: يا ربّ، أرني درجات محمد وأُمّته، قال: يا موسى إنّك لن تطيق ذلك، ولكن أُريك منزلةً من منازله جليلة عظيمة، فضّلته بها عليك وعلى جميع خلقي... فكشف له عن ملكوت السماء فنظر إلى منزلةٍ كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عزّ وجلّ، قال: يا ربّ، بماذا بلّغته إلى هذه الكرامة؟! قال: بخُلق اختصصته به من بينهم، وهو الايثار[٢].

عن طريق الإمامية:

٤٥٤ ـ الإمام علي ﷺ قال: «الايثار أعلى مراتب الكرم، وأفضل الشيم»[٣].

٤٥٥ ـ الإمام علي أمير المؤمنين ﷺ من كتابه إلى الحارث الهمداني قال فيه: «واعلم، أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمةً من نفسه وأهله وماله، فإنّك ما تقدّم من خير يبق لك ذخره، وما تؤخّره يكن لغيرك خيره»[٤].

---

١. غرر الحكم ودرر الكلم ٥: ٢٥٣.

٢. تنبيه الخواطر: ١٤٢.

٣. ميزان الحكمة ١: ١٦٠.

٤. ميزان الحكمة ٣: ٢٤٣٥ حديث ١٥٦٦٩.

الفصل السادس عشر

أهل العفاف والكفاف

عن طريق أهل السنّة:

٤٥٦ ـ أبو أُمامة عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ، ذو حظٍّ من الصلاة ـ إلى أن قال: ـ وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك»[١].

عن طريق الإمامية:

٤٥٧ ـ رسول الله ﷺ قال في خطبةٍ: «أيّها الناس، ألا وإنّ أفضل الناس عبدٌ أخذ في الدنيا الكفاف، وصاحب فيها العفاف، وتزوّد للرحيل، وتأهّب للمسير»[٢].

---

١. مسند أحمد ٤: ٥.

٢. بحار الأنوار ٧٧: ١٧٩ حديث ١٠.

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات الكريمة
- فهرس الأحاديث الشريفة والآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس المراجع
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات الكريمة

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

١. آثار الصادقين: للشيخ صادق إحسان بخش، منشورات الصادقين، رشت.

٢. أحكام القرآن: لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.

٣. الأربعين في إمامة الائمة الطاهرين: للشيخ محمد طاهر القمي الشيرازي، منشورات المحقّق، قم.

٤. الإرشاد: للشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد، منشورات دار المفيد، قم.

٥. الأمالي: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، منشورات مؤسسة البعثة، قم.

٦. الأمالي: للشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد، منشورات جماعة المدرسين، قم.

٧. بحار الأنوار: للعلّامة الشيخ محمد باقر المجلسي، منشورات مؤسسة الوفاء، بيروت.

٨. البداية والنهاية: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩. بصائر الدرجات: لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفّار، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٠. تاريخ الأمم والملوك: لابن جرير الطبري، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.
١١. تاريخ المدينة المنوّرة: لعمر بن شبّة النميري، منشورات دار الفكر، قم.
١٢. التبيان في تفسير القرآن: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، قم.
١٣. تحف العقول: لابن شعبة الحرّاني، منشورات جماعة المدرسين، قم.
١٤. تحفة الأحوذي في شرح الترمذي: للمباركفوري، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. تفسير الثعالبي المسمّىٰ بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: لعبدالرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦. تفسير الصافي: للمولىٰ محسن الفيض الكاشاني، منشورات مؤسسة الهادي عليه السلام، قم.
١٧. تفسير العياشي: لأبي النضر محمد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي، منشورات المكتبة العلمية الإسلامية، تهران.
١٨. تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، منشورات دار المعرفة، بيروت.
١٩. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: منشورات مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.
٢٠. تهذيب الأحكام: للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، منشورات دار الكتب الإسلامية، طهران.
٢١. التوحيد: للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، منشورات جماعة المدرسين، قم.
٢٢. ثواب الأعمال: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، منشورات الرضي، قم.

٢٣. جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة: للمحقّق السيد حسين الطباطبائي البروجردي، منشورات المهر، قم.
٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات دار الفكر، بيروت.
٢٥. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، منشورات مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
٢٦. الجامع الصغير: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، منشورات دار الفكر، بيروت.
٢٧. الاحتجاج: لأحمد بن علي الطبرسي، منشورات دار النعمان.
٢٨. الحدّ الفاصل: للرامهرمزي، منشورات دار الفكر، بيروت.
٢٩. الحياة: لمحمد رضا الحكيمي ومحمد الحكيمي وعلي الحكيمي، منشورات الدار الإسلامية، بيروت.
٣٠. الاختصاص: للشيخ أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري المعروف بالشيخ المفيد، منشورات جماعة المدرسين، قم.
٣١. الخصال: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، منشورات جماعة المدرسين، قم.
٣٢. خلاصة عبقات الأنوار: للسيد حامد الحسيني النقوي، منشورات مؤسسة البعثة، قم.
٣٣. خلق افعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل: لمحمد بن اسماعيل البخاري، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٤. الدرّ المنثور: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٣٥. دستور معالم الحكم: للفاضل أبي عبدالله محمد بن سلامة، منشورات مكتبة المفيد، قم.
٣٦. دعائم الإسلام: للنعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي، منشورات دار المعارف.
٣٧. الديباج على مسلم: لعبدالرحمن السيوطي، منشورات دار ابن عفّان، الرياض.
٣٨. روضة الواعظين: لمحمد بن الفتّال النيسابوري، منشورات الرضي، قم.
٣٩. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، منشورات دار الفكر، بيروت.
٤٠. سنن ابن ماجة: لمحمد بن يزيد القزويني، منشورات دار الفكر، بيروت.
٤١. سنن الدار قطني: لعلي بن عمر الدار قطني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢. سنن الدارمي: لعبدالله بن بهرام الدارمي، منشورات مطبعة الاعتدال، دمشق.
٤٣. السنن الكبرىٰ: لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤. السنن الكبرىٰ: لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، منشورات دار الفكر، بيروت.
٤٥. شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، منشورات دار إحياء الكتب العربية.
٤٦. صحيح ابن حبّان: لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، منشورات مؤسسة الرسالة.
٤٧. صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري، منشورات دار الفكر، بيروت.
٤٨. صحيح مسلم: لمسلم بن الحجّاج النيسابوري، منشورات دار الفكر، بيروت.
٤٩. الصحيفة السجادية: للإمام زين العابدين عليه السلام، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم.
٥٠. الصراط المستقيم: لزين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، منشورات المكتبة المرتضوية، قم.
٥١. الصوارم المهرقة: للقاضي نور الله التستري الشهيد، منشورات النهضة، قم.
٥٢. علل الشرائع: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

٥٣. عوالي اللئالي: لابن أبي جمهور الإحسائي، منشورات سيّد الشهداء، قم.
٥٤. عيون أخبار الرضا ؑ: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٥٥. عيون الحكم والمواعظ: لعلي بن محمد الليثي الواسطي، منشورات دار الحديث، قم.
٥٦. الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، منشورات بهمن، طهران.
٥٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، منشورات دار المعرفة، بيروت.
٥٨. فيض القدير شرح جامع الصغير: لمحمد عبدالرؤوف المناوي، منشورات دار الكتب الإسلامية، بيروت.
٥٩. قرب الإسناد: لأبي العباس عبدالله الحميري البغدادي، منشورات مؤسسة آل البيت، قم.
٦٠. الكافي: للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، منشورات دار الكتب الإسلامية، طهران.
٦١. كتاب المؤمن: للحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، منشورات مدرسة الإمام المهدي ؑ، قم.
٦٢. كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، منشورات جماعة المدرسين، قم.
٦٣. كنز العمال: للمتقي الهندي، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦٤. لسان العرب: لابن منظور، منشورات دار إحياء التراث، بيروت.
٦٥. لواقح الأنوار: لعبدالوهاب الشعراني، منشورات مصطفى البابي الحلبي وأولاده، دمشق.

٦٦. مجمع البيان: لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٦٧. مجمع الزوائد: لنور الدين الهيثمي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٨. المحاسن: لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، منشورات دار الكتب الإسلامية، قم.
٦٩. المستدرك: لمحمد بن محمد الحاكم النيسابوري، منشورات دار المعرفة، بيروت.
٧٠. مستدرك سفينة البحار: للشيخ علي النمازي الشاهرودي: منشورات جماعة المدرسين، قم.
٧١. مستدرك الوسائل: للميرزا حسين النوري الطبرسي، منشورات موسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.
٧٢. مسند ابن راهويه: لإسحاق بن إبراهيم بن مخلّد الحنظلي المروزي، منشورات مكتبة الإيمان، المدينة المنوّرة.
٧٣. مسند أبي يعلى الموصلي: لأحمد بن علي بن المثنّى التميمي، منشورات دار المأمون للتراث.
٧٤. مسند أحمد: للإمام أحمد بن حنبل، منشورات دار صادر، بيروت.
٧٥. مسند الإمام الرضا عليه السلام: للشيخ عزير الله العطاردي الخبوشاني، منشورات المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد.
٧٦. مسند الشاميّين: لسليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧٧. مسند الشهاب: لمحمد سلامة القضاعي، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧٨. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: لأبي الفضل علي الطبرسي، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.
٧٩. المصنّف: لابن أبي شيبة الكوفي، منشورات دار الفكر، بيروت.

٨٠. مصنّف عبدالرزّاق: لأبي بكر عبدالرزّاق الصنعاني، منشورات المجلس العلمي، طبع المكتب الإسلامي، بيروت.
٨١. معاني الأخبار: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، منشورات جماعة المدرسين، قم.
٨٢. معاني القرآن: لأبي جعفر النحّاس، منشورات جامعة أُم القرىٰ، مكة المكرّمة.
٨٣. المعجم الأوسط: لسليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي الطبراني، منشورات دار الحرمين، القاهرة.
٨٤. المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي الطبراني، منشورات مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٨٥. مكارم الأخلاق: للحافظ أبي بكر عبدالله بن عبيد بن أبي الدنيا، منشورات مكتبة القرآن.
٨٦. مكارم الأخلاق: لأبي علي للطبرسي، منشورات الرضي، قم.
٨٧. من لا يحضره الفقيه: للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، منشورات جماعة المدرسين، قم.
٨٨. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: لمعهد باقر العلوم، منشورات دار المعروف، قم.
٨٩. ميزان الحكمة: لمحمد ري شهري، منشورات دار الحديث، قم.
٩٠. الميزان في تفسير القرآن: للسيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جامعة المدرسين، قم.
٩١. النصّ والاجتهاد: للسيد عبدالحسين شرف الدين، منشورات أبي مجتبىٰ، بيروت.
٩٢. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: لصالح بن عبدالله بن حميد وعبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن ملّوح، منشورات دار الوسيلة، جدّة.

٩٣. نظم درر السمطين: لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة.

٩٤. نهج البلاغة: للشيخ محمد عبده، منشورات دار المعرفة، بيروت.

٩٥. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: للشيخ محمد باقر المحمودي، منشورات دار التعارف، بيروت.

٩٦. الوافي: للمولى محمد حسن الفيض الكاشاني، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، إصفهان.

٩٧. الوسائل: للحرّ العاملي، منشورات مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٩٨. اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: لعلي بن موسى المعروف بالسيد ابن طاوس الحسيني، منشورات مؤسسة دار الكتاب، قم.

فهرس المحتويات